ketab.me

TRwitter: @brahemGH
6.10.2013

ديوان سيد قطب

جمعه ووثقه وقدم له

عبد الباقي محمد حسين

ديوان سيد قطب

جمعه ووثقه وقدم له

عبد الباقي محمد حسين

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة . ش.م.م

Twitter: @brahemGH

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م

صححه وضبطه وفسّر غريبه
لجنة النشر بدار الوفاء

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ المنصورة .

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده الواجهه لكلية الآداب ت : ٣٥٦٢٢٠ / ٣٥٦٢٣٠

فرع المنصورة : أمام كلية الطب ت ٣٤٧٤٢٣ . ... .. ص.ب ٧٣٠ تلكس DWFA UN 24004

فرع القاهرة : ٤١ ش شريف ت ٣٩٢٤٥١٨/٣٩٢١٩٩٧

Twitter: @brahemGH

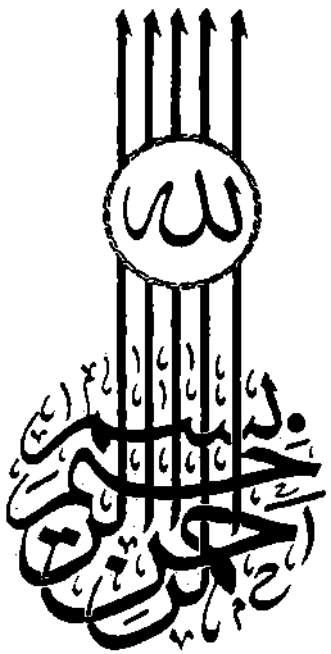

Twitter: @brahemGH

الإهـــداء

أخـى أنْتَ نَفْسِي حينما أنْتَ صُورَةٌ

لآمَـالِيَ القُصْـوى التى لَـمْ تُشَـارِفِ

سيد قطب

Twitter: @brahemGH

الإهداء[1]

« أخى » ذلك اللفظُ الذى فى حروفِه
رُموزٌ ، وألغازٌ ، لِشتىٰ العَواطِفِ
« أخى » ذلك اللَّحْنُ الذى فى رَنينِه[2]
تَرانيمُ[3] إخلاصٍ ، وَرَيًّا[4] تآلُفِ
« أخى » أنت نَفْسِى ، حينما أنتَ صُورةٌ
لِآمالىَ القُصْوىٰ التى لم تُشارِفِ[5]
تمنيتُ ما أعيا المقاديرَ ، إنما
وجدتُكَ رَمزاً للأمانِى الصَّوادِفِ[6]
فأنتَ عَزائِى فى حياةٍ قصيرةٍ
وأنتَ امتدادِى فى الحياةِ وخَالِفِى
تَخِذْتُك لى ابناً ، ثم خِدْناً[7] ، فيا تُرىٰ
أعيشُ لألْقَى منكَ إحساسَ عاطِفِ ؟
على أيّما حالٍ أراكَ مُخَلِّدِى
وباعثَ أيام العِذَابِ السَّوالِفِ
فدونَكَ أشْعارِى التى قد نَظَمْتُها
لِتبقىٰ على الأيامِ رمزَ عواطِفِى

---

١ ــ إهداء ديوانه الشاطىء المجهول .
٢ ــ الرنين : الصوت .
٣ ــ تراتيم : كل ما استُلِذَّ صوته ، والمراد إخلاص عن رضا وقبول دون هدف أو غرض .
٤ ــ رَوِى من الماءِ رِيًّا : شَرِب وشبع ، والمراد تآلفٌ صافٍ محبوبٌ .
٥ ــ شَارَفه : فاخره فى الشرف .
٦ ــ الصوادف : المراد الأمانى التى تنتظر دورها كما جاء فى لسان العرب .
٧ ــ خدنا : صديقا .

Twitter: @brahemGH

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدى الديوان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ،

وبعد .

فملكة الإبداع الأدبى عطاء من الله ، يهبه لمن يشاء من عباده ، ولهذا سميت موهبة ، وهى تكمن فى القدرة على استخدام اللغة استخداما جميلا قادراً على حمل الأفكار والمشاعر .

إن الأديب يرى الكون والحياة رؤية متميزة خاصة ، وتتوفر له القدرة على التعبير عن هذه الرؤية تعبيراً دقيقاً وجذاباً . فإدراك الحياة والقدرة على التعبير عن هذا الإدراك سمتان لازمتان للأديب .

والمواهب كثيرة ومتنوعة ، والله أعطى لكل مخلوق موهبة خاصة به ، ولكن المواهب تتفاضل ولا تتساوى ، ويقع الإبداع الأدبى فى أعلى المنازل ، والشعر فى أرقى مراتب الإبداع ؛ لأن الأصوات تتآلف فيه وتترابط فى إيقاع جميل تطرب له الآذان ، وتهتز له النفس والمشاعر ، وتلك مزيته . وهو من المواهب النادرة التى لا يُلَقَّاها إلا القليل ، فمن رُزِقَه بلغ به مقاماً عالياً ، وأصبح موضع إعجاب وإكبار ؛ ولهذا كانت نظرة العرب للشاعر قديما على أنه من طينة الجن ، يأتى بما لا يقدر عليه غيره ؛ فقدموه على كل أفراد القبيلة ، واعتبروه ضرورة من ضرورات العيش فى الحياة ، حتى أن القبيلة التى لا شاعر لها كانت تُعيّر ، وتبقى فى المؤخرة حتى يخرج من بين أبنائها من يعلى شأنها ، ويرفع ذكراها .

وموهبة الشعر عطاء تحفه الفتنة والغواية من كل جانب ، مثل فتنة المال والصحة والولد ... ولا يقدر عليها إلا من خشى الرحمنَ وجاء بقلب منيب ، وهذا

Twitter: @brahemGH

يتفق فى أساسه مع حكمة الخلق : من العبادة والطاعة مع القدرة على المعصية والغواية : ﴿ **والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم فى كل وادٍ يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظُلموا وسيعلم الذين ظلموا أىَّ منقلب ينقلبون** ﴾(١)

إذن الشعر عطاء ، مسئوليته عظيمة فى توجيه الناس إلى الحق والتعرف عليه ، وتربية أذواقهم ، وتعظيم الفضائل ، وتحقير الرذائل وأهلها ، وترقية الحياة والنهوض بها إلى المستوى الذى أراده الله لبنى آدم ... ولنا فى القرآن الكريم وهو نص عربى مبين آية فى الإبداع الأدبى والبيان اللغوى ، ترشد الناس إلى الحق ، وترسم لهم منهجا فى الحياة متكاملاً . إن دور الشاعر فى ريادة الناس وتهذيب مشاعرهم وأذواقهم لا يُنكَر إذا أدرك حدود هذه المسئولية وتبعاتها ، وهذا لا يتأتى إلا أن يكون لديه إيمان قوى وتصور جلى عن الحياة والناس والكون ، ينبع من عقيدة صحيحة قويمة ، تعصمه من الزلل ، وتحدد معه الغاية وترسم له الهدف . والإسلام ــ كعقيدة ــ « لا يحارب الشعر والفن لذاته كما قد يفهم من ظاهر الألفاظ فى الآية الكريمة السابقة ، إنما يحارب المنهج الذى سار عليه الشعر والفن ، منهج الأهواء والانفعالات التى لا ضابط لها ، ومنهج الأحلام المهومة التى تشغل أصحابها عن تحقيقها » .

وحدود هذه المسئولية متفاوتة ، كشف الرسول الكريم ﷺ عن بعض ملامحها حين قال لحسان بن ثابت : « اهجهم وروح القدس معك » ، بينما فهم لها حدوداً أخرى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الموقف التالى : « ذكر محمد بن إسحاق ، ومحمد بن سعد فى الطبقات أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل النعمان بن عدى بن نضلة على ميسان من أرض البصرة ، وكان يقول الشعر فقال :

ألا هل أتى الحسناء أن خليلها
بميسان يسقى فى زجاج وحنتم(٢)
إذا شئت غنتنى دهاقين قرية
ورقاصة تحدو على كل مبسم

---

(١) سورة الشعراء : ٢٢٤ ــ ٢٢٧ .

(٢) الحنتم : الجرة الخضراء .

Twitter: @brahemGH

فإن كنت ندمانى فبالأكبر اسقنى
ولا تسقنى بالأصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوؤه
تنادمنا بالجوسق المتهدم

فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : إى والله إنه ليسوؤنى ذلك ومن لقيه فليخبره أنى قد عزلته ، وكتب إليه عمر : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم . حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم . غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير** ﴾[1] أما بعد فقد بلغنى قولك !

لعل أمير المؤمنين يسوؤه تنادمنا بالجوسق المتهدم

وأيم الله إنه ليسوؤنى وقد عزلتك . فلما قدم على عمر بكته بهذا الشعر فقال : والله يا أمير المؤمنين ما شربتها قط وما ذاك الشعر إلا شيء طفح على لسانى » .

نعم لم يتعاط النعمان بن عدى الخمر ولكن الشعر غلبه وطفح على لسانه ، وتلك هى الفتنة التى تتطلب عزيمة وإرادة تكبحها وتردها إلى صوابها ، لا سيما إذا كان صاحبها فى موضع المسئولية يرعى شئون البشر كما كان النعمان .

إن الكثير من أصحاب المواهب ــ وعلى رأسهم الشعراء ــ تغرهم مواهبهم ، فلا يؤدون حقها ، ويخونون أمانتها ، فيسعون بها سعيا أنانيا محصورا ، ويشترون بها ثمنا قليلا ، فيفقدون ذواتهم ، وتمسخ صورهم . يوماً يكتبون عن الحق فتجد لكلماتهم بريقا وأسلوبهم حلاوة فتحسبهم من أهله ، وآخر يكتبون عن الهوى والباطل فلا ترى فيهم إلا شياطينا ، فترتد إلى نفسك يائساً ضائعاً .. وهؤلاء قد لا يريدون الإفساد لذاته ، ولكن الفساد يأتى تبعا لهواهم وشهواتهم ..

وهناك نوع آخر من ذوى المواهب يُلبس الباطل ثوب الحق ، ويمتطى صهوة الإصلاح متجها إلى الفساد والفاحشة ، ويعجبك قوله ولكن إذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ، وهؤلاء أشرهم .

(١) سورة غافر : ١ ــ ٣

Twitter: @brahemGH

دار حوار بينى وبين أحد الزملاء المهتمين بالأدب عندما بالغ فى إطراء شاعر ماجن من شعراء العربية ، ووصفه بأنه أسوة تتبع ، ومثل يحتذى فى الشجاعة وتخليص الناس من الهوان ، لأنه كتب قصيدة سياسية يعرى فيها حكام الأمة العربية ويفضح سيرتهم . فقلت لصاحبى إن هذا الشاعر الذى زدت فى مدحه سبب من أسباب الهوان الذى ينتقده فى أمة العرب ، سواء فى اتجاهه الفكرى والسياسى أو مضامين شعره الأخرى التى تفيض بالإباحية والفجور ، وإلى عهد قريب كان صاحب رأى وشأن ، وأنه لم يفعل ذلك إلا لما أصابه ، وأنه لو ملك زمام الأمور لمال بالناس فى مستنقع الفساد ميلا شديدا . وأضفت إننى لا أحاسبه لأنى لست إلهاً ولا ولى أمر وكل نفس بما كسبت رهينة ، ولا أنكر عليه شيطان شعره ، ولا أنقصه حقه فهو شاعر ، وأن له الحق فى أن يغار على أمته وأن يحزن لهوانها .. ولكن ينبغى أن تزن الأمور بميزان واضح ، وتكون الصورة أمامنا عند السماع لهؤلاء بينة : هو شاعر . نعم . وقصيدته جيدة موافق . لكن لا ننسى أن مثل هذا الشاعر ليس هو المرتجى للخلاص من الذل والضياع الذى عليه الأمة ، وليس هو الأسوة التى نقتدى بها ، ولا المثل الذى نضربه للناس . يجب أن يكون هناك وضوح فى الرؤية والكلمة ، وأحيانا يكون الصمت أبلغ فى الإصلاح من الكلام ، وإلا كان ذلك دليل عجز وهزيمة حيث صرنا نهلل ونعتقد فى كل من هب ودب . إنها الفتنة ، فتنة الموهبة التى تنطلى على خاصة الناس وعامتهم !!

وسيد قطب سبقت لنا دراسة نشرت عن حياته وتراثه الأدبى ، وتناولت بشىء من التفصيل شعره وملامح شاعريته ، وانتهت إلى عدة حقائق هى :

سيد قطب شخصية سوية التكوين ، متماسكة البناء ، نمت نموا طبيعيا بعيدا عن الشذوذ والمفاجآت ، وجاءت نهايتها أمرا محتمل الوقوع فى مثل ظروف العصر الذى عاش فيه . له قلب كبير ، وهمة عالية ، وشهامة فى الطباع ، ونفس ودودة ، وهدوء فى الملامح ، وحديث جذاب ، وقلة فى الكلام ، وصوت منخفض ... ولا أدل على نبله وحنانه من أنه وهب حياته لأسرته ، يرعاها ، ويتكلف فى سبيل ذلك الشىء الكثير ؛ فلم يتزوج حتى لا تشغله الزوجة أو الأولاد عن تلك المهمة التى وجد نفسه مسئولا عنها . ويتعدى عطفه وكرم شمائله دائرة أهله الأقربين إلى الناس

Twitter: @brahemGH

الآخرين من حوله . يروى الأستاذ محمد خضير[1] ، وكان من تلاميذ سيد قطب فى تحضيرية الداودية سنة ١٩٣٣ : أن سيد قطب ــ رحمه الله ــ كان يرعى الفقراء من التلاميذ ، يشترى لهم الكساء ، ويدفع لهم النفقات ، وأنه كان رحيم القلب حانى النفس . ويؤكد هذا أيضا الأستاذ زاهر حميدة[2] فيما يحضره من صفات سيد قطب قائلا : « كنت أيام الطلب رقيقَ الحال ، لا تفارقنى الحاجة ، وكانت اللحم بالنسبة لى وبعض الزملاء الآخرين شيئا عظيما ، ثم رزقنا الله بصحبة فتحى بن أخت سيد قطب عليه رحمة الله ، فلم يتردد فى أن يذكرنا عند خاله ، ويعود لنا منه بدعوة مفتوحة إلى بيته ، فصرنا نذهب عندهم كل يوم جمعة لنصيب من طيب الطعام ما لم نقدر عليه ، بل اتخذنا البيت مثابة نهرع إليه كلما ضاقت بنا السبل وعز علينا العيش » . إن سماحة النفس تلك ولين الجانب هذا استعداد واكتساب ، استعداد وهبه الله له ، واكتساب أخذه من البيت الذى نشأ فيه ، فلقد كان والده ــ رحمه الله ــ كريم النفس جواداً ، وقورا رزينا ، رحيما عطوفا ، لين الجانب حى القلب ، ديِّناً فى سلوكه وأخلاقه .

سيد قطب أديب شاعر يملك الموهبة ، موهبة الإبداع والتذوق ، وإن هذا العطاء الإلهى هو الذى فرّخ لنا سيد قطب صاحب الظلال والتصوير الفنى ومشاهد القيامة فى القرآن . إن التذوق الرفيع للغة ، والتعبير الجيد عنه هو السمة البارزة التى تميز بها الرجل وجعلت لفكره جاذبية وتأثيرا ، يضاف إلى ذلك إيمانه القوى بفكره والتزامه بكل ما يصدر عنه ؛ ولهذا نسمعه يقول : « إن الفكرة شىء جميل قيم ثمين ، لكنها لا تؤثر إلا حين ينبض بها الشعور من الداخل حتى لينساها الفكر الواعى ، حتى لتكون جزءا من حياة صاحبها » .

« إن السر العجيب ــ فى قوة التعبير وحيويته ــ ليس فى بريق الكلمات وموسيقى العبارات ، وإنما هو كامن فى قوة الإيمان بمدلول الكلمات وما وراء الكلمات ، وأنه فى ذلك التصميم الحاسم على تحويل الكلمة المكتوبة إلى حركة حية ، والمعنى المفهوم إلى واقع ملموس » « **إن كل كلمة عاشت قد اقتاتت قلب إنسان ، أما الكلمات التى وُلدت فى الأفواه ، وقذفت بها الألسنة ، ولم تتصل**

---

(١) مهندس بالمعاش .

(٢) مدير عام شئون الأفراد بوزارة التربية والتعليم .

Twitter: @brahemGH

بذلك النبع الإلهي، فقد ولدت ميتة، ولم تدفع بالبشرية شبرًا واحداً إلى الأمام ، وأن أحداً لن يتبناها، لأنها ولدت ميتة، والناس لا يتبنون الأموات ... » لقد فهم سيد قطب أمانة الموهبة والكلمة ، وعلم أن الصدق فيها أمر ضرورى للتأثير والتعبير ، فنجده يقول : « **إن أصحاب الأقلام يستطيعون أن يصنعوا شيئاً كثيرا ، ولكن بشرط واحد أن يموتوا لتعيش أفكارهم ، وأن يطعموا أفكارهم من لحومهم ودمائهم ، وأن يقولوا ما يعتقدون أنه حق ، ويقدموا دماءهم فداء لكلمة الحق .**

إن أفكارنا وكلماتنا تظل جثثاً هامدة ، حتى إذا متنا فى سبيلها أو غذيناها بالدماء انتفضت حية وعاشت بين الأحياء » .

ويتوجه بالنصيحة إلى أصحاب المواهب : « فإلى الذين يجلسون إلى مكاتبهم ، يكدون قرائحهم لينتقوا اللفظ الأنيق ، وينمقوا العبارة الرنانة ، ويلفقوا الأخيلة البراقة ، إلى هؤلاء أتوجه بالنصيحة : وفروا عليكم كل هذا العناء ؛ فإن ومضة الروح وإشراق القلب بالنار المقدسة ، نار الإيمان بالفكرة هو وحده سبب الحياة ، حياة الكلمات وحياة العبارات » .

سيد قطب يعطينا مثلا للأديب الذى غرس فيه الطموح والاعتداد بالنفس وتسلح بقوة الإرادة والصبر والعمل الدائب كى يحقق ذاته وأمله . الأديب الذى تحددت معالم نفسيته فى الوضوح والصراحة والمجابهة والثبات على الفكرة التى يؤمن بها مهما كانت النتيجة . فلا نجد من سماته المكر أو الدهاء ، ولا من قيمه الازدواجية أو الانتهازية . الأديب الذى اتصل بالعقاد ليستفيد فى وعى واتزان واستقلالية تحفظ عليه كيانه وتحقق ذاته .

الأديب الذى لم تفتنه الحضارة الغربية عن الصواب وإدراك ما فيها من خير وشر ، وحق وباطل ، وزيف وضلال ، بل منحته فرصة المقارنة بينها وبين حضارة الفكر الإسلامي الصحيح ، وكانت النتيجة أنه آمن بالأخيرة عن يقين وثبات ، ونقد الأولى وهاجمها انتقاد خبير وهجوم بصير . الأديب الذى استطاع بالكلمة المكتوبة الصادقة أن يؤثر ويوجه الكثير من الرجال والشباب الذين التفوا حوله رغم كل العقبات والأخطار التى أحاطت بهم . الأديب الذى قدم حياته فى سبيل الدعوة التى آمن بها .

Twitter: @brahemGH

لقد حققت الدراسة السابقة شعره تحقيقا دقيقا ، وتناولته تناولا موثقاً ، يقوم على الإحصاء والتسجيل ، وتحدثت عن روافد شاعريته ، وطبيعة البيئة التى نشأ فيها ، والظروف التى أحاطت به ، ونوعية المعارف والعلوم التى تركت بصماتها عليه . كما صنفت شعره حسب الموضوعات التى يعالجها ، وخرجت من تحليلها لتلك الأغراض إلى نتائج هى :

خلو شعر سيد قطب من المدح والفخر والهجاء ، بعده عن الغزل الحسى الفاحش ، الذى يصدر عن شهوات النفس وملذاتها وعبث الشباب ومجونه ، ويتركز حول وصف مفاتن المرأة الجسدية ، والحديث عن لقاءاتها المحرمة .. على العكس من ذلك تماماً نجد فى غزله الحب الطاهر العفيف ، الخالد الذى يرتفع ـــ كما قال ـــ بالإنسان عن خطل الجسم إلى عالم النور والضياء . بل نجد نوعاً آخر من الحب ، حيث يحدثنا عن نفسه كواحد من شعراء الشباب فى مقالة كتبها فى مجلة الأسبوع سنة ١٩٣٤ ، فيقول : « نفسه خيرة محبة ، يغمر الحنان جوانبها تريد ـــ لو استطاعت ـــ أن تبسم لكل شيء وأن يبسم لها كل شيء ، وهى تعشق الرضا والهدوء وتتلمسه فى كل ناحية وفى كل مظهر من مظاهر الحياة ، وتود لو كانت الحياة منبسطة هادئة لا عوج فيها ولا نتوء .

تصطدم هذه الطبيعة بالواقع فتحار وتتألم وتشكو ، وقد تغضب وتنفعل ، وقد تسخر وتهدد بالانتقام ، ولكنها مع ذلك تحتفظ بخيرها وحنانها فى أشد ساعات الغضب والانفعال والسخرية ، وهى تود ألا تغضب وألا تنفعل فى يوم من الأيام ، حتى إذا انتهى ذلك الموقف عاد إليها حنانها ، وعادت تبحث عن مظاهر الود والمحبة بحث اللاهث المستزيد .

وكل ذلك فى غرارة بريئة مندفعة فى رضاها وسخطها على السواء ، وفى طفوله كبيرة لاتخرج منها إلا وهى تحن إليها ، وتسخط على الحوادث والتجارب التى فجعتها فيها .

ولو تهيأ لصاحبنا أن يتخيل الكون من جديد ما أحسبه كان يتخيله إلا حدائق ومتنزهات تجرى من تحتها الأنهار ، وتغرد فيها الأطيار ، وتجمع فيها الأصدقاء والخلان والمحبون للتناجى والسمر الهامس اللطيف ، ولا ضجيج ولا اضطراب ، ولا تجنى

Twitter: @brahemGH

ولا تزاحم فى ذلك النعيم المقيم .

وهذا الحب الذى يخفق به قلب شاعرنا ليس مقصورا على حب المرأة ولا حب الأصدقاء ، وما أردت ذلك فقط حين قلت إن نفسه محبة ، وإنما قصدت إلى معنى أشمل هو معنى الحب العام الذى يغمر النفوس ، فلا يدع فيها مكانا للبغضاء أو الحقد ، والذى يجعلها نزاعة أبدا إلى الاجتماع والعطف ، وتلقى كل مظهر من مظاهر الحياة بنوع من القبول والرفق ، فهو يود لو يشمل الكون جميعه بالحنان ، وأن يشمله كل شيء فى الكون بالحنان كذلك ، يكون بينهما تعاطف وتراحم وتواد ، وهذا الحب يظهر فى حب المرأة ، أو فى حب الأصدقاء ، أو حب العهود الماضية والدروب البالية ، والأشجار الناضرة الذابلة ، والطيور المغردة والنائحة .. فيكون كل أولئك منصرفاً لذلك الحب الشامل ومظهراً له ، لا تستوعبه ، ولكن تدل عليه ، لأنه أكبر من أن ينحصر فى بعضها أو فيها جميعها :

هو قلب ما درى كيف السرور لا ولا كيف يرأى أو يخون
يحفظ الود وحاشا أن يجور ولكَم يبكى لمرأى البائسين

وهو قد يصبر ويتجلد حين يصاب فى نفسه ، ولكنه يأسى لمصاب غيره ، لأن هذا المصاب ، يهيج فيه عاطفة الحنان الدفينة :

عجبت لنفسى لا تراع من الأسى ويقتلها خطب ينيخ على غيرى
ويا ربما أبكى لمن خلت بائساً على حين يقضى ليله باسم الثغر

والقارىء لهذا الشاعر يجد حب المرأة ، وحب الصديق ، وحب الطبيعة ــ ولا سيما الأشجار والأطيار ــ وحب الذكريات والعهود والأطياف ، وكل ذلك يسير معاً فى تيار واحد ، وبقوة تكاد تتماثل لأنها جميعها ترجع إلى معين واحد وهو معين الحب العام فى تلك النفس الحانية الرءوم »

ويقل الرثاء فى شعر سيد قطب ، مخافة أن يندرج تحت اسم (شعراء المناسبات) ، وقلّت وطنياته للسبب نفسه ، ولسبب آخر هو الكبت الذى فرضه المحتل ، وقلة الأعمال البطولية والوطنية التى تحرك قرائح الشعراء وتلهب مشاعرهم .

إن شعره فى مجمله يقدم صورة فعلية للشباب الذى تلتهمه الحياة المعاصرة

Twitter: @brahemGH

بواقعها المر ، الشباب الممزق الذى تداعبه آماله وطموحه ، ويرده واقع الحياة خائبا خاسرا ، فيسقط فريسة الضياع والتمرد والشكوى ، ويبحث عن نفسه هنا وهناك ، فيضل وينحرف ، ولا ينجو من ذلك إلا من رحم . وهنا يأتى دور العقيدة الصحيحة التى تعصم الإنسان من الزلل وتبصره بذاته وغايته .

وأشير إلى مسألة مهمة هى : **ليس فى أدب سيد قطب ما يشين أو يشكل مغمزًا فى حياته، أو يضع من قدره كعلم بارز فى الفكر الإسلامى المعاصر ، أو يحط من جهده فى مجال الدعوة والإصلاح.. حتى نسمع كثيراً من التحفظات حول نشر تراثه الأدبى** ، بدعوى أن سيد قطب قد تبرأ منه وتخلى عنه ، والحقيقة أن كل هذه التخوفات لا مبرر لها ولا دليل عليها . **فهذا التراث ليس فيه ما يعارض تراثه الإسلامى أو ينقضه**، وما هو إلا نتاج مرحلة من حياة الرجل عبرت عنه تعبيراً صادقا ، ولا يمكن إسقاطها حين نريد أن نعطى صورة متكاملة عن مبادئه ؛ بواعثها ومكوناتها . زد على ذلك أن لهذا التراث أهمية بالغة فى حياة سيد قطب بعد ذلك ، فهو ــ كما ذكرت ــ يمثل الأساس الذى كونه وأكسبه كثيرا من التجارب فى الحياة والتذوق والفكر ، **ولولاه لما كان « لظلاله» أثر ، ولا « لمعالمه » وضوح .**

لم يرد نص مكتوب ولا نقل موثق عن سيد قطب يفيد تخليه عن أدبه ، وكان بإمكانه هذا ، وإذا كان الناشر لكتابه « فى ظلال القرآن » قد أعرض عن ذكر مؤلفاته الأدبية وأسقطها من قائمة إنتاجه قائلاً « ليس فى النية إعادة طبعها للشعور بأنها قد أدت دورها فى حينها ، ولم يعد لها إلا الاعتبار التاريخى . وبعضها مما يحتوى آراء أو اتجاهات للمؤلف تبين له خطؤها فعدل عنها » أقول : هذا اجتهاد من الناشر لم يوح به أحد إليه ، وهو اجتهاد غير دقيق ، لأنه أثبت فى القائمة كتابى : التصوير الفنى ، ومشاهد القيامة وهما من الكتب الأدبية . وإذا كنت متفقاً معه فى أن تراث سيد قطب الأدبى قد أدى دوره فى حينه ، فإن هذا ليس معناه التخلى عنه أو التبرؤ منه كما يشاع ، بل أومن بأهمية حفظ هذا التراث ومناقشته وإبراز أهميته ، وقد لا يكون هذا ضروريا لمن عاصروه وعاشروه عن قرب ، بل هو مهم للأجيال القادمة التى ستتمنى ــ يوما ــ سيرة واضحة لحياته ورصداً كاملا لأعماله ، كما نطلب نحن آثار من سبق من العلماء ، ونأسى لضياع شىء ولو كان يسيراً . **وخلاصة الأمر : أن سيد قطب لا يضره أبداً أن كان يوماً أديباً أو شاعراً .**

Twitter: @brahemGH

ولقد سبق دراسة شعره دراسة فنية مفصلة ، أبرزت ملامح تجربته الشعرية فى الشكل والمضمون ؛ فعالجت : بناء القصيدة ، اللغة ، الصورة الشعرية ، المفارقة التصويرية ، الخطابية والمناجاة ، وأخيرا الموسيقى الشعرية المستخدمة . وانتهت إلى أن شعر سيد قطب يغلب عليه الوجدان وتميزه العاطفة ، إذ ينتمى إلى جيل الشباب ، جيل : إبراهيم ناجى ، وعلى محمود طه ، والهمشرى ، ومحمود حسن إسماعيل ... الجيل الذى تلا أوائل النهضة المعاصرة ، جيل البارودى وأحمد شوقى والرافعى والعقاد ... ولا عجب أن نجده محافظا على منهج الأقدمين خاصة فى رثائه وقصائده الوطنية ، ومجددا على منهج العقاد فى تأمله ووصفه .

وديوان سيد قطب الذى نقدمه اليوم متمم للدراسة التى سبقت ، وهو ملحق لها ، ويشتمل على كل شعره سواء ما أخرجه هو فى ديوان « الشاطىء المجهول » ، أو ما أمكننى جمعه من الصحف والمجلات ، ولم ينشر فى ديوان . ويشكل ديوان « الشاطىء المجهول » حوالى نصف إنتاجه كله تقريبا ، وما جمعته يشكل النصف الباقى أو يزيد قليلا .

نشر ديوان الشاطىء المجهول فى يناير ١٩٣٥ ، حجمه من القطع الصغير ١١ سم × ١٤ سم وعدد صفحاته ٢١٠ صفحة ، ويبدأ بالإهداء الشعرى التالى :

« أخى » ذلك اللفظ الذى فى حروفه ... رموز وألغاز لشتى العواطف
« أخى » ذلك اللحن الذى رنينه ... ترانيم إخلاص ، وريا تآلف
« أخى » أنت نفسى ، حينما أنت صورة ... لآمالى القصوى التى لم تشارف
تمنيت ما أعيا المقادير ، إنما ... وجدتك رمزاً للأمانى الصوادف
فأنت عزائى فى حياة قصيرة ... وأنت امتدادى فى الحياة وخالفى
تخذتك لى ابناً ، ثم خدناً ، فيا ترى ... أعيش لألقى منك إحساس عاطف ؟
على أيما حال أراك مخلدى ... وباعث أيامى العذاب السوالف
فدونك أشعارى التى قد نظمتها ... لتبقى على الأيام رمز عواطفى

وينتهى بالتصويبات ، وله مقدمة نثرية كتبها سيد قطب بنفسه آثرنا أن نوردها فى مكانها كما هى لأهميتها .

ويشتمل الشاطىء المجهول على أربعة أجزاء : ظلال ورموز ، صور وتأملات ،

Twitter: @brahemGH

غزل ومناجاة ، ووطنيات . ويضم سبعا وخمسين قصيدة ، وخمس مقطوعات ، مذيلة بأعوام إنشائها ، وأقدمها مقطوعة من ثلاثة أبيات بعنوان « وردة ذابلة » مؤرخة بعام ١٩٢٥ م وأحدثها مؤرخة بعام ١٩٣٤ ، وأطول قصيدة ستون بيتا ، وهى قصيدة « السر أو الشاعر فى وادى الموتى » ، وأقصر قصيدة عشرة أبيات مثل « ابتسامة ، وخراب ، واللغز .. » .

وهذه قائمة بقصائد ومقطوعات « الشاطىء المجهول » بنفس ترتيبها فيه ، مع عدد أبيات كل قصيدة ومقطوعة ، مع تاريخ إنشائها ، مع الإشارة إلى ما يكون قد نشر منها فى الصحف والمجلات :

مسلسل	عنوان القصيدة	عدد الأبيات	تاريخ إنشائها	مكان وتاريخ نشرها فى الصحف والمجلات علاوة على الديوان
١	إلى الشاطئ المجهول	١٨	١٩٣٤	
٢	الشعاع الخابى	٢٨	١٩٣٢	أبولو . نوفمبر ـ ١٩٣٢ . ص ٢٣٣
٣	خراب	١٠	١٩٣٢	
٤	فى الصحراء	٣٦	١٩٣٢	الرسالة . سبتمبر ١٩٤٥ .ع ٦٣٧. ص ١٠١٥
٥	الإنسان الأخير	٤٠	١٩٣٤	المقتطف ـ ١٩٣٤.م ٨٥ . جـ ٤ ص ٤٣٣
٦	خريف الحياة	١٥	١٩٣٤	
٧	خيبة نفسى	٢٤	١٩٣٤	الرسالة ـ أغسطس ١٩٣٤.ع ٦١. ص ١٣٨٥
٨	النفس الضائعة	١٨	١٩٣٤	الرسالة ـ سبتمبر ١٩٣٤ . ع ٦٣ . ص ١٥٢٩
٩	الغد المجهول	١٥	١٩٣٤	الرسالة . أكتوبر ١٩٣٤ . ع ٦٦ . ص ١٦٦٧
١٠	غريب	١٠	١٩٣٤	
١١	بين الظلال	٢٤	١٩٣٤	
١٢	عودة الحياة	١٤	١٩٣٢	
١٣	البعث	٢١	١٩٣٢	
١١	السر أو الشاعر فى وادى الموتى	٦٠	١٩٣٤	
١٥	سخرية الأقدار	٦	١٩٢٩	
١٦	التجارب	٣٠	١٩٣٤	
١٧	ليلات فى الريف	١٨	١٩٣٣	
١٨	العودة إلى الريف	٢٥	١٩٣٣	
١٩	الليلات المبعوثة	٢٤	١٩٣٣	
٢٠	الجبار العاجز	١٢	١٩٣٣	
٢١	تاحت الصخر	١٦	١٩٣٤	
٢٢	بريشة الشعر	٢٤	١٩٢٨	البلاغ الأسبوعى . مارس ١٩٣٠ . بعنوان (صورة صادقة) والوادى . أغسطس ١٩٣٠ .
٢٣	ابتسامة	١٠	١٩٣٠	

Twitter: @brahemGH

مسلسل	عنوان القصيدة	عدد الأبيات	تاريخ إنشائها	مكان وتاريخ نشرها في الصحف والمجلات علاوة على الديوان
٢٤	وردة ذابلة	٣	١٩٢٥	
٢٥	العرد	١٧	١٩٢٧	
٢٦	عبث الجمال	٢٠	١٩٢٩	البلاغ الأسبوعى . ديسمبر ١٩٢٩ . ع ١٤٢ ص٢٨ بعنوان (دعها تغرد)
٢٧	يوم خريف	٢٥	١٩٣٢	
٢٨	مر يوم	١٤	١٩٣٤	صحيفة العلوم . أكتوبر ١٩٣٤ ع٢ ص٥٦ . ٥٧
٢٩	الدنيا	٣	١٩٣٠	
٣٠	هى أنت ؟	١٩	١٩٣٠	
٣١	أحبك	١٣	١٩٣٠	
٣٢	الظامئة	١٥	١٩٣٤	
٣٣	رسول الحياة	١٦	١٩٣٤	
٣٤	لماذا أحبك ؟!	٢٠	١٩٣٤	
٣٥	توارد خواطر	١٥	١٩٣٤	
٣٦	سر انتصار الحياة	١٠	١٩٣٤	
٣٧	المعجزة أو السهم الأخير	١٥	١٩٣٤	
٣٨	اللحن الحزين	١٢	١٩٣٤	
٣٩	الغيرة	٢١	١٩٣٤	
٤٠	مصرع حب: ليلة الشك / اليقين / الجنة الضائعة	٣٦	١٩٣٤	
٤١	الحنين والدموع	٥	١٩٣٤	
٤٢	اللغز	١٠	١٩٣٤	
٤٣	قبلة	١٣	١٩٣٤	
٤٤	داعى الحياة	١٢	١٩٣٤	المقتطف . م ٨٥ . جـ ٣ . ص ٢٩٦
٤٥	تحية الحياة	١٠	١٩٣٤	
٤٦	الخطر	٢١	١٩٣٤	
٤٧	يقظة	٨	١٩٣٤	
٤٨	رقية الحب	١٨	١٩٣٤	
٤٩	الحياة الغالية	١٣	١٩٣٤	الرسالة . أكتوبر ١٩٣٤ . ع ٦٩ . ص ١٧٨٩
٥٠	الكون الجديد	١٠	١٩٣٤	
٥١	حب الشكور	١٥	١٩٣٤	الرسالة . نوفمبر ١٩٣٤ . ع ٧١ . ص١٨٦٨
٥٢	عصمة الحب	١٠	١٩٣٤	
٥٣	الانتظار الخالد	١١	١٩٣٤	
٥٤	الحب المكروه	٢٠	١٩٣٤	
٥٥	نكسة	١٤	١٩٣٤	
٥٦	على أطلال الحب	٢٠	١٩٣٤	

Twitter: @brahemGH

مسلسل	عنوان القصيدة	عدد الأبيات	تاريخ إنشائها	مكان وتاريخ نشرها فى الصحف والمجلات علاوة على الديوان
٥٧	البطل	٣٤	١٩٣٤	
٥٨	إلي البلاد الشقيقة	١٥	١٩٣١	مجلة الشباب . أكتوبر ١٩٣٨ . بعنوان (فلسطين الدامية) ونقلت بهذا العنوان فى كتاب (شعراء الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث) جـ ٤ . ص ٣٩ .
٥٩	صوت الوطنية	١٩	١٩٣٢	
٦٠	ذكرى سعد	٢١	١٩٣٢	
٦١	مأساة البذرى	١٥	١٩٣٢	
٦٢	طليعة الضحايا	١٧	١٩٣٣	

فيكون مجموع أبيات الديوان ١١٠٣ ثلاثة ومائة وألف

وهذه قائمة أخرى بالقصائد التى وجدتها خارج ديوان الشاطئ المجهول ، مرتبة ترتيبا زمنيا ، وفيها عدد الأبيات ، وأماكن وتاريخ النشر فى الصحف والمجلات .

مسلسل	عنوان القصيدة	عدد الأبيات	مكان وتاريخ نشرها فى الصحف والمجلات
١	من بالبغى يعتصم (١)	١٠	البلاغ اليومية . ١٦ / ١ / ٢٥
٢	عهد الصغر	١٦	البلاغ الأسبوعى . يناير ١٩٢٨ . ع ٦١ . ص ٧
٣	جولة فى أعماق الماضى	٢٤	البلاغ الأسبوعى . فبراير ١٩٢٨. ع ٦٦ . ص ٣٣ وأعيد نشرها فى ع٦٩ بعنوان (سبحة فى أغوار الماضى)
٤	رحى الخلود	٢١	البلاغ الأسبوعى . أبريل ١٩٢٨ . ع ٧٣ . ص ٣٤
٥	سعادة الشعراء	٢٥	البلاغ الأسبوعى . مايو ١٩٢٨ . ع ٧٨ . ص ٢٥
٦	هدأة الليل	٢٣	البلاغ الأسبوعى . يونيو ١٩٢٨. ع ٨١ . ص ٢٦
٧	ليلة	١٢	البلاغ الأسبوعى سبتمبر ١٩٢٨ . ع ٩٤ . ص ٢٥
٨	الماضى	٢١	البلاغ الأسبوعى . يناير ١٩٢٩ . ع ٩٧ . ص ٢٦
٩	بسمة بعد العبوس	٢٠	البلاغ الأسبوعى . فبراير ١٩٢٩ . ع ١٠٢. ص ٢٦
١٠	عزلة فى ثورة	٣٩	البلاغ الأسبوعى . مارس ١٩٢٩ .ع ١٠٤ . ص٢٧
١١	الصبح يتنفس	٢٠	البلاغ الأسبوعى . ابريل ١٩٢٩.ع ١٠٦ . ص ٢٧ ثم نشرت فى الوادى بتاريخ ٢٧/ ٨ / ١٩٣٠
١٢	اضطراب حائر	٢٦	البلاغ الأسبوعى . ابريل ١٩٢٩ . ع ١٠٨. ص ٢٧
١٣	نظرة موحشة	٣٢	البلاغ الأسبوعى . أبريل ١٩٢٩ . ع ١١٠ . ص ٢٧
١٤	هدأت يا قلب	١٢	البلاغ الأسبوعى . مايو ١٩٢٩ . ع ١١٢ . ص ٢٧

(١) لم أتمكن من الحصول عليها .

Twitter: @brahemGH

تسلسل	عنوان القصيدة	عدد الأبيات	مكان وتاريخ نشرها في الصحف والمجلات
١٥	زفرات جامحة مكبوحة	١٩	البلاغ الأسبوعي . مايو ١٩٢٩ . ع ١١٤ . ص ٢٧
١٦	طيف	١٨	البلاغ الأسبوعي . يونيو ١٩٢٩ . ع ١١٧ . ص ٢٧
١٧	رثاء عهد	٢٠	البلاغ الأسبوعي . سبتمبر ١٩٢٩ . ع ١٣٠.ص ٢٧
١٨	الصديق المفقود	٣٢	البلاغ الأسبوعي . يناير ١٩٣٠ . ع ١٤٧ ص ٢٧
١٩	صوت	١٥	البلاغ الأسبوعي . مارس ١٩٣٠. ع ١٥٥ ص ٢٥
٢٠	عهد ذاهب	٢٤	البلاغ الأسبوعي . يوليو ١٩٣٠ . ص ٢٧
٢١	الذكرى الخالدة لسعد زغلول	٣٨	الرادي . أغسطس ١٩٣٠ . ع ٤٣ .
٢٢	السعادة حديث الأشقياء	١٥	البلاغ الأسبوعي ١٩٣٠. ع ١٦٦ ص ٢٨ ،
٢٣	عينان	٨	أبولو . مايو ١٩٣٤ . ص ٨٤١ .
٢٤	حدثيني	١٢	الأسبوع . سبتمبر ١٩٣٤ . ع ٣٩
٢٥	خصام	١٦	الأسبوع . أكتوبر ١٩٣٤ . ع ٤٥
٢٦	بيانو وقلب	١٢	الأسبوع . أكتوبر ١٩٣٤ . ع ٤٨
٢٧	الخطيئة	١٠	صحيفة دار العلوم . أبريل ١٩٣٥ . جـ ٤
٢٨	القطيع	٤٠	صحيفة دار العلوم . يونيو ١٩٣٥ . جـ ١
٢٩	إلى الثلاثين	٢٠	المقتطف . مارس ١٩٣٧ . جـ ٣ . م ٩٠ . ص ٣٢٣
٣٠	ريحانتي الأولى أو الحرمان	٢٠	الرسالة . سبتمبر ١٩٣٧ـ ع ٢٢٠ . ص ١٥٤٦
٣١	غنيٌّ ...!؟	٢٤	الرسالة . أكتوبر ١٩٣٧. ٢٢٤ . ص ١٧٠٩
٣٢	خطى الزمن الوثاب	١٤	صحيفة دار العلوم . أكتوبر ١٩٣٧ . جـ ٢
٣٣	صدى قبلة	٢٠	المقتطف . أكتوبر ١٩٣٧ . جـ٣ م ٩ . ص ٣٢٠
٣٤	عبادة جديدة	١٥	الرسالة . نوفمبر ١٩٣٧ . ع ٢٢٦ . ص ١٧٨٩
٣٥	وحي جديد	٣٢	الرسالة . نوفمبر ١٩٣٧ . ع ٢٢٩ . ص ١٩١٢
٣٦	على القمة	٢٥	المقتطف نوفمبر ١٩٣٧ . جـ٤ . م٩١ ص ٤١٣
٣٧	المهرجان	٣٨	صحيفة دار العلوم . مارس ١٩٣٧ . جـ٤
٣٨	تسبيح	١٥	الرسالة سبتمبر ١٩٣٨ . ع ٢٧٣ ص ١٥٩٣
٣٩	في السماء	١٣	الرسالة . أكتوبر ١٩٣٨ . ع ٢٧٥ .ص ١٦٧٣
٤٠	حلم النيل	٦	صحيفة . دار العلوم . أكتوبر ١٩٣٨ . جـ٣
٤١	مصرع قصيدة	١٢	الرسالة . ديسمبر ١٩٣٨.ع ٢٨٣ . ص ١٩٩٣
٤٢	موت سوسو	١٥	المقتطف . ١٩٢٠ . جـ٤ م٩٣ . ص٤٦٠
٤٣	وداع الشاطئ	١٥	الـ ـه . سبتمبر ١٩٤٠ . ع ٣٧٧ .ص ١٤٨٧
٤٤	أكذوبة السلوان	١٠	الرسالة . يونيو ١٩٤١ .ع ٤١٤.ص ٧٦٦
٤٥	الزاد الأخير	١٥	الرسالة . يوليو ١٩٤١ .ع ٤٢٠ .ص ٩٣٥
٤٦	في مفرق الطريق	٢٠	الرسالة . أغسطس ١٩٤١ . ع ٤٢٤ . ص ١٠٤٧
٤٧	بين عهدين	١٩	الرسالة . فبراير ١٩٤٢ . ع ٤٥١ . ص ٢٥٠
٤٨	وجوه طريفة	١٤	الرسالة . مارس ١٩٤٢ . ع ٤٥٦ . ص ٣٨٩
٤٩	عاشق المحال	١٤	الثقافة . مايو ١٩٤٢ . ع ١٧٥ . ص ٢٤
٥٠	نزوة أو شطر من العمر	٤٢	الثقافة . نوفمبر ١٩٤٢ .ع ٢٠٤ . ص ٢٢

العش المهجور ـ نداء العودة

Twitter: @brahemGH

مسلسل	عنوان القصيدة	عدد الأبيات	مكان وتاريخ نشرها في الصحف والمجلات
٥١	حلم الحياة	٣٢	الثقافة . يوليو ١٩٤٣ . ع ٢٣٦ . ص ٢٤
٥٢	إلى الظلام	١٥	الثقافة . يوليو ١٩٤٣ . ع ٢٣٨ . ص ٢٤
٥٣	الكأس المسمومة	١٥	الرسالة . أكتوبر ١٩٤٣ . ع ٥٢٩ . ص ٦٦٩
٥٤	نداء الخريف	٤٢	الرسالة . أكتوبر ١٩٤٣ .ع ٥٣٨ . ص٨٥٨
٥٥	الوادي المقدس	٦٠	الرسالة . مايو ١٩٤٤ - ع ٥٦٦ . ص ٣٩٥ ثم نشرت في الرسالة . أبريل ١٩٤٦ ص ٤٤٨ بعنوان (وادي الخلود)
٥٦	وحي لقاء	١٤	الرسالة . يونيو ١٩٤٤ . ع ٥٧١ . ص ٤٩٥
٥٧	حلم الفجر	١٥	الرسالة . أكتوبر ١٩٤٤ . ع ٥٨٨ . ص ٩١٧
٥٨	صدى الفاجعة	١٨	الرسالة . مارس ١٩٤٥ .ع ٦١٠ .ص ٢٥٨
٥٩	انتهينا	٣٠	الرسالة . أبريل ١٩٤٥ .ع ٦١٦ . ص ٤٢٩
٦٠	نهاية المطاف	٢٠	الرسالة . أغسطس ١٩٤٥ .ع ٦٣١ .ص ٨٤٩
٦١	في ليلة من ليالي الربيع	١٦	الرسالة . أغسطس ١٩٤٥ . ع ٦٣٣ . ص ٩٠٤
٦٢	حلم قديم	١٦	الرسالة . أكتوبر ١٩٤٥ . ع ٦٤٠ .ص ١١٠١
٦٣	قافلة الرقيق	١٨	الكتاب . يونيو ١٩٤٦ .جـ ٨ . م٢
٦٤	أقدام في الرمال	١٤	الكتاب أكتوبر ١٩٤٦ . جـ ١٢ . م٢
٦٥	بعد الأوان	٢٠	العالم العربي - جمادى الآخرة ١٣٦٦ .ع ٢ . ص ٥٥
٦٦	جمال حزين	١٠	الفكر الجديد - يناير ١٩٤٨ .ع٤
٦٧	خدعة الخلود	١٥	الأديب ١٩٤٨ . جـ٥ .ص ١٦
٦٨	هتاف روح	١٥	الرسالة . ابريل ١٩٥٠ .ع٨٧٧ .ص ٤٧٢
٦٩	دعاء الغريب	١٨	الكتاب يونيو ١٩٥٠ . ص ٤٩٧
٧٠	هُبَلُ .. هُبَل	٢٧	في كتاب (شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث جـ٤ .ص ٤١ تأليف أحمد عبد اللطيف الجدع ، وحسني أدهم جرار (مؤسسة الرسالة)
٧١	أخي	٣٢	المصدر السابق كتاب (شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث) جـ٤ .ص ٤٣

فيكون مجموع قصائد الشاعر خارج ديوان الشاطئ المجهول واحد وسبعون قصيدة ، ومجموع الأبيات ١٤٧٠ سبعون وأربعمائة وألف .

ولقد أشيع أن لسيد قطب دواوين أخرى غير الشاطىء المجهول . والحقيقة أني لم أعثر على غير الشاطىء المجهول . وأسماء الدواوين التي نسبت له هي : أصداء الزمن ، الكأس المسمومة ، وقافلة الرقيق وحلم الفجر فخبرها كالتالي :

« أصداء الزمن » أغلب الظن أنه قد صدر لسيد قطب ديوان بهذا العنوان ، والدليل

Twitter: @brahemGH

على ذلك أنى عثرت على بعض القصائد فى مجلتى : الرسالة وصحيفة دار العلوم تفيد تذييلاتها أنها من ديوان سيصدر فى ديسمبر سنة ١٩٣٧ بعنوان : أصداء الزمن ، وعناوين هذه القصائد هى : « عبادة جديدة » ، « وحى جديد » فى مجلة الرسالة ، « وخطى الزمن الوثاب » فى صحيفة دار العلوم . ودليل آخر هو تأكيد الموظف المختص بمكتبة معهد الدراسات العربية العالى الكائن بجاردن سيتى على أن هذا الديوان كان موجودا بمكتبة المعهد ، لكنه فقد فى أيام محنة سيد قطب مع الإخوان .

وأما الكأس المسمومة ، وقافلة الرقيق ، وحلم الفجر فليست إلا عناوين لقصائد نشرها سيد قطب فى مجلتى : الرسالة والكتاب ، ولم أعثر على أى خبر أو أثر يفيد أنه قد ظهرت له دواوين بهذه الأسماء ، ومن المحتمل جداً أن يكون الأمر قد التبس على الناشرين الذين نشروا مؤلفات سيد قطب أيام محنته دون إذن أو تصريح ، فظنوا تلك القصائد دواوين فنشروا أسماءها فى قائمة مؤلفاته .

وأخيرا فإنى قد صنفت القصائد فى هذا الكتاب حسب الموضوعات التى تعالجها ، وهى :

١ ــ **التمرد** : ويشتمل على القصائد : اضطراب حانق ، زفرات جامحة مكبوحة ، عزلة فى ثورة ، عاشق المحال ، بعد الأوان ، وحلم قديم .

٢ ــ **الشكوى** : وفيه نجد قصائد : خريف الحياة ، الصديق المفقود ، غريب ، خراب ، النفس الضائعة ، نهاية المطاف ، الغد المجهول ، مر يوم ، خطى الزمن الوثاب ، سعادة الشعراء ، وسخرية الأقدار ، إلى الثلاثين .

٣ ــ **الحنين** : وقصائده هى : جولة فى أعماق الماضى ، عهد الصغر ، رثاء عهد ، الماضى ، وحى الريف : (العودة إلى الريف ، ليلات فى الريف ، الليلات المبعوثة) ، بين عهدين : (العش المهجور ، نداء العودة) ، ريحانتى الأولى أو الحرمان ، السعادة حديث الأشقياء ، ابتسامة ، هتاف روح ، دعاء الغريب ، عبادة جديدة ، تسبيح ، فى السماء ، نداء الخريف ، عهد ذاهب .

٤ ــ **التأمل** : فى الصحراء ، الإنسان الأخير ، إلى الظلام ، قافلة الرقيق ، أقدام فى الرمال ، القطيع ، خدعة الخلود ، الدنيا ، الخطيئة ، السر أو الشاعر فى

Twitter: @brahemGH

وادى الموتى ، بين الظلال ، إلى الشاطىء المجهول ، الشعاع الخافى ، التجارب ، هدأت يا قلب ، عودة الحياة ، البعث ، مصرع قصيدة ، فى مفرق الطريق ، وجوه طريفة ، بسمة بعد العبوس ، خبيئة نفسى ، على القمة .

٥ ــ **الغزل** : وتتناوله القصائد التالية : هى أنت ، الظامئة ، رسول الحياة ، تحية الحياة ، أحبك ، لماذا أحبك ، توارد خواطر ، سر انتصار الحياة ، المعجزة ، اللحن الحزين ، الغيرة ، مصرع حب ، الحنين والدموع ، اللغز ، قبلة ، داعى الحياة ، الخطر ، يقظة ، رقية الحب ، الحياة الغالية ، الكون الجديد ، حب الشكور ، عصمة الحب ، الانتظار الخالد ، الحب المكروه ، نكسة ، على أطلال الحب ، غنى ، وحى جديد ، أكذوبة السلوان ، وحى لقاء ، حلم الفجر ، انتهينا ، الكأس المسمومة ، حلم الحياة ، حدثينى ، خصام ، بيانو وقلب ، ليلة ، نظرة موحشة ، طيف ، عينان ، صدى قبلة ، صوت .

٦ ــ **الوصف** : وتعالجه قصائد : هدأة الليل ، وردة ذابلة ، الصبح يتنفس ، يوم خريف ، وداع الشاطىء ، فى ليلة من ليالى الربيع ، وادى الخلود أو الوادى المقدس ، حلم النيل ، عبث الجمال ، ناحت الصخر ، الجبار العاجز ، العود ، جمال حزين ، وبريشة الشعر أو صورة صادقة .

٧ ــ **الرثاء** : ونجده فى قصائد : وحى الخلود ، الذكرى الخالدة لسعد ، ذكرى سعد زغلول ، صدعة الفاجعة ، البطل ، طليعة الضحايا ، نوسه أو شطر من العمر ، وموت سوسو ، الزاد الأخير

٨ ــ **الوطنيات** : إلى البلاد الشقيقة ، مأساة البدارى ، صوت الوطنية ، والمهرجان .

وأسأل الله أن يرحم سيد قطب ، وينفعنا بعلمه ، ولا يفتنا بعده ، ولا يحرمنا أجره ، ويهدينا سواء السبيل .

عبد الباقى محمد حسين تهامى

باريس فى يوم الجمعة ١٨ من المحرم ١٤٠٨ هـ ١١ من سبتمبر ١٩٨٧ م

Twitter: @brahemGH

مقدمة الديوان

كتبها الأديب الناقد « سيد قطب » بيراعه الثاقب ولمسته الحريرية عام ١٩٣٤ فى مقدمة ديوانه « الشاطئ المجهول » آثرنا إثباتها فى أول الديوان للاستفادة من رأى الشاعر وأفكاره فيها .

Twitter: @brahemGH

المقدمة

بقلم الناقد سيد قطب

تمهيد :

أعرفُ مؤلفَ هذا الديوانِ ؛ معرفةً وثيقةً عميقة ، قد لا يتأتى لأىّ سِواى أن يعرفَها ! ولقد صاحِبتُه زُهاء[1] سنواتٍ عشر أو أكثر قليلا ، وراقبتُ خوالجَه[2] وسَرائرَه وخَبَرْتُ اتجاهاتِه وميولَه ؛ وكونتُ لى رأياً عنه ، أقربَ ما يكون إلى حقيقته .

ولقد كان يَشْجُرُ بيننا الخلافُ على كثيرٍ من الخَوالج والقصائد ، ولكنا كُنَّا نلتقى عن قريب أو بعيد ، إلا أمرا واحدا ، لا نزال مختلفين فيه أشدَّ الاختلاف .

ذلك أنه راضٍ عن مجموعة هذا الديوان ؛ أمّا أنا فلستُ راضيا عنها إلا بمقدار ، وما أزال أتطلعُ إلى مُثلٍ عُلْيَا ، كما آخذُ عليه بعضَ أنواعِ الضعفِ والخطأ ؛ وما يشبه الضعفَ والخطأ فى بعض الأفكَارِ وبعض الألفاظ !

وفى هذه المقدمة ؛ سأستعرض آراءَ الشاعر واتجاهاتِه ثم أذكر مآخذَه وعيوبَه مُحاولاً ألا تؤثرَ صُحبتى الطويلةُ له ، والصداقةُ العميقة بيننا ؛ فى تحليلى لديوانه !!

الشعر والنظريات العلمية والفلسفية :

فى الفصل الأول من هذا الديوان* ، وفى كثير من قصائد الفُصول الأخرى ، تُطالع القارىء ، نظرياتٌ علميةٌ وفلسفيةٌ كثيرة ، ولكنها لم تحتفظ بِسَمْتِها[3] العلمى وشخصيتِها المحددة ، بل استحالت صورةً من صورِ الشعر ، فيها موسيقيته وعليها مِسْحَتُه ؛ ولها سِحْنَتُهُ[4]

---

(١) زهاء : ما يقرب من .

(٢) خوالجه : خواطره ونزعاته .

(*) كما جاء فى ديوان الشاطىء المجهول .

(٣) بسمتها : بما تميّزت به .

(٤) السحنة : الهيئة واللون .

Twitter: @brahemGH

وليس هناك عداء بين الشعر وبين الفلسفة والعلم فليس الثلاثة أنداداً[٥] حتى يَشْجُرَ بينها العداء !

إنما الشعرُ أوسعُ مجالاً من العلم ؛ ومن الفلسفة أيضا ، ولن يَعْسُر عليه ، حين يبلغُ حَداً مُناسباً من النُّضوج ؛ أن يلتهمَهما جميعا ، ويَعتصرَهما دماً ، ويُمثّلَهما غِذاءً ، يُقَوّى من بِنْيَته ؛ وإن لم يُحسّ بوجوده !

ولن ننكر على الشعرِ إلمامَه بالحقائقِ العلميةِ والفلسفية فيما يُلِمُّ به من حقائقَ أخرى تُناسب طبيعَته ؛ إلا إذا قَصَرْنا طرقَ « المعرفة » على القُوىٰ الواعية فى الإنسان ، وهذا مبدأ لم يسلمْ من المآخذ ، حتى فى أكْثَفِ العصور مادية ، وكثيرٌ من مدارس السيكلوجية[٦] الحديثة ، تحسب للقُوىٰ المجهولةِ فى النفس الإنسانية حسابا كبيرا ، وفى مقدمتها « مدرسة التحليل النفسى » .

وهأنذا ألخصُ بعض هذه المسائل ، التى تُعْرَضُ للقارىء فى هذا الديوان ، والتى أدْرَكَها الشاعر بالإحساسِ والتأمُّل تارةً ، وبالاستغراقِ والتجردِ تارةً ؛ فالتقتْ بعد ذلك بنظرياتٍ علميةٍ وفلسفيةٍ مقررة ، واتفقتْ معها ؛ أو اختلفتْ ، لأنها لم تتقيدْ بها ، ولم تأتِ عن طريقِها وحدَه .

الجسم والعقل والروح :

القولُ بالتباينِ بين الجسم والرُّوح ، قديمٌ مُتداوَلٌ فى الفلسفة القديمة ، والشاعر مَيّالٌ إلى الأخذ بالرُّوح العامة لهذه الفلسفة القديمة ، وإن لم يأخذْ بنصوصِها فى الفصل بين هذين العُنْصرين ، لاعتقاده بوحدةِ الوجودِ .

وبالتحديد يرى أنَّ هناك شيئين متميزين « جسماً ورُوحاً » ولكن بينهما اتصالاً ...

أما ما يستحق الالتفات فهو أنه يُفرِّق بعد ذلك بين القوىٰ العقلية ؛ والقوىٰ الرُّوحية فى الإنسان ، وبتعبيرٍ أدق بين القوىٰ الواعية ، والقوى المُلْهِمَةِ « وليست هى الغرائز » القوى المجهولة الكُنْه والوظيفة ، والتى تعمل دون شعور بها ؛ للسمو بالإنسانية .

---

(٥) النِّدُّ : المِثْل والنظير .

(٦) السيكلوجية : علم النفس .

Twitter: @brahemGH

يرى أن العقل يستطيع أن يَكْفُلَ للإنسانية حياتها اليومية وما يقربُ منها ولكنه يَقْصُرُ عن اتصالِها بالمُثُل العُليا الغامضة ، وبالعوالمِ المجهولة ، كما يَقْصُرُ عن إدْماجِهَا فى الوحدةِ الكونية الكُبرَى ، والحقيقة الثابتة المتصلة ، التى تبعد عن الفواصل من أمثال « قبل وبعد . ماض وحاضر ومستقبل أنا وغير » .. إلخ

وفى قصيدةِ الشاطىء المجهول ؛ وهى أُولَىٰ قصائد الديوان تفصيل لهذا البحث ، كما أن فيها ظاهرة أخرى ؛ وهى عدم ثقة الشاعر بالقُوىٰ الواعية ؛ وشدةُ إيمانه بالرُّوح وما يتصل بها من بَدَاهةٍ(٧) ، واستغراقٍ ، وتجردٍ ؛ وصوفيةٍ

لقد حَجَبَ العقلُ الذى نستشيرُه ... حقائقَ جَلَّتْ عن حقائقنا الصُّغْرَىٰ
هنا عَالمُ الأرواحِ فَلْنَخْلَع الحِجَا(٨) ... فَنَغْنَمَ فيه الخُلْدَ والحبَّ والسِّحْرَا

الجسم والزمن والوحدة :

القُوىٰ الرُّوحية ـــ عند الشاعر ـــ هى التي تربطه بالوحدة الكونية الكُبرىٰ كما تقدم ، فى حين تَقْصُرُ القُوىٰ العقليةُ عن ذلك ، وهو يرى أن الشعورَ بالزمن ؛ نتيجةٌ لوجودِ الجسمِ والقوىٰ الواعية ؛ وأن الرُّوح تحسُّ بالوجود المطْلَق ؛ لا يقيده الزمن ؛ وبالبداهة(٩) لا يقيده المكان .

ولذلك فهو حينما خَلَعَ الجسم وخلع الحِجَا فى « الشاطىء المجهول » رأى أنْ ليس هناك « حيث » ولا « أمس » ولا « اليوم » ولا « الغد » ولا « غير » ولا « أنا » ... إلخ

ولكنه رأى « الأزمان كالحَلْقَةِ الكُبرى » ورأى « الوحدة التى احتجبت سراً » . وكذلك فى قصيدة « الليلات المبعوثة » حين تجرد لم يَرَ للزمانِ مَعْلَماً ولا رَسْماً ورأى كل شيء كرمز الدَّوام .

وقد يكون لهذا الإحساس علاقةٌ بنظرية النسبية(١٠) لأنشتين ، كما قد يكون

---

(٧) وضوح الأفكار والقضايا بحيث تفرض نفسها على الذهن (فى الفلسفة) .

(٨) الحجا : العقل .

(٩) بالبداهة : بالتفكير السليم .

(١٠) نظرية النسبية : النظرية التى يتوصل فيها على أساس مبدأ النسبية إلى معرفة ما تُفضى إليه من نتائج . ونظرية النسبية لأنشتين : العلاقة بين الزمن والحجم والكتلة والتى يطلق عليها أنها تتغير طبقا لزيادة السرعة ...

Twitter: @brahemGH

له علاقة بنظريات التصوف الإسلامى ولكنه الإحساس المستقل للشاعر ؛ الذى يشعر به ، ويكرره فى كثيرٍ من قصائده .

ويبدو شعورهُ بالوَحدة الكَوْنية بشكلٍ واضحٍ فى قصيدة « الإنسان الأخير » ؛ حين يستيقظُ والكون قد خَلا من الأحياءِ

ففى نفسِه ما يُشْبِهُ الموتَ سَكْرَةً ومِنْ حَولِهِ موتٌ تَمَتْه المقابرُ
وفى نفسِه مِنْ مِثْلِها كلَّ ذَرَّةٍ فَهاتِيك أشلاءٌ[١١] وهَذِى خَواطِرُ

وفى قصيدةِ « خبيئة[١٢] نفسى » إذ يقول

خَبِيئةُ نَفْسِى فى ثناياك مَعْرِضُ لِما لَقِيَتْه الأرضُ فى الجَوْلَانِ
وإنكِ طِلْسَمُ[١٣] الحياةِ جَميعِها وصورتُها الصُّغْرَىٰ بكلِّ مَكَانِ

ويبدو شعورُه بوَحدةِ الإنسانية ؛ فى مواضع كثيرة منها أن يجعلَ الإنسانَ الأخيرَ يحاولُ كَشْفَ أسرارِ الغيبِ إكمالاً للجهادِ الإنسانى لهذه الغاية

فَيالَيتَه يَدْرِى بما خَلْفَ سِتْرِهِ فَيَخْتِمُ سِفْرَ[١٤] الناسِ فى الكونِ ظَافِرُ

وفى قصيدة التجارب ، يبدو إيمانُه بوَحدة الشعور فقد صَوَّرَ شقيًّا وُهِبَ ماضياً سعيداً ؛ فلم يُطِقْ عليه صَبْراً وعادَ ماضيه الشَّقى تَوْحيداً لشعورِهِ !

الإحساس بالزمن ، ومحاولة الخلود :

تَبدو ظاهرةٌ ؛ تستحقُّ الالتفاتَ فى شعر هذا الديوان ، فكثيرٌ منه ، يدلُّ على إحساس متيقظٍ بالزمن ومروره والأسف على انقضائه ؛ والتنبُّه إلى قِصَرِ الحياة ؛ ومحاولَة خلودِها أو امتدادها على الأقل .

ويملأ الإحساسُ بالزمن كثيراً من فُصول الديوان المختلفة ؛ ففى فصل « الظلال والرموز »يبدو هذا الإحساسُ على أشُدّه فى قصيدة « البعث » .

= النظرية النسبية : Theory of relativity
The relationship between : Time, Size and mass, which are said To change with increased Speed .P. 932 long dic . of Contemporary English .

(١١) أشلاء : مفردها شِلْو ، والأشْلاء : أجزاء الجسم بعد الموت والبِلى .
(١٢) خبيئة : المَخْبُوء .
(١٣) الطِّلَسْم (فى علم السحر) : الشيء الغامض .
(١٤) سفر : كتاب .

Twitter: @brahemGH

هكذا عِشْتُ كسكانِ القُبورِ فى ربيع العمرِ ؛ فى العهدِ النَّضِرْ
آه لو أسْطِيعُ للماضى الحَسيرِ[١٥] رَجْعَةً ، مِنْ بَعْدِ ما جَاءَ ومَرْ
كنتُ أُحْيِيه كما يَحيَا الشَّبابُ نابضاً بالحُبِّ ؛ جَيّاشَ الأمَانِى
مُمْسِكاً أهْدابَه[١٦] خَوفَ الذِّهابِ ! مُسْتَعِزاً فيه حتى بالثَّوانِى

وفى فصل « الصور والتأمُلات » تجده جَازِعاً آسفاً على أنه « مر يوم » من حياته .

لم تكنْ فيه حَياةٌ أو أملْ أو تَمَتُّعْ
وهو مَحسُوبٌ علينا فى الأجَلْ فهو أضْيَعْ

وكذلك تَجِدُهُ ينادى ليلاتِ الريف فى لهفةٍ « إيه ليلاتنا ، الخُلدِى ، لا تغيبى » !

وفى فصل « الغزل والمناجاة » تجده يتحدث عن « الحياة الغالية » فيقول .

واليومَ آسفٌ للدقائِق تَنْطَوِى مِنْ عُمرِى الغَالى الثمينِ الطيِّبِ
واليومَ أرْقُبُها وأرْقُبُ خطْوهَا فأعِيشُها مِثْلَينِ بعدَ تَرَقُّبِى !

وفى مواضع أخرى كثيرة

وليس غريبا ؛ أن تلمحَ اعتزازَه بالماضِى وأسَفَه عليه مُتَفَشّياً فى معظمِ فصولِ الديوان ، فهو تتمةٌ لهذا الإحْساسِ الغريبِ بالزمن .

وهو لهذا يحاولُ الخلود ، ويسلُكُ إليه طرائق شتىٰ فتارة يَعْتَصِمُ بالحب .

وغَنَاءٌ عن الخلُودِ غَرامٌ هو رمزٌ ووَصْلَةٌ للبَقَاءِ

وتارةً يلجأ إلى الريف ؛ لأن مظاهر الدَّوام والاستقرارِ فيه ؛ تُخففُ حدةَ الشعور بمرور الزمن

ياريفُ فيك مِنَ الخُلُودِ أثَارَة[١٧] تُنْسَابُ فى خَلَدِى وفى أوْهَامِى

فإذا أعياه ذلك ؛ وأعيا طبيعةَ الخلق ، فهو يتعزَّى بأخيه ؛ ويُهدِى إليه الديوان لأنه امتدادُه فى الحياةِ .

---

(١٥) الحسير : المُتْعَبُ الكليل . (١٦) أطرافه . (١٧) أثارة : من أثره يَأْثُر أثْراً وأثَارة : تبع أثره .

Twitter: @brahemGH

تمنيتُ ما أعيَا المقاديرَ إنما وجدتُكَ رمزاً للأمانِي الصَّوادِفِ
فأنْتَ عَزائِي فى حياةٍ قَصِيرةٍ وأنتَ امتدادِى فى الحياةِ وخَالِفِي

المجهول :

يملأ الشَّغَفُ بكشفِ « المجهول » والحديث عن « السِّرِّ » حَيزاً كبيرا من الديوان ؛ ويمدُّ جنَاحيْه على حيزٍ آخر ، ومن هنا جاء اسمه .

ولعلّها محاولةٌ من محاولات الخُلودِ ، أو تَعْميق الحياة وتمديدها ؛ بمعرفةِ عَوالم وَمصَائرَ مجهولة ، يضيّق الجهلُ بها أُفقَ الحياة .

أم لعلّها نتيجةٌ للفصلِ بين أجزاءِ الكونِ والحياة ، بهذا الجسم الذى لابدَّ له من الفواصِلِ والحدودِ مع شوقِ القُوىٰ الرُّوحية ، إلى العوالِم المجهولَةِ ، التى حجبها الجسم والقُوىٰ الواعية .

وعلى أى حالٍ فالحديثُ عن المجهول يأخذ صوراً متعددة ، ويشغل مكاناً كبيراً من اهتمام الشاعر ، حتى لقد يُلِحُّ عليه فى فصل « الغزل والمناجاة » فى قصائد كثيرة .

ملكة التصوير وروح القصص :

يتبين للناقد ، أن الشاعر فى هذا الديوان ؛ يقف موقفَ المُصوِّر فى كثير من القصائد ؛ حتى لا تكاد تخلو قصيدة من تصوير .

وقد يزيد على الصورة الصامتة فى كثير من الأحيان حركةٌ نابضةٌ ؛ والأمثلةُ على ذلك فى « الشُّعاع الخَابِي . وخراب . والصحراء . والإنسان الأخير . وخريف الحياة . والجبار العاجز . ونَاحِتِ الصَّخرِ » لا بل الأمثلة هى هذا الديوان كله ، فهو مُتْحَفُ صُورٍ ، قبل أن يكونَ قصائدَ شعرٍ !

ولكن أى تصوير ؟

إنه التصوير الهادىء ؛ الغامض . فالهدوء والغموض هما اللذان يثيران فى الشاعر خاطر التصوير ، بل خاطر التعبير وهو يَهرُبُ من الضجةِ كما يهرُبُ من الوضوح ، فإذا اضطر لملابستهما ، فهو يعيش فيهما ولكن لا يعبِّر عنهما .

Twitter: @brahemGH

ولقد لاحظت أن ألوان ملابسه جميعا تتفق مع هذا الميل وكذلك ألوان الأزهار التى يَألَفها ؛ والمناظر التى يفضلها .

وهو مصورٌ حِسىٌّ فى بعض الأحيان . كما قد يصور الحركات الفكرية ويجسمها ، أو الخواطر النفسية ؛ ومنها ما يجول فى نفسه هو ؛ فتعجب لهذا « الوعى الفنى » الذى يستطيع معه تصوير خَلجَات نفسِه تصويرَ « المنتبه » لها فى حركتها الداخلية المستمرة كما فى « خبيئة نفسى ، والنفس الضائعة ، والغد المجهول ، وغريب » وسواها .

وكذلك تجد رُوحَ القصص واضحةً ومتفشيةً فى كثير من المواضع ، وهو يرمز للفكرة بقصة صغيرة ، أو حوار كما فى « التجارب » و « فى الصحراء » أو يجعل بعض القصيدة قَصَصاً ، لتصويرِ موقِف من المواقف .

موسيقية الديوان :

منذ عهد قريب جداً ، كشفتُ عن ظاهرةٍ تستحق التسجيلَ ، ذلك أن لوناً من ألوان الموسيقا ؛ يتفشى فى هذا الديوان كله ؛ على اختلاف أوزانه وموضوعاته .

ويجب قبلَ الحديث فى هذا ، أن أذكر أن موسيقا القصيدة ؛ غير وزنها . فالوزنُ يتحققُ بأىِّ الألفاظِ ؛ ولكن المُوسيقا ؛ كما تعتمد على الوزن ؛ تعتمد على الألفاظ والتراكيب الخاصة .

هذه هى الموسيقا السمعية ، ولكن هناك موسيقا أخرى أرقىٰ وهى الموسيقا الفكرية ؛ ثم الموسيقا الرُّوحية .

وتتحقق الأولى بالوزن والألفاظ ، والثانية بتسلسل الفكرةِ وتلاؤمِ أجزائها ، والثالثة بالجو العام الذى يحس به القارىء للقصيدة . ومَامِنْ شَكٍّ فى أن جواً نفسيا خاصاً يَحفُ بالقارىء دون أن يحددَ أسبابَه .

وهذه الموسيقا الرُّوحية هى التى أعنى أنها واحدة فى الديوان ، وهى من لَونٍ واحد . لون الموسيقا الصعيدية ! موسيقا أولئك « الصعايدة » الغُرباء ؛ وهم يرتِّلونها فى نَغَمٍ رتيب ، فيه شَجْوٌ[١٧] وفيه ألم ، وفيه حنين . ولكن فيه كذلك رجولة

(١٧) شجو : حزن .

Twitter: @brahemGH

وخشونة وروعة .

وتعليل هذا من الوجهة العلمية سهلٌ . ونظرية « العقل الباطن » تفسره فقد انْدَسَّتْ(١٨) هذه الألحانُ فى نفس الشاعر وهو طفلٌ فى « موشا » وهى قرية من قرى أسيوط وهو يقول عن هذا الريف :

إنى فَقَدتُكَ فى الطفولةِ غافلاً عَمَّا حَوِيتَ مِن الوجودِ السَّامِى
لكن وَجَدتُك إذ كَبِرتَ بِخاطِرِى رَمزاً أُحِيطَ بِغَمْرةِ الإبْهـــامِ

التعبير :

تبدو فى هذا الديوان ؛ صورة واضحة للتعبير الدقيق المُصوِّر للأفكار ؛ وأضْرِب مثلا لذلك بقصيدة « فى الصحراء » فهناك نَخْلَةٌ مَلَّتْ الحياةَ التى لاتعرِفُ سِرَّها « يرمز بها إلى الأحياء جميعا » فهذه النخلة تقول لأختها :

مُنذُ مَا أُطْلِعْتُ فى هذا الخَرابِ وأنا أَسْأَلُ : ما شَأْنِى هُنا ؟

ولو قال « منذ مَا طَلَعتُ » لذهبت قيمة التعبير المصور لحالة هذه النخلة التى أُرْغِمَتْ على الحياة « فَأُطْلِعَتْ » دون إرادتِها ؛ ولم « تَطْلُعْ » هى بمشيئتها . ومثل هذه الدِّقة كثير فى الديوان إلا أن هذا لا ينفى أن هناك ضعفاً فى بعضِ التراكيب ؛ وخَطأً فى بعضِ الألفاظِ وإن تكن معدودة .

والذى يستحقُّ التنبيه أن هناك جُرْأةً فى الاشتقاق ، قد تُؤدى إلى الفوضى ، وقد يستغلُّها العاجزُون فى اللغة استغلالا ... !

خاتمة :

وبعدُ : فهناك مَبَاحثُ طويلةٌ عن بقية فصولِ الديوان لا تتسع لها المقدمة ولا سيما فصلُ « الغزل » وفصلُ « الوطنيات » أتركها للقراء .

ثم أنبه إلى أن هذا الديوان ، قصائد مختارة من مجموعة شعر الشاعر معظمها من إنتاجه فى عام ١٩٣٤ ، أما بقية القصائد فقد حال تضخُّمُ هذا الجزء ، دون نشرِها وستُنْشر فى مجموعات أخرى .

---

(١٨) انْدست : دخلت فى خفاء واستتار ، أو دخلت بقهر وقوة .

Twitter: @brahemGH

التمـــــرد

إنّ نفسِي ليس تَرضَى : أىُّ نفس

تقبل العيــش كسُــكّانِ القبــورْ ؟

سيد قطب

Twitter: @brahemGH

عُزْلَةٌ فى ثَوْرَة !!![1]

حَدِّثِينِى أَنْتِ يا نَفْسِى فما ... أفهمُ العَالَمَ أو يَفْهَمُنِى
إننى أنكرتُه اليومَ كما ... أنه بالأمسِ قَدْ أنْكَرَنِي
لم أجدْ فى الكون إلا ألَما ... إنّما الوَحْدَةُ أصلُ الشَّجَنِ

وَحْدَةُ الأرواح أنْكَى[2] الوَحَدَات ... وَحدةُ الأجسامِ تُنْسَى وتَهُونْ
أى بؤسى تستحثُّ الذكرياتِ ... كانفرادِ الرُّوح فى وادى الشُّجُونْ
إنَّ رُوحى قد تَناسَتْ « خُذْ وهَات » ... وانزوتْ فى عالِمٍ[3] جَمِّ السُّكُونْ

لم أجدْ قلباً إذا ارتعتُ[4] خَفَق ... خفقةَ الحُبِّ بوحْشِيٍّ صادِقِ
وإذا شَذَّ فؤادٌ فَصَدَق ... أتبعَ الحُبَّ بِغَدْرٍ مَاحِقِ[5]
وفؤادِى يَتَنَزى[6] فى حَرَقٍ[7] ... وَاجِفاً[8] مِنْ كلِّ حَدسٍ طارِقِ

وحبيبٌ قَدْ سَمَتْ رُوحِى إليه ... وعبدتُ الطُّهْرَ فيه والجَمَالْ
ووقفتُ النفسَ والفكرَ عليه ... والأمانِيَّ وأطيافَ الخَيالْ
ورأى مِنى أسيراً في يَدَيه ... فتولَّى لاهِياً عنى ومَالْ

---

(١) نشرت فى مارس ١٩٢٩ .
(٢) أنكى : أشد جرحا أو ألماً .
(٣) جم السكون : شديد السكون : سكون تام .
(٤) ارتعت : فزعت .
(٥) ماحق : هالك .
(٦) يتنزى : يتوثب .
(٧) حرق : نار .
(٨) واجفا : مضطربا .

Twitter: @brahemGH

لم أجدْ فى الكونِ ما أنْشُدُه ... مَثَلا أعْلىٰ فأرْوِى ظَمَئِـي
وإذا صوّرتُ ما أقْصدُه ... بُهِتَ النـاسُ لهذا النَّبَـأِ
وتولّـى بعضُهـم يَنْقُـدُه ... جاهداً والبعضُ يَروِى خَطَئِى

* * *

وتقاليـدٌ وأسْرَىٰ يَعْبُـدُون ... هذه الأصنامَ مُغْلُولِى الفِكَرْ
وإذا ثُرتُ عليها يَسْخَطُـون ... ويقولـون تَمـادَى وكَفَـرْ !
وَيْحَهم ماذا تَراهـم يبْتَغُونَ ؟ ... أتُرىٰ نَحيا شُخُوصاً مِنْ حَجَرْ ؟!

إنْ ذكرتُ الحُبَّ قُدْسِياً نَقِياً ... حسَبُوه من خَيالِ الشُّعَـراءْ
إننى أُدْرِكهُ رُوحـاً خَفِيـاً ... يَهْبطُ الأرضَ ومَأواه السَّمَاءْ
وهـم يَبْغُونَـه إثْماً فَرِيـاً ... يُرْتَدَىٰ فى أثْوابِ البغَـاءْ !

يَسْتبى الحُسْنُ فُؤادِى فأميلُ ... مُبْدياً كُلَّ الذي بِى مِنْ شَغَفْ
مُوفيا بالعهدِ عَنه لا أحـولُ ... ظَاهـرَ العِفَّةِ مَوفـورَ الشَّرَفْ
ماالـذى يَبْغِيه مِنْ عَذْلِى جَهولٌ ... وأنـا أنْقَـىٰ فؤاداً وأعَـفْ

أتُرى أحيـا بِرُوحٍ لا تَحِسُّ ... وفؤادٍ ليس يَدْرِى مَا الشُّعورْ ؟
أكتمُ الأنفاسَ إن جَالتْ بِحسٍّ ... ثُمَّ أبْقَى صخرةً بين الصُّخُورْ ؟
إنَّ نفسِى ليس تَرضَىٰ : أيُّ نَفسٍ ... تقبلُ العيشَ كسُكَّانِ القُبُورْ ؟

حدثينى أنتِ يا نفسُ إذَن ... واتركِي العَالَمَ في الكَوْنِ يَمُوجْ
واعشَقِـي كلَّ جمالٍ يُفْتَنُ ... واضحَ الطَّلعةِ بَسَّامٍ بَهِيـجْ
وخُذِى مَا شِئتِه من كلِّ فَنٍّ ... ودَعِى مَنْ هَاجَ فى الأرض يَهيج !

* * *

خَلِّقِي يا نفسُ فى كلِّ فَضَاءٍ ... واهبِطِى بينَ الأقاحِي والزُّهُورْ

Twitter: @brahemGH

واسمَعِي ماشئتِ مِنْ عَذْبِ الغِنَاء حينما تَهْتِـفُ باللّحْـن الطُّيـوزْ
إنما الكـونُ ومَـنْ فيـه هَبَـاء بعدمَا يَرْضَىٰ عن النفسِ الضَّميرْ

* * *

حَدِّثِي يانـفسُ إني لَسميـــعٌ إنْ لَهاا(٩) الناسُ ولم يَسْتَمعُوا
وَصِفِي إحساسَكِ السَّامِي البديعَ ودَعِيهم حيثُ هُمْ قَدْ وَدَّعوُا
وإذا الألفاظُ أعيتْ ، فالدموعُ فإذا جَفَّتْ ، فخفْـقٌ يُسْمَـعُ

* * *

أقفرَ العَالمُ من كلِّ سَميرٍ يُبْعِدُ الوَحْشَةَ عَنِّى غَيرَ نَفْسِي
فَلْيُفْضِ ما جَاشَ فيها من شعورٍ ولتكنْ إلْفِي ومَنْ أرجُو لِأُنْسِي
وَحْـــدَةٌ فيها هُدوءٌ وسرور ومناجاةٌ ، فيـا نَفْسِي تَأسِّي

---

(٩) لها : من اللهو .

Twitter: @brahemGH

آضْطِرَابٌ حَانِق ![1]

أحيـــــــاةٌ أمْ نارُ الجحيم ... بِلظَاهَا الهائـــج المُسْتَعِـــرْ ؟[2]
لا . ففى نفسِى من الشَّجْو الأليمِ ... من حَياتى فَوقَ مَافى سَقَرْ !

آه . لا شَكْوىٰ ولا بَثَّ شَجَنْ ... لاأريـدُ الضعـفَ . كلا . لاأريـــدْ
سوفَ لا يظهرُ منى مَاكَمُنْ[3] ... فليشدَّ الخَطْبُ إنى لَشديدْ

* * *

ولمن أشكُو إذا شئتُ الشَّكَاه ؟ ... ولمن أسطيعُ إيضاحَ شُعورِى ؟
أينَ مَن ينظرُ مِنّي مَاأراه ... في شعورِي ، غيرَ نَفسِى وضَميرِى؟!

أُغْرُبِي عَني بعيداً يا حَيَاتِي ... قد كَرِهتُ العيشَ فى جَوٍّ قَذِرْ !
أُغْـرُبِى محفوفـةً باللعنـــاتِ ... آبعُدي عن سَاخِطٍ جهمٍ[4] ضَجِرْ ![5]

لافِـــراراً من جهـــادٍ كالجَبَـــانِ ... لا . فمـــا كنتُ جَبَانـــا أحْـــذَرْ !
إنما أنْتِ سبيـــــلٌ للهـــــوانِ ... لستُ أرْضَاه ونَـــفْسِى تَشْعُـــرْ

أأنَاسِيَّـــــــــا أرى أم حَشَراتٍ ... شَوَّهَتْ من طَلْعَةِ الكونِ الجميـــلْ ؟
يُشْبِهـــونَ النـــاسَ فى تلك السِّمـــاتِ ... بينما أنْفُسُهـــم رِجْسٌ يَسِيـــــلْ !

---

(١) نشرت فى ابريل ١٩٢٩ . (٢) المستعر : المتوقد ، المشتعل . (٣) كَمُنَ : اختفى .
(٤) جهم : عابس الوجه . (٥) ضجر : ضاق وتبرم .

Twitter: @brahemGH

حَقَروا الكونَ وأغراضَ الحياةِ حَسبُوهـــا دَنَساً فى دَنَسْ
وصَنَعُـــاراً ليس يَرْضَاه إلـــه وَهَبَ الأرواحَ نُورَ القَـــبَسْ[٦] !

* * *

إنَّهـم لَم يَعرِفُـوا معنـى الجمـالِ إنّهـم قد جَهِلُـوا سِرَّ الوجُـودْ
وإذا طَالَعَهـم طيـفُ الكمـال لائحـاً يَهفُـو ، تَولَّـوا فى جُمُـودْ

* * *

فَهِمُـوا العيشَ طَعامـاً وشَرَابـاً ورَواحـاً حيثُ شَاءوا وَغُـدُوَّا
أنـفسٌ كالكهـفِ مازالت خَرَابـاً من شعـورٍ يُلْهِـمُ النـفسَ السُّمـوّا

* * *

فإذا حدثتَ عن طُهْـرٍ بديـعِ وشعـورٍ يَغْمُـرُ النـفسَ بَراءْ[٧]
أدْرَكُـوه سَافِـلَ الشأنِ وَضِيـعِ وهـو أسمىٰ مااستطَاعتْـه السَّمـاءْ !

* * *

حَقَـرُوا العِفَّـةَ والـحِسَّ البَـراءَ حَقَـرُوا الـرُّوحَ وهَامُـوا بالجُسُـومْ
حَقَـرُوا الإخـلاصَ مَحْضاً والوفَـاءَ ورَأَوْا في النـفسِ مَحْيَاهـا النَّمِيـمْ

* * *

أيُـذَا مَا أخـلصَ الـودَّ فُؤادْ لفـؤادٍ مُخْـلِصٍ ، فَائتلَفَـا
لم يكـنْ ذلك إلا لِفَسادِ يُثْلِمُ[٨] العِـرْضَ ويُـؤذِى الشَّرَفَـا ؟

* * *

لا . فمـا أَقْفَـرَ هاتـيك النفـوسَ لا . فمـا أَجْمَـدَ ذيـاك الشُّعُـورْ
إنَّ وَجْـه الكـونِ مُغْبَـرٌّ عَبُـوس بِهِمُـو . فَلْيَغْرُبُـوا عنـه يُنِيـرْ !

---

(٦) القبس : النار أو شعلة منها .
(٧) براء : خالص (بعيد عن الشبهات) .
(٨) يثلم : يصيب .

Twitter: @brahemGH

زَفَراتٌ جَامِحةٌ مَكْبوحَة[1]

اذهبْ وخَلِّفْنِـــي هُنـــا متألِّمـــا ... لا تَلْقَنِـــي سَمْحـــًا ولا مُتَجَهِّمـــا !
اذهبْ وخلِّفْنـــي تذوبُ حُشاشَتِـــي ... ويَـــبُضُّ[2] قلبـــي من قرارتـــه دَمـــا
اذهبْ فلن أشكُـو إلـيك عَواطِفـــي ... يومـــاً ولـــن ألقـــاكَ إلا أبْكَمَـــا
أرخصتَ حُبِّـــي إذْ بَتَتُّـــكَ بعضَه ... فَلْيَبْـــقَ مَكْبُوحـــاً إذَنْ فَتَكتَّمَـــا
إن كانَ بَتُّ الحبِّ عنـــدك مَأْثَمـــا ... فكذاك عِنْدى سَوف يغـــدُو مَأْثَمـــا

* * *

اذهبْ وفى نفسِى لِبُعـــــدِكَ حَسْرَةٌ ... والعيشُ بَعْـــدَك صَار صُلْبـــًا عَلْقَمـــا
سَأنـــامُ مهمومـــًا وأصْحُـــو حَائِـــرًا ... وأهيـــمُ فى وَادِى الأسَىٰ مُتألِّمَـــا
ويُخيِّـم البـــؤسُ المُـــمِضُّ[3] فلا أرى ... إلا شَقَـــاءً فى الحيـــاة مُخَيِّمَـــا
لكـــن سَأكتـــمُ مائكِنُّ جَوانِحـــى ... وأعيشُ مَكْبُـوحَ الجَوىٰ[4] مُسْتَسْلِمَـا

* * *

واويلتَـــاه لقـــد أهـــنْتُ عَواطِفـــى ... وحسبتُهـــا عبثـــًا يُمَـــجُّ[5] مُذَمَّمَـــا
وأراكَ تَأبَـــىٰ أن أكـــونَ مُتابِعـــاً ... لك فى الغُـــدوِّ وفى الـــرَّواحِ مُيمِّمَـــا
لك مَائشَاء ، فمـــا أطيـــقُ تَبَـــذُّلاً ... منـــى ولستُ أطيـــقُ منك تَبَرُّمَـــا
لك مائشَاءُ ، فلـــن أرى متنائِيـــا ... عنـــى فأرجُـــو عَطْفَـــه مُسْتَرْحِمَـــا
وإذا شَكَـــوتُ فللســـماءِ سَأشْتَكِـــى ... أَلَمِـــى وأبْـــدُو صَابِـــراً مُتَبَسِّمَـــا .

* * *

---

(١) نشرت فى مايو ١٩٢٩ .
(٢) يبض : رَشَحَ كالعرق من إجهاد الدقّ .
(٣) الممض : المؤلِم من مَضَّ يَمَضُّ : ألِمَ من وجع المصيبة .
(٤) الجوى : حُرقة الشوق .
(٥) يُمَجُّ : يُلْفَظُ من مَجَّ ، ويقال : كلام تَمُجُّه الأسماع .

Twitter: @brahemGH

سَأعيشُ عَيشَ الزَّاهِدِين وكانَ لِي ... أملٌ حَطَمْتُ قِوامَه فَتحطَّمَا
أملِي الذى قَدْ كانَ لِي هو أن يعيـ ... ـشَ الحبُّ فينَا طَاهِراً ومُكَرَّمَا
أمَّا وقَد أرْخَصْتَهُ وأهنْتَهُ ... ورَأيتَهُ إثماً لديكَ مُحَرَّمَا
فليذهَبْ الأمَلُ الذى أمَّلْتُه ... حِينا وعِشْتُ بظلِّه مُتَنَعِّمَا
سَأصُونَ عهدَ الحبِّ عَفَّا طَاهِراً ... حتى أموتَ بِه شهيداً مُغْرَمَا

Twitter: @brahemGH

عَاشِقُ المُحَال[1]

ضِقْتَ بالقيـــــدِ فانْطَلِـــــقْ أيُّهـــــــــا الآبقُ[2] الشَّرُودْ[3]
قد تحررتَ فاستَبِـــــــقْ للصِّرَاعـــــاتِ مِنْ جَدِيـــــدْ

انْطَلِـــقْ تَصْعَـــدُ الرُّبَـــاه ثم تَهْـــوى إلى السُّفُـــوحْ
شَارداً تَقْطَـــعُ الحيَـــاه فى التَّعِـــلَّات[4] والطَّمُـــوحْ

* * *

انْطَلِـــقْ تَفجَـــأُ الخَطَـــرْ كالـــذى يَفْجَـــأُ الرَّجَـــاءْ
لُعْبَـــةٌ فى يَدِ القَـــدَرْ تَزْرَعُ الأرضَ والسَّمَـــاءْ

جَمْـــرةٌ أنْتَ تَتَّقِـــدْ خَلْـــفَ سِتْـــرٍ منَ الرَّمَـــادْ
وهـــى تَذْكُـــو بلا مَدَدْ ثم تَغْـــفُو إلى نَفَـــادْ

أنْتَ مِنْ طَيْـــفِ القَلَـــقْ صَاغَكَ اللهُ والجمُـــوحْ
تَعْشَقُ الأيْنَ[5] والحَـــرَقْ والعَقَابِيـــلَ[6] والجُـــرُوحْ

* * *

---

(١) نشرت فى مايو ١٩٤٢ .
(٢) الآبق : الهارب .
(٣) الشَّرود : المطارد الذى لا مأوى له .
(٤) التعلات : جمع مفرده التَّعِلّة : ما يُتَعلَّلُ أو ما يُتلهى به .
(٥) الأيْنَ : التعب والإعياء .
(٦) العقابيل : جمع مفرده العُقْبُولُ : الشديد من الأمور أو النواهى .

Twitter: @brahemGH

أنْتَ تَرْنُـــــو إلى المُحَـــــالْ عَاشِقـــاً بُعْـــدَه الشَّحِيـــقْ
فإذا شَارَفَ المَنَـــــــالْ خِلْتَـــه مِنْ لَقَـــى[٧] الطَّرِيـــقْ

ضِقْتَ بالقيـــــــدِ مِنْ ذَهَبْ ضِقْتَ بالأَمْنِ والقَـــــــرَارْ
فَانْطَلِـــــــقْ ثم لا تَئِبْ عِشْتَ للخـــوفِ والعِثَـــارْ[٨]

(٧) من لَقى الطريق : ما طُرِح وتُرك لهوانه على الطَريق .
(٨) العِثار : السقوط .

Twitter: @brahemGH

حُلْمٌ قَدِيم[1]

طَافَ بِي مُسْتَطْلِعاً حُلْمِي القَدِيمْ
فَتَطَلَّعْتُ إِلَيْهِ فِي وُجُومْ
قلتُ : مَنْ أَنْتَ ؛ فأَغْضَى خَجلاَ
قال لي : حُلْمُكَ فِي العَهْدِ الوَسِيمْ ![2]
قلت ! يَاحُلْمُ . متى عَهدىَ ذَاكْ ؟
منذُ كَمْ ياحُلْمُ قَدْ طافَتْ رُؤَاكْ
قال : لَم يَبْعُدْ بأطيافِي المَدَىٰ
قلتُ : ماأَبْعَدَ مامَرَّتْ خُطَاكْ
شَدَّ يا حُلْمِيَ ماقَدْ حَالَ حِسِّي ؟
شَدَّ يا حُلْمِيَ ماأَنْكَرتُ نَفْسِي !
أَتَرى ذاكَ الذي نَعْرِفُه ؟
قال : ماتُبْصِرُ عَينِي غيرَ رَمْسٍ[3] !
ومَضَى عَنِّي فِي يأسٍ عَقِيمْ
سَادِرَ[4] الخَطْوةِ فِي الأَرضِ يَهِيمْ[5]
قلت : يَا حُلْمِيَ تمضِي مُفْرَداً
لَيسَ فِي الرَّمْسِ سِوىَ قَلْبٍ رَمِيمْ[6] !

---

(١) نشرت فى أكتوبر ١٩٤٥ .
(٢) الوسيم : الحسن الجميل .
(٣) رمس : القبر مستوياً مع وجه الأرض .
(٤) سادر : غير مبال ولا عانىء .
(٥) يهيم : خرج على وجهه فى الأرض لا يدرى أين يتوجه .
(٦) الرميم : البالى (فَانٍ) .

Twitter: @brahemGH

بعد الأوان[1]

الآنَ والأيـامُ مُدْبِـرَةٌ ، تُوَلْـوِلُ بالنُّـواحْ
والأفقُ مخضوبُ الأديمِ[2] ، وقد تَأَذَّنَ بالرَّواحْ
أقبلتِ ويحكِ تَبْسَمِينَ ، فأينَ كنتِ لدىٰ الصَّباحْ ؟
وَجهُ الخريفِ يُطِلُّ فاستمعِي لإعوالِ الرِّياحْ !

* * *

بَعْثَرتِ أيامَ الشبابِ ، فويحَ أيامِ الشبابْ !
لا نستقِي إلاّ عَلَى رَنَقٍ[3] وأنفسُنَا غِضَابْ
لم تَصْفُ كَأْسُ حياتِنا يوماً ولا لذَّ الشرابْ
والآنَ تَنطلِقينَ فى لَهَفٍ إلَىَّ وفى ارتقابْ

* * *

عَيناكِ وَالِهتَانِ[4] لاهِفتَانِ[5] كلُّهما دُعَاءْ
وحنينُ مَلْهوفٍ تَطلَّعَ فى قُنوتٍ[6] للسَّماءْ
ويحى فأينَ أنا وأينَ حنينُ أيامِى الظِّماءْ ؟!
صَمْتُ الخريفِ يَلُفُّنِى وعليه شَاراتُ المَسَاءْ !

* * *

ذَهَبَ الزمانُ هُناكَ ، فامضِى أنت عَنِّى
ماعَادَ يُوقِظُنى نِداؤكِ خِلْسَةً مِن بعد وَهْنِ

---

(١) نشرت فى ١٩٤٧ .
(٢) الأديم : بياض النهار .
(٣) رَنَق : كدر (الماء العكر) .
(٤) والهتان : متحيرتان من شدة الوجد أو الخوف .
(٥) لا هفتان : حزينتان مستغيثتان .
(٦) قنوت : خضوع وذلة .

Twitter: @brahemGH

ماتتْ مُنَاىَ جَمِيعُها ، فعَلامَ يَخْدَعُنِى التَّمَنِّى ؟
فَرَقَ الزمانُ طريقَنا ، فامضِى وحَسْبُكِ ذَاك مِنِّى !

* * *

هَذِى خُطَاى على الطريقِ وتلك وَاجِفَةٌ(٧) خُطَاكْ
الريح تطْمِسُها فلا خَطْو ولا أثَرٌ هُنَاكْ
شَبَحَانِ قد عَبَرا فلم تَشعرْ بِهذا أو بذاكْ
تَتْلُوهُما الأشْبَاحُ والأيامُ مَاضيةٌ دَرَاكْ(٨) !

(٧) واجفة : مضطربة .
(٨) دَرَاكْ : اسم فعل بمعنى أدْرِكْ ؛ مغزى الأيام وما تحمله من عِبَر . أو من أدْرَكَ الشيءَ : أى حققت الأيامُ ــ فى مُضيها ــ ماتريد من الإنسان .

Twitter: @brahemGH

الشكـــوى

لكنهـــا نفـــسٌ ســـمتْ فتألّمتْ

والمـــاءُ لا يصفُـــو الحياةَ لشـــاربِ

سيد قطب

Twitter: @brahemGH

سَعَادَةُ الشُّعَرَاء[1]

دَعْنِي ولا تَنْفُسْ[2] عَلَيَّ مَواهِبِي ... خُذْهَا وخُذْ أَلَمِي بها وَمَتاعِبِي
دعْنِي فلستُ كما حَسِبْتَ مُنَعَّمًا ... بمواهب مَلَكَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي
أنتَ الخَلِيُّ فخلِّنِي وعَواطِفِي ... آلمتَ وُجْدَانِي فَلَسْتَ بِصَاحِبِي
دَعْنِي أعيشُ كما يَشاء لِيَ الأَسَى ... لا كنتَ مِثْلِي . لادَهَتْكَ نَوائِبِي
إنِّي شَقِيٌّ لو علمتَ دَخَائِلِي ... فَدَعِ المَظَاهِرَ لاتُرُعْكَ[3] جَوانِبِي

* * *

الشِّعْرُ من نِعَمِ الحياةِ عَرَفْتُه ... وعَرَفْتُ فيه البُؤسَ ضَرْبَةَ لازِبِ[4]
الشعر ذوبُ حُشاشَةٍ[5] مَسْفُوكَةٍ ... ألماً وَوَجْدًا فى حنينٍ ذَاهِبِ
مَا ضَرَّ قوماً لا تُذَابُ قلوبُهم ... شِعْراً وَدَمْعاً مثل قَلبِي الذائبِ

* * *

الناسُ تَقْنَعُ بالحياةِ وتَرْتَضِي ... مِنها مَحَاسِنَ شُوِّهَتْ بِمثَالِبِ
والشاعِرُون تَوَزُّهم[6] أَدْرَانُها[7] ... يَبْغُونَهـا لم تمتزجْ بِشَوائِبِ
حِسٌّ أَرَقُّ من الأثيرِ[8] يُهيجُه ... ماقدْ تمرُّ عليه مَرَّ اللاعبِ
وهى الحياةُ لِمَنْ يَرِقُّ شُعورُه ... ألم وأن يُكَثِّفَ[9] فَلذةَ رَاغِبِ

* * *

مَنْ لِي إذَا جَنَّ الظلامُ بَهْدأةٍ ... كالهادئينَ وَمَنْ يُطَمْئِنُ جَانِبِي

---

(١) نشرت فى مايو ١٩٢٨ .
(٢) لا تنفس : لا تحسد .
(٣) لا ترعك : لا تثير إعجابك .
(٤) لا زب : ثابت : لاصق .
(٥) حشاشة : بقية الروح فى الجسد .
(٦) توزهم : تهزهم .
(٧) أدرانها : أوساخها .
(٨) الأثير : المراد النسيم .
(٩) يُكَثِّفَ : من كثف يكثف : يغلظ والمراد تقوى .

Twitter: @brahemGH

أنا فى الطبيعةِ مُغرمٌ بمشاهدٍ تُلهِى فؤادِى عن أعَزِّ رَغَائِبى
والليلُ يُشْجِينى بِرائِعِ صَحْوِهِ(١٠) وكواكبٌ يَغْرُبْن إثرَ كَواكبِ
والبدرُ يُوحِى لِى بِسرِّ طوافِه مُسْتَوْحِشاً لم يأتنسْ بِمُصَاحِبِ
والحُسْنُ يَدْعُونى إليه فأنثَنِى ويَصُدُّنِى عنه بِصَفْقَةِ خَائبِ

* * *

البائِسُون إذا سَمِعْتُ أنينَهم أحسستُ أن مصابَهم هوَ صَائِبى
والبَاسِمُون إذَا شهدتُ ثُغورَهم هَاجتْ حَنينى للصَّفاءِ الذَّاهبِ
والبعدُ يُؤْذِينى ورُبَّ مفارقٍ لَمْ يُؤْذِه يَومًا تَنائِي غَائِبِ
وكَرَامةٍ لو مُسَّ منها جانبٌ أصْغَرْتُ عيشِى عندَها ومَطالِبى
بَلغَ الحِفاظُ بِها القداسةَ والتُّقَى وحَذَارِ وَهمٍ خَاطِئٍ أو صَائِبِ

* * *

يَاليتَ لِي نَفساً إذا ماسمْتُها(١١) عَكَرَ الورودِ استرشدتْ بتجَارِبِي
لكنَّها نفسٌ سَمَتْ فَتَألَّمتْ والماءُ لا يصفُو الحياةَ لشارِبِ
دَعْنِى أعيشُ مُعذَّباً متألماً بمواهِبِى ياشِقْوتِى بِمَوَاهِبِى

(١٠) صحوه : المراد صحوه وهدوئه .
(١١) سمتها : أذقتها .

Twitter: @brahemGH

سخريةُ الأقْدار[1]

أغلبُ الظنِّ ، وقد تدرى الظنونُ أنّها ألعابُ دَهْسرٍ ساخسرِ
مَاهـرٍ يَهْـزَأُ بالمُسْتَهزئيـــنَ يعبثُ النُّكْتَةَ عفوَ الخاطرِ ![2]

* * *

وسَواءٌ أضحـكتْ سُمَّـارَه أم دَهَتْهمُ بالرزَايا والمِحـن
فهـو يُلقِـى أبـداً أدوارَه وهو لايُسأَل عن ماذَا ومَن ؟

* * *

يسمعُ الأنَاتِ تشتقُّ[3] القلوبَ صارخـاتٍ كشجيَّـاتِ[4] النُّـواح
ليكادُ الصَّخْرُ مِنْ هَوْلٍ يَذُوبُ وهـو يَلْقاها بِهُـزءٍ ومِـزَاح !

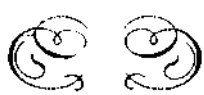

---

(١) نشرت فى ١٩٢٩ .

(٢) عفو الخاطر : دون إعداد سابق أو بنت لحظة الكلام .

(٣) تشتقُّ : تشقُّ .

(٤) كشجيات : من شجِنَ شَجَنًا : حَزِن .

Twitter: @brahemGH

الصديقُ المَفْقُود ![1]

ابحثُوا لي مااستطعتُم عن صديقْ فلقد أعيانِي البحثُ الكثيرْ !
مخلِصِ الطَّبْعِ له قلبٌ رَقيقْ خالصُ الإحساسِ فَيَّاضُ الشعورْ

* * *

إنَّ هذَا القلبَ يَهْفُو أبدَا
لصديقٍ أصْطَفِيه مُفْرَدَا
وأُريدُ الودَّ رَطْباً كالنَّدىٰ
غيرَ أنَّ الكونَ ذُو طَبْعٍ صَفيقْ[2] نَاضبَ الإحساسِ مَمْسُوخَ الضميرْ
يحقرُ الإخلاصَ فى القلبِ الشفيقْ ويَرىٰ الغدرَ بِإعجابٍ جديرْ

* * *

طالما هِمْتُ[3] بحبِّ الأصدقاءِ
وتغنيتُ بألحانِ الوفـــاءِ
ساماتٍ كأناشيدِ السَّماءْ
سكرةٌ عَجْلىٰ ومِنْ ثَمَّ أفيقْ فإذا بي ألْمَسُ الغدرَ الحقيرْ
وإذا الإخْلاصُ خَلَّابٌ[4] بريقْ مِنْ سَرابٍ أو سَنَا بَرْقٍ قَصِيرْ

* * *

أيهذا الكونُ إنْ كنتَ تُجيبُ !
أىُّ عيشٍ فِي حِمىٰ الغدرِ يَطيبُ؟
ثم ماذا تَبتغِـــى تلكَ القلـــوبْ

---

(١) نشرت فى يناير ١٩٣٠ . (٢) صفيق : قبيح .
(٣) همت : تعلّقت . (٤) خلّاب : خَدَعَ ببريقه .

Twitter: @brahemGH

غيرَ إحساسٍ من العطفِ رقيقْ يَغْمُرُ الأرياحَ فيّاحَ العَبيرْ
فإذَا العيشُ رَجَاءٌ ووُثوقْ وإذا الكونُ رِضاءٌ وَحُبورْ

إنَّ هذا العطفَ رَمْزٌ للخُلودِ
وغِذَاءُ الرُّوحِ فى هذا الوجُودِ
كلُّ ما فِي الكونِ لولاه زهيدْ

ورَحِيبُ العيشِ لولا العطفُ ضَيِّقْ والنعيمُ العَرَبُ(٦) مَسْلُوبُ النعيمْ
وأرى الإنسانَ بالعطفِ خليقْ فى جحيمِ العيشِ والعيشُ جحيمْ

ابحثُوا لى بينَ أطيافِ الرجاءِ
عن صديقى ذلك الطُّهْرِ البَراءِ
لن أملَّ البحثَ لو طَالَ العَناءْ

ليس هذا اليأسُ باليأسِ الحقيقْ فهو لن يُخْبِي فى نفسِي السَّعيرْ
حيرةٌ تائهةٌ ماإنْ تُفيقْ وهى الوحدةُ أو عَيشُ القُبورْ

يا صديقَ الغيبِ يا طيفَ الأمَلْ
هَاهُنا قلبٌ من الوحدةِ مَلّْ
ينشدُ الإخلاصَ فى قلبٍ خَضَلّْ(٧)
وهو لاينوِى عِتاباً لصديقْ حينما يُخْطِئُ أخْطَاءَ الغَرِيرْ(٨)
فبحسبى قلبُه السمحُ الرقيقْ في فَيافِى العيشِ إلْفاً لِي سميرْ

---

(٥) فياح : منتشر .
(٦) العَرَبُ : البعيد الخفى ، من لا زوج له والمراد من لا مثيل له .
(٧) خَضَلّ : من خَضَلَ يَخْضَلُ : نَدَىٰ وابتلّ : نَعُمَ ، والمراد قلب غض فيه حيوية وصفاء كصفاء الدُّرّ .
(٨) الغرير : الساذج : الشخص بدون خبرة .

Twitter: @brahemGH

خراب ... !(١)

أقْفَرتْ شَيئاً فَشيئاً كالبـاب غيرَ آثارٍ من النَبْتِ الهَشِيمْ(٢)
باقياتٍ ريثمَـا يَسْفَـى(٣) التـراب فإذا الكونُ خَلاءٌ فى وُجُومْ !

كان ينمُو هاهُنا نورٌ صغيرْ فوقَ نبتٍ لَيِّنِ العودِ هَزِيـلْ
فَذَوَى النورُ ، وما كانَ نَضيرْ ! إنما المُعْـلَمُ يَرضَىٰ بالقليـلْ !

* * *

زهرةٌ فى إثر أُخرى تَحْتَضِرْ وهُـو يرنُـو ذاهـلاً للزَّهْـرَاتْ
مُلْقَيـاتٍ حولَـه بيـنَ الحُفَـرْ والرِّياحُ الهُوجُ تَذوِى مُعْوِلاتْ

* * *

وإذا الكـونُ حوالَيـــه خَرابْ مُوحِشُ الأرجاءِ مفقودُ القَطِينْ(٤)
وهو يرنو فى وُجومٍ واكتئابْ يكتـمُ العَبْـرَةَ فيـــه والأنيـــنْ

ويُـدوِّى حولَـه صَمتُ الفَناءْ حيث تُمْحَىٰ كلُّ آثارِ الوجُودْ
أينَ ؟ ــ لا أينَ ! ــ الأمانِى والرّجاءْ طَمَسَ اليـأسُ عليها والكُنُـودْ(٥)

---

(١) نشرت ١٩٣٢ .
(٢) الهشيم : اليابس من كلّ شىء .
(٣) يَسْفَىٰ : من السَّافِ من الريح : ما حملته من التراب والغبار ؛ واحدته سافةٌ .
(٤) قطِينُ الدار : أهلها .
(٥) الكنود : نكران النعمة من كَنَدَ النعمة : كفرها وجحدها .

Twitter: @brahemGH

خريفُ الحياةِ[1]

بَكَرَ الخريفُ فلا ورودَ ولازهور ... ومَشَى الركودُ فلا نسيمَ ولا عَبيرْ
صَمَتَتْ صَوادحُها فما تشدُو الطيو ... رُ بها ، وماتشدُو الجداولُ بالخريرْ
وسَرَى القَفارُ بكلِّ مُخْصَبَةٍ فَما ... تجدُ الخصيبَ بها ؛ وما تجدُ النضيرْ
والسُّحبُ طافيةٌ تُغشّى كالسُّتورِ ... وتسيرُ وانيةَ الخُطا سيرَ الأسيرْ
فإذا الحياةُ يغضُّ[2] رَونَقها[3] الأسَى ... وإذا القلوبُ بها كَلِيمٌ[4] أو كَسيرْ

والحبُّ ! ويحَ الحبِّ من هذا البكورِ ... غامتْ عليه سحابةُ اليأسِ المريرْ
وذوتْ بجنتِهِ أفانينُ المُنَـى ... وخَبا بهيكلِ حُسنِه القبسُ المنيرْ
وسَهَا عن التقديسِ والتسبيح فى ... محرابِهِ العُبَّادُ مَسْحُورو الدهورْ
ومَشَوا بساحتِهِ كما يمشى الخلىُّ ... من الغرامِ فلا حنينَ ولاشُعورْ
هانتْ شَعائرُهُ ومَسَّ ستـورَه ... فى جُرْأةٍ ، غيرُ المقدسِ والطَّهورْ

الأرضُ غيرُ الأرضِ فى دورانها ... لتكادُ مِنْ فَرْطِ السَّآمةِ لا تدُورْ
والريحُ غيرُ الريحِ فى جَولانِها ... لتكادُ تكتمُ فى جَوانحها[5] الزفيرْ
والطيرُ غيرُ الطيرِ فى ألحانِها ... لتكادُ تَنْعَبُ بالخرابِ وبالثبورْ[6]
والناسُ غيرُ الناسِ فى آمالِها ... ليكادُ يجثُو اليأسُ فى تلك الصدورْ
بكَرَ الخريفُ فويلَه هذا البكورَ ... ودنَا المصيرُ فويلَه هذا المصيرْ !

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) يَغضُّ : يقلل وينقص .
(٣) الرونق : الصفاء والحُسْن
(٤) كليم : مجروح من الكَلْم وهو الجُرْح .
(٥) الجوانح : مفردها الجانحة : ضلع من الصدر والمراد : داخل الصدر .
(٦) الثبور : الهلاك .

Twitter: @brahemGH

النفسُ الضائعة[1]

أنِي أنا ؟ أم ذاك رمزٌ لغابرِ ؟ ... لَأَنْكَرْتُ من نفسِي أخصَّ شعائِرِى !
لَأَنْكَرْتُ إحساسِي وأنكرتُ مِنْزَعِى[2] ... وأنكرتُ آمالى ، وشَتَّىٰ خواطِرِى
وأنكرتُ شِعْرِى وهو نفسِي بريئةٌ ... مُمحضةٌ من كلِّ خِلطٍ مُخامِرِ
وتَفْصِلُنى عما مضىٰ من مَشاعِرِى ... عهودٌ وآبادٌ طِوالُ الدياجِرِ
وأحسبُها ذكرىٰ ؛ ولكنَّ بُعدَها ... يخيِّلُ لِى : أنْ لم تمرَّ بخاطِرِى !

أُنَقِّبُ[3] عن ماضِيَّ بين سرائِرِى ... فألْمحُه كالوهمِ ؛ أو طيفِ عابرِ
أعيشُ بلا ماضٍ كأنِّىَ نَبتَةٌ ... على السطح تطفُو فى مهبِّ الأعاصِرِ !
وما غايرُ الإنسانِ إلا جُذورُه ... فهل تمَّ نَبْتٌ دونَ جِذْرٍ مُؤازِرِ ؟
وقد يتعزَّى المرءُ عن فقدِ قابِلٍ ... فكيفَ عزاءُ المرءِ عن فَقْدِ غابرِ ؟

* * *

أُنَقِّبُ عن نفسِي التى قد فقدتُها ... بنفسِي التى أحيا بها غيرَ شاعرِ !
وأطلبُها فى الروضِ إذ كان هَمُّهَا ... تأمُّلَهُ يُفْضِى بتلك الأزاهِرِ
وفى الليلِ إذ يغشى ، وكانت إذا غَفا ... تيقَّظَ فيها كل غافٍ وسادِرِ
وفى الليلةِ القَمْراءِ إذْ تَهْمِسُ الرُّؤى ... وتُومِىءُ للأرواحِ إيماءَ ساحِرِ
وفى الفجر ، والأنداءُ يَقْطُرْنَ والشذىٰ ... يفوحُ ، ويُشْجِى[5] سَمْعَهُ لحنُ طائِرِ
وفى الحبِّ إذ كانت شُواظاً وحُرْقَةً ... ومَهْبِطَ آمالٍ ومَطْمَحَ ثائِرِ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) منزعى : المِنْزَعُ : النزوع إلى الغاية والنزوع : الحنين والشوق .
(٣) أُنَقِّبُ : أبحث .
(٤) الشذى : الرائحة .
(٥) يشجى : يطرب أو يثير إحساساته .

Twitter: @brahemGH

وفى النَّكبةِ النَّكباءِ والغبطةِ التى تجودُ بها الأقدارُ جُودَ المُحاذِرِ .
ولكنَّنى أيئستُ أن ألتقى بها وتاهتْ بوادٍ غامرٍ التيه غَائرِ
سأحيا إذَنْ كالطيف ليستْ تَحُسُّه يدانِ ، ولا يَجْلُوه ضوءٌ لناظرِ

Twitter: @brahemGH

الغدُ المجهول[1]

ياليتَ شِعْرِى[2] ، مايُخبِّئُه غَدِي ؟ ... إنى أروحُ مع الظنونِ وأغْتدِى
وأُجيلُ بَاصرتى[3] بها وبَصيرَتى[4] ... أبغى الهُدى فيها ، ومأأنا مُهتَدِ
حتى إذا لاحَ اليقينُ خِلالَها ... أشفقتُ من وجهِ اليقينِ الأسْودِ
وأشحتُ عنه ، ولو أطقتُ دَعَوْتُه ... وطرحتُ عنى حَيْرَتى وتَرَدُّدِى
فكأننـــى الملّاحُ تاه سفينـــهُ ... ويخافُ من شطٍّ مريبٍ أجْرَدِ !

* * *

مَاذا سيُولَدُ يومَ تُولَدُ ياغدِى ؟ ... إنِّى أُحسُّ بهولِ هذا المولِدِ !
سَيصرِّحُ الشكُّ الدفينُ بمُهْجَتِي ... فأبيتُ فاقدَ خيرَ ماملكتْ يدى
ستروغُ مِنْ حولى عواطفُ لم تزلْ ... تُضفى علىّ بعطفِهـا المُتـوددِ
ستَجِفُّ أزهارٌ يفـوحُ عبيرُهـا ... حَولى ؛ وينفحنى بها الأرَجُ[5] النَّدِى
والمِشْعَل الهادِى سيخبُو ضوؤُه ... ويلفُّنى الليـلُ البهيـمُ بمفـردِى

* * *

ماذا تُخَلِّفُ يومَ تذهبُ ياغَدِى ؟ ... لاشيءَ بَعـد الفقـدِ للمتفقـدِ
« ستُخَلِّفُ الأيامَ قاعاً صفصفاً[6] ... تذرُو الرياحُ بها غبارَ الفدفدِ[7] »
لَامُرتَجىٰ يُرْجَى ، ولا أسفٌ على ... ماضٍ يضيعُ كأنّه لَم يُوجَدِ
أبداً ولاذِكْرىٰ تُجَدِّدُ ماانطوىٰ ... حتى التألم لايعودُ بِمَشْهَدِى !
رَبَّاه إنى قدْ سئِمتُ تَرَدُّدِى ... فالآنَ ، فَلْتقدُمْ بهولكِ ياغَدِى

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) ياليت شعرى : يتمنى أن يعلم .
(٣) الباصرة : قوة الإبصار .
(٤) البصيرة : قوة الإدراك والفطنة .
(٥) الأرج : أرِجَ الطِيبُ : فَاحَ .
(٦) صفصفا : المستوى من الأرض لانبات فيه
(٧) الفَدْفَدُ : الأرض الواسعة المستوية لا شيء بها .

Twitter: @brahemGH

غريبٌ .. !(١)

غريبٌ . أجل أنا فى غُرْبةٍ ... وإن حَفَّ بى الصَّحْبُ والأقربُونْ
غريبٌ بنفسى وماتنطوى ... عليه حَنايا فؤادِى الحَنُونْ
غريبٌ وإنْ كَانَ لَمَّا يزلْ ... ببعضِ القلوبِ لِقلبى حنينْ
ولكنّها داخلتْها الظنونُ ... وجَاورَ فيها الشُّكُوكَ اليقينْ
غريبٌ فَوَاحاجتى للمُعينِ ... ووالهفَ نفسى للمُخلصينْ

* * *

أكادُ أُشارِفُ قفرَ الحياةِ ... فأُشْفِقُ من هولِهِ المرعبِ
هنالك حيثُ رُكامُ الفَناءِ ... يَلُوحُ كمقبرةِ الغيهبِ(٢)
هنالك حيثُ يموتُ الرّجاءُ ... وتُثْوَى الأمانى كالمُتْعَبِ
فأَرْجِعُ كالجازعِ المُستطارِ(٣) ... أُرجِّى أمانىَّ فى المَهْرَبِ
ولكنه مُقْفِرٌ أو يكادُ ... فيا للغريبِ ، ولم يَغْرُبِ !

---

(١) نشرت ١٩٣٤ .
(٢) الغَيْهَبُ : الظُّلْمَة .
(٣) المستطار : هائج مِنْ اسْتُطِيرَ : ذُعِرَ وأُفْزِعَ ، ويقال : اسْتُطِيرَ فؤاده .

Twitter: @brahemGH

مَرَّ يَوم[1]

مَرَّ يومٌ منـــذُ ماستيقـــظتُ أمسِ مَرّ يومْ!
نَبـــأٌ يَأْبـــاه وِجْـــدَانى وحِسِّى فهـــو وَهْـــمْ

* * *

مَرّ يومٌ ؟ قالتْ الساعـــــهُ مَرَّ قولُ واثـــقْ!
أسألُ الشمسَ : أحقًّـــا ؟ والقمـــرَ فيوافـــقْ!

* * *

أهـــو يومٌ فى الـــرُّؤى لافى الزَّمـــانِ والحقيقَـــهْ ؟
أمْ تُرى يومٌ طَواه العَقْربَـــانِ[2] فى دقيقـــهْ ؟

* * *

كيـــف مَرّ اليـــومُ ! ما هذا العـــجبُ كيـــف مَرْ
تَكْـــذِبُ الأفـــلاكُ أمْ حِسِّى كَذَبَ ؟ أمْ سَخِـــرْ ؟

* * *

لم تكـــنْ فيـــه حيـــاةٌ أو أمـــلّ أو تَمَتُّـــعْ
وهـــو محْسُوبٌ علينـــا فى الأجـــلِ فهو أضْيَـــعْ!

* * *

تُحسَبُ الأقـــدارُ بالْكـــم[3] فلا هى تُفَـــرِّقْ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٢) عقربا الساعة حين تدير مفتاحها يطويان الدورة كلها فى لحظة واحدة ولا يكون معنى هذا مرور أربع وعشرين ساعة ! .

(٣) بالكم : أى بالكمية لا بالقيمة .

Twitter: @brahemGH

بيـــــــــــــنَ يومٍ مَرَّ(٤) أو يومٍ حَلاَ أو تُحقـــقْ !

ونُـــــــــؤدِيها كما تَبْغِـــــــــي الحسابَ وهـو عُمـــرْ !
فيـــه من خصبٍ وفيـــه من يَبـــابٍ(٥) وهـــي تَذْرُو

(٤) مَرَّ : من المرارة ضد حلا من الحلاوة .
(٥) يباب : خراب .

Twitter: @brahemGH

إلى الثلاثين[1]

إلى الثَّلاثِين نَصِّى[2] الرِّكابَ[3] حَثِيثَةً[4] يالَيالِ
مَضىٰ من العُمرِ أغْلىٰ اللُّبَابِ فلستُ آسِ لِغَالِ
مَضىٰ من العُمرِ مايُستَطابُ مِنَ بَهجةٍ أو جَمالِ
مَضى كما جاء عَهدُ الشَّبابِ عهدُ المُنَىٰ والخيالِ
وضَاعَ فى غَمرةٍ واضْطرابِ ومَرَّ دُونَ احتفالِ

فأسْرعى يالَيالِ

عَلامَ مِنْ بَعْدِه تُمْهِلينْ ؟ وأىّ غيبٍ تَهابْ ؟
وما احتفالٌ بِمرِّ السِّنين ؟ من بعدِ مَرِّ الشَّبابْ ؟
وما الذى يالَيالِ يكونُ بعد اكْتِهَالِ الرِّغَابْ
يكونُ ــ وَاحَسْرَتَاه ــ السكونُ عَلى ضفافِ اليَبابْ[5] ؟
يكونُ ــ كالقيد ــ عَقْلٌ رزينٌ ! يعطُو[6] لشطِّ الصَّوابْ!

فيَا لسُوءِ المآبْ (7)

فذلك العقلُ رمزُ القيودِ ونحنُ شَرُّ العُنَاه[8]
يَزُودُنا عن مراقِى الخُلُودِ وخَيرِ ما فى الحَيَاه
والطَيْشُ رمزُ الشَّبابِ المُرِيدِ يَسمُو بِنا عَن مداه
فنحنُ نَرْنُو لهذا الوجودِ بِفِتْنَةٍ وانْتِبَاه

---

(١) نشرت فى مارس ١٩٣٧ .
(٢) نَصِّى : اظهرى من نَصَّ ينصُّ : رفع وأظهر ، عيّن وحدّد .
(٣) الرِّكاب : السَّرْج : ماتوضع فيه الرِّجل ، والمراد : الاستعداد والتهيئة من (نصّى الركاب) .
(٤) حثيثة : من الحثيث : السريع الجاد فى عمله .
(٥) اليباب : الخراب .
(٦) يَعطو : يمطوءُ .
(٧) المآب : المصير
(٨) العُنَاه : مفردها عانٍ : الخاضع الذليل .

Twitter: @brahemGH

فلا نُبالى بِصَرْفِ[٩] الجُدودِ[١٠] ولا نَخـــــافُ الغَـــــداه
فكلُّ يومٍ حَياه
يُضَاعَفُ اليومَ مِنِّى المُصَاب إنْ لَم أعِشْ بالخيـــــالِ
قَضَيتُ ــ واحسرتاه ــ الشبابَ كالكهـــــلِ فى كلِّ حَالِ
يجيشُ بالنفس سَيْلُ الرِّغَابِ فلا يُمْسِى اعتـــــدالْ
وَوُجْهَتى فى الحياةِ الصَّوَابُ ونظـــــرتى للمـــــآلْ ![١١]
عصيتُ أمْرَ الحياةِ المُجَابُ فكـــــان رُشْدى ضَلالى !
فأسْرِعى ياليالِ

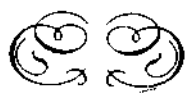

(٩) يَصْرِف : من صَرْف الدهر : نوائبه وحدْثانه .
(١٠) الجدود : الحظوظ والمراد : فلا نبالى بالأحداث التى يخطها الحظ لنا .
(١١) المآل : المصير والنهاية .

Twitter: @brahemGH

خُطَا الزَّمنِ الوَثَّاب[1]

خُطَا الزَّمنِ الوثَّابِ . بعضَ التَّوثُّبِ ... إلى أينَ ؟ قد أوْغَلْت فى غيرِ مَذْهبِ
تَمُرِّينَ كالأوهامِ لا أستَبينُها ... وتَمضِين عَنِّى مَوْكِباً إثرَ مَوْكِبِ
وإنى لكالمحمُور قد غَابَ وَعْيُه ... وكالشَّبَح الهَيْمانِ[2] فى غيرِ مَطْلَبِ
تشَابهتْ الأبعادُ عِنْدِى فما أرَىٰ ... أمامِى فَرقاً بينَ نَاءٍ ومُكْثَبِ
ويَارُبَّما نَسِى أمُوراً قَرِيبَةً ... وأوغَلَ فى الماضى البعيد المُنكِّبِ

خُطَا الزَّمنِ الوَثَّابِ . بعضَ التوثُّبِ ... طَويت حَياتى بينَ صُبحٍ ومَغْرِبِ
قِفى لحظةً ؛ أنظُرْ إلى الأملِ الذى ... ضَممْت ثَنَاياه على كلِّ مُعْجِبِ
وأسْتَرْجِعُ المَاضِى رُويداً وَهِينَةً[6] ... أُداعبُ فيه الطفلَ أو أضْحِكُ الصَّبِى
وأسْمَعُ أوهامَ الفتىٰ وخيالَه ... كما يَسْمَعُ المُشتاقُ ألحانَ مُطْرِبِ
قِفى لحظةً ؛ أنظُرْ إلى الأملِ الذى ... أبَحْتُ له من مُهْجَتِي كلَّ مَشْرَبِ
وغَذَّيتُه نَفْسِى ، وقَدْ بِعْتُ دُونَه ... حَواضِرَ أيامِى ومَاضِى المُجَرَّبِ
قِفى . أنتِ قد جَفَّلتِ[7] مَاضِىَّ فانزوى ... ونَفَّرتِ آمالى وعَمَّيْتِ مَأْرَبِى[8]

تَمرِّينَ ياأيامُ قَفْراءَ ؟ أمْ أنا ... خَويتُ[9] من الإحساس ؟ قُولى وأطْنِبِى
وأحْسَبُ أنْ لَن تُعْرِبِى[11] بمقالةٍ ... إذا كان سَمْعِى لايصيخُ لمُعْرِبِ !

---

(١) نشرت فى اكتوبر ١٩٣٧ .
(٢) الهَيمان : من هَامَ يَهِيمُ : خرج على وجهه فى الأرض لا يدرى أين يتوجه .
(٣) ناء : بعيد . (٤) مكثب : قريب .
(٥) المنكِّب : من نَكَّبَ عنه : عَدَلَ وتنحَّى .
(٦) هينة : يقال : امش على هِينتك : على رسلك : على مهل وتُؤدة .
(٧) جَفَّلتْ : طردتِ . (٨) مَأْرَبى : حاجتى الشديدة .
(٩) خَويتُ : من خَوَىٰ المكان : خلا مما كان فيه .
(١٠) أطنبى : أطيلى (تكلمى تفصيلا) . (١١) تعربى : توضحى وتبينى .

Twitter: @brahemGH

نهايةُ المَطَاف[1]

تَنْشُدُ السُّلْوَانَ[2] من حُبٍّ عَقِيم ... وتـرومُ البُـرْءَ من دَاءٍ قديـمْ
هاهُو السُّلوانُ فانْظُـرْ : أتـرىٰ ... شَارَةَ الموتِ على تلكَ الرُّسُومْ ؟
شَاه[3] فى خاطرِك الكونُ وماتْ ... وتَخَلَّتْ عنك أحْلَىٰ الذِّكْرياتْ
وبَـدَا العُمْـرُ حَزِينـاً عَاطِـــلا ... كامِدَ السَّحْنَةِ[4] مَجفُوَّ[5] السِّمَاتْ
قَدْ مَضَىٰ الحُلْمُ ، فَحقِّق فى العَيانْ ... هل تَرىٰ إلَّا خواءً[6] فى الزَّمَانْ ؟
وتهاويـلُ الـرُّؤىٰ ... ياوَيحهـــا ! ... غالها[7] الصَّحْوُ فماتتْ مُنْذُ كَانْ !
نَمْ قَرِيرَ العينِ إنْ كنتَ تَنامْ ... لَفَّكَ الصمتُ وغَشَّاكَ الظَّلامْ
يَأْمَـنُ الدُّنيـا ويَخْلُـو لِلكَـرَىٰ ... مُعْدَمُ الكفينِ مَفْقُودَ الحُطَامْ[8] !
قَدْ خَلا الهيكلُ من وَحْيِ الصَّنَمْ ... وغَدا معبودُكَ الأسْنَى[9] حُطَمْ[10]
أتُطيـقُ الآن تَحيـا مُلْحِـــدَا ... أم تُرِى تَحلُو لشيطانِ النَّدَمْ
ضِقْتُ بالخوفِ ودُنيا الاضطرابْ ... أتَرىٰ الأمْنَ هُنا بين اليَبَابْ ؟
أيها المنكوبُ فى أحْلى المُنَىٰ ... الحياةُ الحبُّ والحُبُّ العَذابْ !
ضِقْتَ بالقيدِ ! فهاأنتَ طَليقْ ... مايُبَاليكَ إذن حَادِى الرَّقِيقْ !
فَهُو يُخْلِى[11] فى الفيافِى[12] كلَّ مَنْ ... لايُساوِى ثَمَنَ القيدِ الوَثِيـقْ !

---

(١) نشرت فى أغسطس ١٩٤٥ .
(٢) السُّلْوان : من سَلَا يَسْلُو : نسيه وطابت نفسه بعد فراقه .
(٣) شاه : قَبُحَ .
(٤) السَّحْنَة : الهيئة
(٥) مَجفُو : من جفا يجفو : غَلُظَ والمراد : حزين الهيئة غليظ السمة والطبع .
(٦) خواء : من خَوَىٰ يخْوِى : خلا مما كان فيه . والمراد : الفراغ .
(٧) غالها : أهلكها .
(٨) الحطام : متاع الدنيا .
(٩) الأسنى : الأعلى .
(١٠) حُطم : مُحطّم .
(١١) يخلى : يترك .
(١٢) الفيافى : الصحراوات .

Twitter: @brahemGH

عُمْرُكَ الفَارِغُ كالثِّقْلِ زَهِيدْ ... ليس فيه مِنْ طَرِيفٍ[١٣] أو تَلِيدْ
وهي الأيامُ تَقْضِي مِثْلَما ... تَنْقَضِي أيامُ مَأْجُورٍ شَرِيدْ
أينَ أحْلامُكَ بالعُشِّ الجميلْ ؟ ... أينَ آمالُك فى الظِّلِّ الظَّلِيلْ ؟
قَدْ مَضَى الحُلْمُ ووَلَّى مُوهِنَا ... فاركَنْ الآنَ إلى الصَّحوِ الطَّوِيلْ !
ثَمَّ يامنكودُ[١٤] ماكنتَ تَرومْ ... ومَشَى السُّلوانُ فى الحبِّ القديمْ
نَمْ قريرَ العَينِ واهنَأْ بالكَرَى ... الكَرَى المَيِّت فى القلبِ العَقِيمْ !

(١٣) طريف أو تليد : حديث أو قديم .

(١٤) منكود : سيء الحظ ، الشؤم .

Twitter: @brahemGH

الحـــنين

كان والمؤْلـــمُ فـــى « كان » الفَنَـــاءُ !

حيث لا رجعـــى ولا طيـــفُ أمَـــلْ

سيد قطب

Twitter: @brahemGH

عَهدُ الصِّغر[1]

إذا الليلُ جَنَّ[2] تجيشُ[3] الفِكَرْ ... ويُؤرِّقُ جَفْنِـي مَرُّ الذِّكَـرْ
ويخلُـو فؤادِي لأحلامِـه ... فيجعلُ منها حديثَ السَّمَرْ
وتَخْلُدُ رُوحي إلى الذكريـا ... تِ فتَسْرِي تِباعاً سِراعاً تَمُرْ
فآنـا تَوْزُّ[4] وآنـا تَلِـذُّ ... وآنـا تَسُوءُ وآنـا تَسُرْ
هدوءٌ طويلٌ وصمتٌ رهيبٌ ... وفي النَّفْسِ أشجانُها تَشْتَجِرْ
إذا ماذَكَرْتُ زمانـاً تَقَضَّىٰ ... بديعَ الرُّسُومِ جميلَ الأثَـرْ
تراءى لِنَفْسِي عهدُ الصِّغَرِ ... فتشتاقُ نَفْسِي لعهدِ الصِّغَرْ
لعهدِ الرِّضَاء وعهدِ الحُبُورِ ... وعهدِ الصَّفَاء القليلِ الكَدَرْ
أنـامُ وأصْحـو على ما أشا ... ءُ طروبَ الفؤادِ قريرَ النَظَـرْ
وتصحُو الغزالةُ[5] مِن خِدْرِها ... فتزهُو الورودُ ويحيا الزَّهَـرْ
وتبدو الرياضُ رياضُ القُرىٰ ... بوشيٍ جميـلٍ ووجـهٍ نَضِرْ
ويَسْجَعُ فيها الحمامُ طروباً ... وتشدُو البلابلُ فوقَ الشجرْ
رعىٰ اللهُ عهداً جميلاً تَوَلَّىٰ ... وخَلَّفَنِـي للأسىٰ ثُمَّ مَرْ
وأسْلَمنـي لِصعـاب الأُمورِ ... وكيدِ الصُّروفِ وطولِ السَّهَرْ

* * *

ألا يَارَعىٰ اللهُ عهدَ الصِّغَرِ ... ألا يا لحا[6] اللهُ عهدَ الكِبَرْ
فذلك عهدُ صَبُوحٍ أغَـرُّ ... وهـذا عبـوسٌ ظَلُـومٌ قَتِـرْ[7]

---

(١) نشرت فى يناير ١٩٢٨ .
(٢) جَنَّ الليل : أظلم .
(٣) تجيش الفكر : تتدافع وتتدفق الأفكار .
(٤) توز : تهزُّ وتحرك فى شدة .
(٥) الغزالة : يقصد الشمس .
(٦) لَحَا فلاناً : لامه وعزله . والمراد : معاتبة عهد الكبر والمراد قبحه ولعنه .
(٧) ضيق العيش من قَتَر. فلانٌ قَتْراً : ضاق عَيْشهُ .

Twitter: @brahemGH

جولة فى أعماق الماضى[1]

حَدِّثانِى بما مَضَىٰ حَدِّثَانِـــى ... وأعيـدَا إلىَّ عَهْـدَ الأمانِـــى
واذكُرا لى زمانَ عشتُ طَروباً ... لا أُبالى بحادِثـــاتِ الزمـــانِ
وصِفَا لى لياليـاً قد تَقَضَّتْ ... كنتُ فيها كالحالِـمِ الوَسْنَـانِ
صَوِّرَا لى الرياضَ والزهرَ والور ... دَ ولحنَ الطيورِ عَذْبَ الأغانِى
وأعيـــدَا لمَسْمَعِـــى ذكريـــاتٍ ... لا تَصَدَّىٰ لها يدُ النِّسيـانِ
واسمحَـا لى بزفـــرةٍ وحَنيـــنٍ ... ليس لِى سَلوة سِوى التحنانِ[2]
واغفرا لى دُموعَ عينى فإنى ... لأرى الدمعَ فوقَ كل بيـانِ
إنهُ النَّفْسُ رُقِّقَتْ ثم سَالتْ ... أو هو القلبُ ذَائباً من حنانِ
وأقلُّ الوفـاءِ للعهـدِ ذِكْـــرىٰ ... هى خيرٌ من حاضرِ الأزمانِ
وقليـــلٌ عنـــد التذكُّـــر شوقٌ ... ودُمـــوعٌ تُكِـــن أسْمَـــى المعـــانى
إنَّ ذِكْرى القديم للنَّفْسِ تُوْسِى[3] ... وتُهيِّـــجُ الشُجـــونَ للوجـــدانِ
وهُو واللهِ بعضُ أجزاءِ نَفْسِى ... باعـدتْ بينها يَدُ الحَدثَـــانِ[4]
فاذكُرَا لِى القديم همساً ورفقاً ... ودَعَـــانى أجـــيشُ لا تَعـــذِلانِ

* * *

ياديـــاراً نَشأتُ فيها صبيًّـــا ... وصَحِبتُ الشبابَ فى العُنفُوَانِ
لكِ منـــى تحِيـــةٌ وسلامٌ ... أنتِ دارُ النعيـــمِ والـــرِّضْوَانِ

---

(١) نشرت فى فبراير ١٩٢٨ . ثم نشرت فى مارس بعنوان (سبحة فى أغوار الماضى) .
(٢) التحنان : الحنين الشديد ، أو الرحمة . قال تعالى ﴿ وحَنَاناً من لَدُنَّا ﴾ .
(٣) توسى : تُحْزن من أسِىَ عليه وله يَأْسَى (أساً ، وأسىً) : حَزِنَ .
(٤) الليل والنهار .
(٥) رسيس من رسَّ يرُسُّ رسيسا : دخل وثبت والمراد : أثر باق ثابت .

Twitter: @brahemGH

فيك يادارُ من صِباي رسومٌ ... زاهيـاتُ النقـوشِ والألـوانِ
هي عندى أعزُّ من كلِّ شيءٍ ... وهى تبقى وكلُّ ماعَزَّ فَانِ
فيك يادارُ من هَوَاى رَسيسٌ[٥] ... وألـذُّ الهوىٰ هوىٰ الشُّبـانِ

فهو رَوضُ الحياةِ فى ذلكِ الحيـ ... ـنِ وفيه القُطوفُ شتىٰ دَوانِ[٦]
وهو وحى من جانبِ اللهِ يُوحىٰ ... وهو سرُّ الإلـه فى الإنسانِ
ما أرى العيشَ غيرَ حبٍّ بريءٍ ... من ذميمِ الأهـواءِ والأدْرَانِ
رُبَّ يومٍ قضيتُه فى حُبورٍ ... بين جمعٍ من صفوةِ الخِلَّانِ
دونَـه الدهـرُ والحيـاةُ جميعـاً ... فى رِضاءٍ ومتعـةٍ وامتنـانِ

* *

إن تلك الحياةَ شيءٌ عجيبٌ ... وهى النَّفْسُ كلَّ يومٍ بِشَانِ
كيف كان الربيعُ ثوباً بهيجاً ... وهـو اليـومَ نَاصِلُ[٧] الألـوانِ ؟
ها هو الروضُ والوردُ والزهـ ... ـرُ وهذا الحَمَامُ من فوق بانِ
لاأرى الوردَ غير جذرٍ وساقٍ ... أو أُحِسُّ الغِناء عذباً شَجانِى
إنها النَّفْسُ حين تَصفُو تَراها ... خلعتْ صَفْوهـا على الأكـوانِ
وهي النَّفْسُ حين تَعْبَرُّ يَبْدُو ... كلُّ نورٍ أمامهـا كالدُّخَـانِ
لو تساوىٰ الإحساس فى كلِّ آنٍ ... تتساوى الأشياء فى كلِّ آنِ
عَمَّـــــــرك الله ما المحاسنُ إلا ... صورةُ النَّفسِ فى بديع افتنانِ
وكذا القُبْحُ صورةٌ قد تَراءتْ ... فى خيـالٍ فحُقـقت للعيـانِ
فرعى اللهُ عهـدَ أُنسٍ أرانى ... صورةَ الكَونِ فى جمالِ الحسانِ
وَرَعـــى اللهُ خيرةً ورفاقـــاً ... ورَعَـى اللهُ أربعـاً[٨] ومَعـانى[٩]

---

(٦) دوَان : دانية : قريبة .
(٧) ناصل الألوان : زالت ألوانه من نَصَلَ اللونُ ينصُلُ نَصْلاً : زال .
(٨) أربعاً : مفردة رَبْع ، والرَّبْعُ محلة القوم ومنزلهم وقد يطلق على القوم مجازاً .
(٩) المَعَانُ : المنزل .

Twitter: @brahemGH

المَاضى[1]

شَبَـــحُ الماضى ومـــــا الماضِى سِوى بعضِ نَفْسِى قَد تولاَّه العَدَمْ
يَتراءى كُلَّما شَطَّ[2] النَّوىٰ[3] فإذا الذكرىٰ شُجُونٌ وألـــمْ
وإذَا الكَامِنُ[4] فى نَفْسِى ثَارَ
جَائشاً[5] مُضْطرماً
كالجحيمْ
كُلَّمـــا أقْبـــلَ يومٌ ومَضَىٰ أوْغَلَ الماضى بمجهولٍ سَحِيقْ
ذاهبـــاً عنـــي كبرقٍ أوْمضَا ثم دَوَّىٰ بعدَه الصمتُ العميقْ
وهو صمتٌ تحتَه صَخَبٌ مُثَارُ
وحنينٌ أُضْرِمَا[6]
ووجُومْ
آه لو ملكتُ تصريفَ الزَّمنْ كيفمَـا أهـوىٰ وأنَّـــى أرْغَبُ
لرجعتُ الدَّهْرَ للماضِى إذَنْ فإذا بِى حيثُ كُنَّا نَلْعَبُ
ورِفاقٌ لَيِّنُو العودِ صِغارٌ
ليس تدرِى الألَما
والهُمُومْ
زَهَـــــــرَاتٌ نَضِرَاتٌ باسماتٌ تَلْمَحُ الغِبْطَةَ فيها والـــرِّضَاءْ
مَرِحَـــاتٌ مُشرقـــاتٌ لاهيـــاتٌ لا تَرىٰ فى الكونِ إلا مائشَاءْ
فهو روضٌ زَاهرٌ دَانى الثِّمارِ

---

(١) نشرت فى يناير ١٩٢٩ .
(٢) شطّ : بَعُد .
(٣) النوى : الفِراق .
(٤) الكامن : المختفى .
(٥) جائشا : هائجا .
(٦) أضرما : أشعل .
(٧) الغبطة : الفرحة .

Twitter: @brahemGH

وهي نورٌ قد نَمَا
فى الكُرومْ

تَتَساقى[٨] الودَّ مِنْ غيرِ انْتِباه فإذا العيشُ سرورٌ وفَرَحْ
وإذا الكونُ وما فيه حَيَاه تتبدَّى فى نشاطٍ ومَرَحْ
تلك أيامٌ طويلاتٌ قِصَارٌ
فى زمانٍ بَسَمَا
ونَعِيمْ

أينَ مِنِّى ذلك العهدُ الوَسِيمُ أينَ مِنِّى بعضُ أيامِ الصِّغَرْ
إنَّها مَرَّتْ كما يهفُو[٩] النسِيمُ فَيُحَيِّي ويُحييه الزَّهَرْ
ذهَبَ الماضِى وأعيا الانتظارُ
وهو يعدُو قُدُماً
كالظَّليمْ[١٠]

أيُّها الماضِى رُويداً فى خُطَاكَ فعلامَ اليومَ تَمْضِى مُسْرِعاً
إيه مَهْلاً حَسْبُنَا طولُ نَواكَ[١١] وبِحَسْبِى مِنْكَ أن لن تَرْجِعَا
لَجَّتْ[١٢] الذكرى ولم يبقَ اصطبارْ
وستغدُو عَدَماً
لا يدُومْ

---

(٨) تتساق : تتبادل الشراب .
(٩) يهفو : يحنُّ ويُشتاق .
(١٠) الظليم : ذكر النعام .
(١١) نواك : فراقك .
(١٢) لجت : لازمت وتمادت من لجَّ فى الأمر : لازمه وأبى أن ينصرف عنه .

Twitter: @brahemGH

رِثَاءُ عَهْد[1]

أأنا أرْثيكَ يا عَهْدَ المُنَىٰ ؟ أأنا أرْثيكَ يا عهدَ الوَفَاءِ ؟
أنْتَ يَا عَهْدُ . أأرْثِيكَ أنَا ؟ لا . فَلَنْ أقْوَىٰ على هذَا الرِّثَاء !

لا . ولَنْ يَجرِى على الطِّرْسِ[2] قلمْ لا . ولَنْ تُعْلِنَ هَذَا كَلِمَاتْ
أرِثَاء ؟ أغَدا الماضِي عَدَمْ ؟ أو هل يَغْدُو رَهيناً بِفَواتْ ؟

* * *

رَبِّ . حقٌّ ذاكَ أمْ هاجِسُ سُوء يَنْفُثُ الهمَّ بِنفسِي والقَلَقْ ؟
أمضَىٰ عهدٌ هو العمرُ الهنِيءُ ؟ أو حقّ ذاك يارَبُّ أحَقْ ؟

* * *

أو عهدٌ هو رَيَّا مُهْجَتَين[3] وهُو سَارٍ[4] فى الحَنَايَا والشِّعَابْ
يَنْطَوِى كالبرقِ فى غَمْضَةِ عينِ ثم يبدُو لائحاً مِثْل السَّرَابْ ؟

أو يغدُو ذلك العهدُ الوسيمُ حُطَماً[5] تَلْهُو به أيدِى الفَنَاءْ ؟
زَهْرَةٌ فى الكُمِ[6] تَلْقَاهَا هَشِيمْ[7] ونعيماً وَادِعاً يَضْحَى شِفاءْ

* *

أهُنَا مَثْواكَ ياعهدُ . هُنا ؟ أهُنا ياعهدُ أقْصَىٰ خُطَواتِكْ ؟

---

(١) نشرت فى سبتمبر ١٩٢٩ .
(٢) الطرس : الورق الذى يكتب عليه .
(٣) ريَّا مهجتين : مايروى قلبين .
(٤) سار : سارى : منتشر .
(٥) حطماً : بقايا لا فائدة منها .
(٦) الكم : البرعم .
(٧) هشيم : عشب جاف .

Twitter: @brahemGH

وإذَا أدْعُوك ياعهدَ المُنَـىٰ لَم تُجِبْ دَاعيكَ من بعدِ وَفَاتِكْ ؟

* * *

وإذَا قَلّبْتُ ياعهـدُ يديَّ حسرةً قاتِلـةً أو لَهْفَـا[٨]
أتَـرىٰ تَرنُـو بإشفـاقٍ إلـىَّ أم تَرُدَّ الطَّرْفَ عَنِّى صَدْفَا[٩] ؟

* * *

ولو انى اسطعتُ يا(عهدُ) الرِّثَاءْ بعدَ إذ يَمْضِى من العمرِ سنينْ
فبـأي القـولِ أسطيـعُ الوَفَـاءْ وبأيِّ الدمـعِ تُذْرِيـه العيـونْ ؟

أنْتَ جزءٌ من فؤادِى قَدْ فقدتُه ماغَنَاءُ[١٠] القولِ فى صَدْعِ فُؤادْ ؟
أو غَنَاءُ الدَّمْعِ فى ماضِ عَدِمْتُه هو أغْلَىٰ ما أُرَجِّى مِنْ تِلادْ ؟[١١]

* *

آه ياعهـدُ ومـا آلَـمَ آهْ وهى ذَوْبُ النفسِ لارَجْعُ أنِينْ
أغرِبِى عَنِّي بعيداً يا حَيـاهْ لايطيقُ العيشَ منكوبٌ حزيـنْ

---

(٨) لهفا : شوقا .
(٩) صدْفَا : من صَدَفَ عنه يَصْدِفُ صَدْفا : أعرض ومال وصدف فلان عن الشيء : صرفه .
(١٠) غَنَاء : فائدة . (١١) تلاد : المال الأصلى القديم والمراد : الأصالة .

Twitter: @brahemGH

عَهْدٌ ذَاهِب ؟!

عَزَّ حتـــى لَتُوقِيـــه العيـــونُ وتَفْديـــه الأمَـــانى والقُلـــوبْ
وتَسامَىٰ عَنْ مَنـالاتِ الظُّنـونِ وبَدَا كالخُلْدِ مَأمونَ المَغِيبْ
لا تَراه النـــفسُ إلَّا بَاقِيـــا
أبَـــدَ الدهـــر قَوِيّـــاً وَاقِيَـــا
طاهـرَ الأردَانِ[٢] عَفًّا سَامِيَـا

كالرجاءِ العَذْبِ فى الذِّهن الخصيبِ زَاخِراً مَا إنْ يُرائِى أو يَخيبْ
هُو عَهدٌ صِيغَ من حُبٍّ نَقِيٍّ وسُمُـوٍ فوقَ إحْساسِ البَشَرْ
وَوِقاءٌ سابغُ الغيضِ[٣] نَدِىٌّ وحَنـانٌ مِثـلَ أرْواحِ الزَّهَـرْ
صَوَّرتْه ساعةَ العَطْفِ السَّماءْ
ورعته يدُ أمْلاكٍ بَراءْ
فغذته بأفاويقِ[٤] النَّقَاءْ

وتَجلَّى الغيبُ عَنْـه فَسفَـرَ فى جلالٍ وجمالٍ مُزْدَهِـــرْ
كَانَ . والمُؤْلِمُ فِي « كَانَ » الفَناءُ ! حيثُ لا رَجْعَىٰ ولا طيفُ أمَلْ
وَرَمَـاه بَغْتَـةً سَهْـمُ الـقَضَاءِ فَتَراخَىٰ فى انحلالٍ واضْمَحلْ
وتَـراءى بَعـدَ حِيـنٍ خَالِيَـا
من رُوَاءٍ[٥] كانَ فيه حَالِيَـا[٦]
مُوحِشُ الأرجَاءِ يبـدُو خَاوِيَـا

---

(١) نشرت فى ١٩٣٠ .

(٢) الأردان : من الزَّنْدُ : ما يخرج مع المولود والجمع أردان ـــ أو القز أو الخزُ أو المغزول والمراد : طاهر الوسط الذى يعيش فيه .

(٣) الغَيْضُ : القليل .. يقال أعطاه غيضاً من فيض : أى قليلا من كثير .

(٤) أفاويق : مفردها ، الفِيقَةُ : اللبن الذى يجتمع فى الضرع بين الحلبتين ، والمراد بأطيب وأطهر الطعام .

(٥) رواء : جمال .

(٦) حاليا : مزينا .

Twitter: @brahemGH

غاضَ[٧] مِنه كلُّ أُنْسٍ وارتَحَلْ مِثْلَما يَخْلُو من الأهلِ الطَّلَلْ[٨]
أيُّها العهدُ الذي مَرّ . وداعاً هو ذوبُ النفسِ أو فيضُ الألَمْ
سوفَ تَبْقَيْ أبدَ الدَّهْرِ شُعاعاً في ضميري يَتَراءى في الظَّلَمْ

سوف أبْكيكِ بُكاءَ الثَّاكِلِ[٩]
وأرويكَ بِدَمْعِـــي الهاطِـــلِ
وأُناجِـيكَ بِقَلْبِـــي الذَّابِـــلِ

طَالَمـا أحْيَـا فَأَمَّـــا يَنْصَرِمْ[١٠] ذَلكَ العمرُ تولّانـــا العَـــدَمْ

---

(٧) غاض : نضب وانتهى .
(٨) الطلل : بقايا الديار .
(٩) الثاكل : من فقد وحيده .
(١٠) ينصرم : ينتهي .

Twitter: @brahemGH

السعادةُ حديثُ الأشْقِياء(١)

إيه حَدِّثْ عن السَّعادةِ إنى ... قد مللتُ الشَّقَاء كلَّ الشَّقاءِ
أطْلِعْ الصُّبحَ في حَديثِك يجلو ... بعضَ هذا الأسى بفيضِ الضِّياءِ
يا أخي ضَاقَ بالحوادثِ ذَرْعى(٢) ... وسَئِمتُ الشَّكَاةَ مِنْ بَأسائِي
ومَلِلتُ الحديثَ فيها فحدِّثْ ... أنتَ يا صَاحِبي حديثَ الهَناءِ
إنَّ بعضَ الحديثِ يُدنِي الأمانِى ... بخيوطٍ ــ وإنْ وَهتْ ــ(٣) مِنْ رَجاءِ

أبعثُ الطَّرْفَ في الفَضاءِ مَليًّا ... فأرَى الأفقَ ضيقاً فى الفَضاءِ
والصباحُ الوديعُ ما عَادَ يَسْرِى ... لفؤادِى كما سَرَى بالرِّضَاءِ
والربيعُ الأنيقُ ما عَادَ يُذْكِى ... فِيَّ وَمْضَ(٤) الحياةِ كالأحياءِ
والجمالُ الذى يَشِيعُ فى النفسِ رُوحاً ... عادَ مَيْتاً مُعَطَّلَ الإيحَاءِ
هى نفسٌ أحالتْ الكونَ قَفْرًا ... فَتَراءَى مُعطلاً مِنْ وَرَاءِ
هى نفسٌ تَحطَّمَتْ بالنفسِى ... هي دَائِي فلستُ أرجو شِفَائِي

* * *

يا أخي ثارتْ الشَّجُون وهاجتْ ... حُرقَاتى وأيقظتْ لأوائِي(٥)
يا أخِي هَاتِ من حديثِك . صَوِّرْ ... فى خَيالي مَلامِحَ السُّعَدَاءِ
كيفَ يَحيَون غِبْطَةً وابتسامًا ... كيفَ يرضَون للأمانِى الوضَاءِ
أو فأمْسِكْ فكلُّ شيءٍ مُثيرٌ ... لِشُجُونِي . وخَلِّنِى وشَقَائِي

---

(١) نشرت فى سبتمبر ١٩٣٠ .
(٢) ضاق ذرعى : لم أطق : لم أتحمل .
(٣) وهت : ضعفت .
(٤) ومض : برق ، لمعان .
(٥) لأوائى : المراد أيقظت آلامه وآهاته .

Twitter: @brahemGH

(١)

ليلات فى الريف[١]

مِنْ حنينِ الفؤادِ ؛ من خَفَقَاتِه ... ذلك الشِّعرُ ، من صَدى زَفَرَاتِه[٢]
وَسِعَتْه الألفاظُ وَزْناً ومَعْنَىٰ ... ثم ضاقتْ عن رُوحه وسِمَاتِه
هُو وحىٌ لذكرياتٍ حِسَانٍ ... أَوْدَعَ الخُلْدُ بينها ذِكْرَيَاتِه
ولياٍل يَا حُسْنَها مِنْ ليالٍ ... يَشْتَرِيها مُخلّدٌ بحياتِه
هَمسَ الصمتُ بينها هَمسَاتٍ ... خَفَّضَ الكونُ عِنْدها خَفَقَاتِه
وسَرَىٰ البدرُ مُغْمِضَ الجفنِ وَسْنَا ... نَ كَطَيْفٍ مُسْتَغْرِقٍ فى سُبَاتِه

* * *

يا جمالاً بريفِ مِصرَ قريراً ... هادِئَ البالِ فى خُشوعٍ وَقُورِ
لستُ أنسى لياليَا فيك مرتْ ... هُن أطيافُ عهدِنا المَأْثُورِ[٣]
حينَ نَسْرِى والبدرُ يَنْشُرُ ضوءاً ... فوقَ سهلٍ كالعيْلمِ المَسْجُورِ[٤]
بينا الزهرُ حالمٌ فى رُبَاه ... وغُصونٍ مُهَدَّلاتِ[٥] الشُّعُورِ
وخريرُ الأمواهِ ساجٍ[٦] رتيبٌ ... مثلَ شَدْوٍ فى عَالَمٍ مَسْحُورِ
ونَجىٌّ[٧] من الرِّفاقِ بِهَمْسٍ ... وحديثٍ مُسْتَعذَبٍ مِنْ سَمِيرِ
قَدْ وَعَىٰ الدهرُ هذه الليلاتِ ... ووعينَا آثارَها الباقياتِ
فهى ذِكْرَىٰ تَوشَّجَتْ[٨] بنفوسٍ ... حانياتٍ لطيفِها راجِفَاتِ[٩]

---

(١) نشرت فى ١٩٣٣ .
(٢) زفراته : الزفرة : مايخرجه الإنسان نفس حار ، والمراد ما ينفس بها عن نفسه .
(٣) المأثور : المفضل .
(٤) العيلم المسجور : البحر المملوء .
(٥) مهدلات : مسترسلات الشَّعر .
(٦) ساج : ساكن هادىء .
(٧) نجىٌّ : من النجوى : الحديث الخافت بين الرفاق .
(٨) توشجت : ارتبطت برباط قوى (وشيجة ، وشائج) .
(٩) راجفة : مرتعشة (ليس عن خوف ولكن عن انفعال) .

Twitter: @brahemGH

سوف تُبيد رُقْيَةٌ من خُلُودٍ عوَّذَتْها[١٠] الفناءَ والحادثات . !
هذه مَسْكَةٌ من الأبد البا قِي المعهودِ قبلَ خَلْقِ الحياة
ذَخَرَتْها الأحقابُ حتى اجتمعْنَا فأبيحتْ فمالَها من فَوات

(١٠) عوَّذَتْها : حصنتها .

Twitter: @brahemGH

(٢)

العودةُ إلى الريف[١]

مَهْـدَ الرَّجَـاءِ ومَهْبِـطَ الأحـلامِ ... وطَنـى علـيك تَحيتِـى وسَلامِـى
ياريف فيك من الخلودِ أثَارَةٌ[٢] ... تنسابُ فى خَلَدِى[٣] وفى أوْهامِى
وتردُّ إحْسَاسِى إليك إذَا خَلَتْ ... نفسى إلى الآمالِ والآلامِ
وكأنَّنِى المسحورُ يَقْفُو سَاحِراً ... فى بُهْـرةٍ[٤] كالطائـفِ النَّـوامِ !

* * *

إنى فقدتُكَ فى الطفولةِ غافِلاً ... عَمَّا حَوَيتَ من الوُجُودِ السَّامِى[٥]
لكن وجدتُك إذ كبرتُ بخَاطرى ... رمزاً أُحيطَ بِغَمْـرةِ الإبهامِ[٦]
وتـكشفتْ نَفْسِى فلُـحتُ[٧] كأنما ... نَفْسِى وأنْتَ جُمِعْتُما بتُـؤَامِ[٨]
ووجدتُ أحْلامى لديكَ وَضيئةً ... لم تُبْـلِ[٩] جِدَّتَهـا يدُ الأيَّـامِ
واليومَ عُدتُ إليكَ أحْسَبُ أننى ... طيرٌ يؤوِّبُ بعدَ جَهدٍ دَامِ[١٠]
يا ريفُ تَدعُونى إليك ؛ وإننى ... للمستطارُ إلى لقاكَ الظَّامِى !

* * *

هذا الهدوءُ كأنّما هُو عَالَمٌ ... فى الوهمِ ، لَمْ يَتَبَدَّ لِلأقوامِ
وكأنّه الحُلُمُ الجميلُ يَحوطُهُ ... صمتٌ كصمتِ العابدِ المُتسامِى
وتَـحُسُّ بالسرِّ العميقِ تَخالُهُ ... يُضْفِـى على الأيقـاظِ والنُّـوامِ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٣ .
(٢) أثارة : بقية .
(٣) خَلَدى : عقلى .
(٤) فى بهرة : فى دهشة .
(٥) غادر الشاعر الريف صبيا .
(٦) الإبهام : الغموض .
(٧) فلحت : فظهرت .
(٨) بتُؤام : التوأم : الصَّدَف ، التُّؤامية : الدُّرَّة
(٩) لم تُبْلِ : لم تفن [من تُبْلِى] .
(١٠) دام : من الدم أو من الدوام .

Twitter: @brahemGH

ويلوحُ فى وضحِ النهارِ وَيَنْطَوِى ما بينَ طياتِ الظَّلامِ الطَّامِى[11]
هو ذلك السِّرُّ الذى مِفْتَاحُه ضُمَّتْ عليه جَوانِحُ الأهرامِ

* * *

إنى أجولُ بِخَاطِرٍ مُتنقلٍ فى حيثما امتدَّ البسيطُ أمامِى
فإذا مَواكِبُ للجمالِ وَديعةٌ جَمعتْ طرائفَهـا يَدُ الإلهامِ
للطيرِ فيها ، للأزاهرِ ، مَوْكِبٌ للناسِ ، للحشراتِ ، للأنْعامِ !
مُتآلفينَ ، سَرَى الرِّضَا لنفوسِهم فيما اغْتَذَوا من مَشْرَبٍ وطَعامِ !
كلٌّ يرجِّعُ للطبيعةِ لَحْنَه فى ذلك الوادِى الخصيبِ النَّامِى
وهُنا الطبيعةُ كالغريرةِ[12] إنما وَرِثَتْ وقارَ أُبوّةٍ مُتَرامِ[13] !
تَلْهُو ، ولكن فى براءةِ طِفْلةٍ من نَسْلِ آلهةٍ غَبَرْنَ كِرَامِ !
عَبَدتْهم الأوهامُ فى غَمَراتِهَا واندسَّ بعضُ الوهمِ فى الأفهَامِ
وتَوارَثَتْه طبيعةٌ خَلَدَتْ بها مصرٌّ على كَرٍّ من الأعوامِ
يا ريفُ مِصرَ ، وأنت سِرُّ بَقائِها اسلمْ ، فَدَتْكَ مَواهِبى وحُطَامِى

(١١) الطامى : الشديد .
(١٢) كالغريرة : المراد على فطرتها .
(١٣) مترام : ممتد .

Twitter: @brahemGH

(٣)

الليلاتُ المَبْعُوثة(١)

بعد عامٍ كاملٍ من الليلاتِ الأولى عاد الشاعرُ للريف ، فقضى فيه ليلاتٍ مثلها ، فى جوٍّ نفسى مُماثل ، وبين رِفاق هم الرفاق ، وكان عدد الليلات الأولى والثانية مُتحداً .

أهُو البعثُ يالياليِ الخُلودِ ؟ ... أمْ تُرىٰ أنتِ خَلْقَةٌ من جديدِ؟
أم تُرىٰ صورةٌ منك صِيغتْ ... بين وَحى الإلْهامِ والتجويدِ ؟
يا لياليّ ما أراكِ سِوى أنتِ ... كما كنتِ مرةً فى الوجودِ !
ها هُنا والزمانُ يَحْلُم وَسْنَا ... نَ سعيدٌ لها (٢) بِحُلْمٍ سَعيدِ !
ورَنَا(٣) البدرُ فى حَياءٍ وَديعٍ ... وهو راضٍ رِضاءَ طفلٍ وَليدِ
ورِفاق هم الرِّفاقُ ، ونَفْسِي ... هى نفسِى ، وعَالَمِى ؛ وعهودِى !
ما أرى مَعْلَماً تغيَّر أو رَسْماً ... مَحَتْه يدُ الزمانِ الكَنُودِ(٤)
أنتِ ليلاتُنا ! فَقُصِّى عَلينا ... كيف أفْلَتِّ من زمانِ القيودِ ؟

قَدْ تسللنَ خِفْيةً فى الظلامِ ... بينما الدهرُ سَادِرٌ(٥) الأوهامِ !
ثم وَافيننَا وهُنَّ سُكَارَىٰ ... حالماتٍ أُغْرِقْنَ فى الأحلامِ
هامساتٍ لَنا . لقد بُعِثَ العَهْدُ ... فهيا مِن كُلِّ لَهفانَ(٦) ظَامِ(٧)

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) من اللهو .
(٣) رَنَا يرنُو : أدام النظر فى سكون طرف .
(٤) الكَنُود : يذكر المصيبات وينسى النّعم .
(٥) سادر : لا يهتم ولا يبالى بما صنع والمراد حائر الأوهام .
(٦) لهفان : المتحسّر .
(٧) ظام : ظامىء .

Twitter: @brahemGH

فأجبنَـا دُعاءَهـنَّ سِراعـاً ... وخلَعْنا دُنيا الحِجا[٨] والحُطامِ[٩]
ورقينا مَدارجَ الخُلْدِ والكَو ... نُ مُسَجًّى[١٠] فى غَفْلةٍ وظَلامِ
ها هُنا كنتُ منذُ عامٍ ! ولكن ... يا لنفسِى ! فها هُنا أىَ عامِ ؟
ما أرى للزمانِ رسماً ! فهـذا ... كلُّ شىءٍ هُنا كرمزِ الـدَّوامِ
إيـه ليلاتِنـا ، أعيـدِى علينـا ... قصة الخُلْدِ ، فالأمانِى ظَوامِ[١١]

خَيَّمَ الليلُ فى خُشُوعٍ رَهيبٍ ... غير لمحِ الرؤىٰ ، وخَفْقِ القُلوبِ
وسَرينا نرتـادُ سِرَّ الليالِـى ... وهى تُفْضِى[١٢] بسرِّها المرهوبِ
وتُجَلِّى لنـا زَمانـاً زمانـاً ... وعجيباً وراءَ سِتْرٍ عجيبِ !
ومَتاعـاً مِنَ الحيـاةِ نَفـيساً ... ضَمَّنَتْه آلافُ عهدٍ خَصيبِ
قَد رَشَفْنَا[١٣] خلاصةً منه تُغْنِى ... عن حياةِ الورىٰ وعيشِ الشُّعوبِ
وسَرَىٰ فى النفوسِ معنًى جديدٌ ... عَبَّرَتْ عنه بالغِنَاءِ الرتيبِ[١٤]
وتسامتْ أرواحُنا فى نَجـاءٍ ... وتهادتْ قُلوبُنـا فى دَبـيبِ
تِلك ليلاتُنا ، وهـذا صَدَاهَا ... إيهِ ليلاتِنا ؛ الخُلْدِى ، لا تغيبِى

(٨) الحجا : العقل (الإدراك والفطنة) .
(٩) الحُطام : متاع الدنيا .
(١٠) مُسَجّى : فى سكون أو مُغطى من سَجَّىٰ الميت : غطاه .
(١١) ظوامىء : مفردها ظامىء .
(١٢) تفضى : تبوح بسرها .
(١٣) رَشَفَ : شَرِبَ مَصاً بشفتيه ، والمراد : الشراب باستمتاع .
(١٤) الرتيب : الثابت المستقر ، والمراد : ذى النغمة الثابتة .

Twitter: @brahemGH

رَيْحَانَتِى الاولى

أو

الحِرْمَان(١)

رَيْحَانَتِى الأُولىٰ ورَوْحَ(٢) شَبابِى ... أنذَا دَعَوْتُ سَمِعْتُ رَجْعَ جَوابِ
أنا فِى الجحيمِ هُنا وأنتِ بجنةٍ ... مِنْ رَوْحِ إعْجابٍ ورَيْقِ(٣) شَبابِ
أنا فى الجحيمِ وأنت نَاعمةُ المُنَىٰ ... خَضْرَاءُ ذاتُ تَطلّعٍ وطِلابِ
أنا لا أُرِيدُكِ هاهنا فى عالَمِى ... إنى أُعيذكِ مِنْ لَظَىً وَعذَابِ
لَكِنَّها الذِّكْرَىٰ تثورُ بِخَاطِرِى ... مَجْنُونَةً حمقـاءَ ذاتَ غِلابِ

* * *

عَيْنِى رَعَتْكِ وأنتِ نَابِتَةٌ فلم ... تَغْفَلْ ولم تَفْتُرْ(٤) ولم تَتَألّمِ
وتَعَهَّدَتْكِ يَدِى وأنتِ نخيلةٌ ... وغِذَاكِ من نَفْسِى الحَنانُ ومِنْ دَمِي
فَنَمَوْتِ والآمالُ حَوْلكِ تَنْتَشِى ... وتَهُمُّ رَاقِصةً وتَهْتِفُ بالفَمِ
حتى إذا أَيْنَعْتِ وانطلقَ الشَّذىٰ(٥) ... ألفيتُ نَفْسِى فى صميمِ جَهنَّمِ
مُلْقىً هُنالك لا أَحُسُّ ولا أرىٰ ... إلّا الشُّواظَ وكلَّ داجٍ مُعْتِمِ(٦)

بينى وبينكِ شُقةٌ(٧) لا تَنْتَهِى ... أبداً أُقارِبُ حَولَها وأُباعِدُ
هى شُقَّةُ النفسِ الخَرابِ ، وإنّها ... لمجاهلٌ لم تُكتشفْ وفَدافِدُ(٨)

---

(١) نشرت فى سبتمبر ١٩٣٧ .
(٢) رَوْح : راحة أو من رَاحَ رَوْحاً : طابت ريحه .
(٣) رَيْق : من الرَّوق : أول الشيء ، روق الشباب : أول الشباب .
(٤) تفتر : تضعف .
(٥) الشذى : الرائحة الطيبة .
(٦) داج معتم : شديد الظلمة .
(٧) شقة : مسافة .
(٨) فدافد : أراض واسعة لاشيء فيها .

Twitter: @brahemGH

الشمسُ فيها لا تُطِلُّ ومَا بِها ... إلا الرواكدُ والظَّلامُ البَـارِدُ
أنا لَسْتُ سَالكهَا وأنت حَفِيةٌ[٩] ... أن تَجْنُبِي عَنْها ونَجْمُكِ صَاعِدُ
فإذا الذى بَيني وبينكِ كلُّهُ ... ذِكْـرىٰ تُطِلُّ برأسِهـا وتُعـاوِدُ

وأراكِ مِنْ خَللِ الغيومِ أسِيفةً ... إذْ تَذْكُرِين رِعايتـى وجُهـودِى
وتَرِيْـنَ حَاضِرَنـا وَغابِرَنـا معـاً ... وتُراجِعيـنَ مَوَاثِقِـى وعُهـودِى
نَفْسِي فداكِ فلا أراكِ شَجِيَّةً[١٠] ... تُرقِي[١١] الغُضُونُ لوجهكِ المَعْبُودِ
وقفٌ عليكِ تَطلُّعِى وتَلهُّفِـى ... وقفٌ عليكِ قَصائِدِى ونَشيدِى
لكن أُعِيذُكِ خَطْرَةً فى عَالَمِى ... إنّى أُعيذُكِ وَحْشَتِى ورُكُودِى

(٩) حفية : اللطيفة الرقيقة . قال تعالى : ﴿ إنه كَانَ بِى حَفِياً ﴾ .
(١٠) شجية : حزينة .
(١١) تَرْقَى : تنقل من حال إلى حال .

Twitter: @brahemGH

عِبَادةٌ جَديدة ؟!(١)

لكَ يا جمالُ عِبَـــــادتى ... لك أنْتَ وَحدَكَ يا جَمالْ
تُعْصَىٰ تعاليـــمُ الطُّغَـــــا ... ةِ ، أو الهُـدَاةِ على ضَلالْ
ويُخالَـــفُ التشريـــعُ جهـراً ، ... أو خَفَـــاءً فى احتيـــالْ
وتُجَـــانَبُ الأديـــانُ أو ... تُنْسَىٰ وتُهْجَـــرُ عَنْ مَلالْ
وأراكَ وَحـــــدَكَ يا جمالُ ... تَلقـىٰ الخضوعَ والاحتفـــالْ
والحـــبَّ والإيمـــانَ مِـــنْ ... كلِّ الأنـامِ بكـــلِّ حَالْ!

المالُ مَعبـــودُ الحيـــا ... ةِ المُسْتَـذِلُ قُوىٰ الرجـالْ
هو بعضُ قُربـانِ النفـــو ... س إلى مَقَـامِك فى ابتهالْ
وأرىٰ الألوهـــــة فيكَ تُو ... حى بالعبـــادةِ فى جَلالْ
ما أنتَ إلا مظْهَـــرٌ ... منها تُوشِّيـــهِ(٢) الظِّـــلالْ
فإذا عَبـــدتُكَ لم أكُـــنْ ... يا حُسْنُ مِنْ أهلِ الضَّلالْ
بل كنتُ محمـــودَ العَقِيـــ ... ـــدةِ فى الحقيقـــةِ والخيـــالْ
أعْنُـــو(٣) لِمـــنْ تَعنُـــو له ... كلُّ النفـــوسِ بلا مِثَـــالْ
مُتَفرِّقـــاً فى الكَـــونِ فى ... شَتَـىٰ المَـرائِي(٤) وَالخِـــلالْ(٥)
فإذا تَرَكَّـــزَ ها هُنـــا ... بَطَـلَ التَّمحُّـلُ(٦) والجِـدالْ !(٧)

---

(١) نشرت فى نوفمبر ١٩٣٧ .

(٢) توشِّية : تنقشه وتُحَسِّنه من وَشَى الشيءَ وشْياً : نمنمه ونَقَشَه وحَسَّنه .

(٣) أعنو : أخضع . (٤) المرائى : المناظر ، مفردها المرأى : المنظر .

(٥) الخِلال : مُنْفَرج ما بين الشيئين ، جاسوا خلال الديار : ساروا وترددوا بينها ؛ والمراد : منتشر فى كل ما نرى وما بين الأشياء وبعضها .

(٦) التَّمَحُّل : الاحتيال ، من تَمَحَّلَ : احتال .

(٧) الجِدَال : المناقشة والخصومة ، من جَادَلَه مُجَادَلة : ناقشه وخاصمه .

Twitter: @brahemGH

تسبيح[1] ... !

لِعينيكِ تَسبيحى وهَمْسُ سَرائرى ... وفى صَمْتِها المُوحِى مرَادُ[2] خَواطِرِى
تُطِلُّ على الدنيا فتوقِظُ قَلْبَها ... وتمنحُ هذا الكونَ إيمانَ شَاعرِ
وتَسْكُبُ فى ألحانِه عبقريـــةً ... من الفنِّ لم تخطرْ بآمالِ ساحرِ
وتجلُو من الدُّنيا عميقَ فنونها ... وتكشفُ فى أطوائِها كلَّ خاطرِ
ومِنْ عجبٍ تُوحِى بفتنةِ ساحرٍ ... وتَهْمِسُ فى ضمتٍ بتقديسِ طاهرِ

لقد شَفَّ هذا الوجهُ حتى كأنه ... خواطِرُ فنانٍ نَدِىٌّ المشاعرِ
وقد رقَّ هذا الجسمُ حتى كأنه ... هَواتفُ حُلْمٍ ناعماتِ البَشَائِرِ
وقد رقَّ هذا الصوتُ حتى كأنه ... أغاريدُ لَحْنٍ فى السمواتِ عَابرِ
وقد خفَّ هذا الخَطوُ حتى كأنه ... مرورُ نسيمٍ بالأزاهيرِ عاطرِ
وخِلْتُكِ طَيفاً هامساً فى ضمائرِى ... وإنك طيفٌ هَامسٌ للنواظرِ !

* * *

لَأيقظتِ فى نفسى سعادةَ شاعرٍ ... وراحةَ موهوبٍ وغِبْطَةَ ذَاخرِ
وأشعرْتنى معنىٰ الطلاقَة والرِّضَا ... ومعنى الغِنىٰ عن كلِّ آتٍ وغابرِ
مَدَىٰ فيه من أفقِ الخلودِ مدارجُ[3] ... رَقَيْتُ إليها فى سَنى[4] مِنك باهرِ
سَبقتُ به خَطوَ الحياةِ لِنَهْجِها ... وجُزْتُ به آفاقَها فى المَعَابرِ
فيا لكِ مِن هَادٍ سَنِىٍّ المنائرِ ... ويَا لى من سَارٍ وَحِىِّ البَصَائرِ

---

(١) نشرت فى سبتمبر ١٩٣٨ .
(٢) مَرادُ : مكان ذهابها ومجيئها .
(٣) مدارج : مسالك .
(٤) سنى : ضوء .

Twitter: @brahemGH

فى السماء(١)

أيقظتِ أنبلَ ما يُجِنُّ(٢) ضَميرى ... وبعثتِ جوهرَ عُنْصرِى المَطْمُورِ(٣)
فإذا أنا الرُّوحُ التى تَسمُو بها ... دُنيا الحياةِ لأوْجها(٤) المنظورِ
وإذا أنا النُّورُ الذى تجلُو به ... تلك الحياةُ غَياهِبَ الدَّيْجُورِ(٥)
وإذا أنا الشَّوقُ الذى يَحلُو لها ... فتَغِذُّ بين مَسالِكٍ وصخورِ
وإذا أنا الشِّعر الذى تَشْدُو به ... فى نَشْوةٍ وتجيشُ بالتعبيـــرِ
وإذَا أنا الخيرُ المُمَحَّضُ والهدُىٰ ... والحبُّ والنَّجوىٰ خِلالَ ضَميرِ

* * *

فَبأى معجزةٍ كَشَفْتِ ضَمائرِى ... وجَلَوْتِ كلَّ مُحَجَّبٍ مَسْتُورِ ؟
وغَذَوتِ فنِّى فَضَائلى ورَوَيْتِها ... حتىٰ أطلَّتْ بالجَنىٰ المَذْخُورِ(٦) ؟
وجعلتِ من زَادِ الخلودِ مَطامِحى ... وجعلتِ أشْواقِى صلاةَ طُهورِ ؟
بالحبِّ والحُسْنِ الوديع ونظرةٍ ... بيضاءَ صافيةٍ تُريحُ شُعورى
وتُحيلُ أشواقِى رِضاءَ مُخلَّدٍ ... راضٍ بِخُلْدٍ لم يُشَبْ بِقُصُورِ(٧)
وتُحيلُنِى رُوحاً تَرِفُّ على الورَىٰ ... كالعطفِ ، أو كالحبِّ ، أو كالنُّورِ
فإليكِ تَسْبيحِى وهَمْسُ سَرائرِى ... وإليكِ غايةُ غِبْطَتِى وسرُورِى

---

(١) نشرت فى أكتوبر ١٩٣٨ .
(٢) يُجِنُّ : يستر .
(٣) المطمور : المستور ، طمَرَ الشيء طَمْراً : ستره حيث لا يُدْرىٰ أو لا يُرى .
(٤) أوجها : أعلى نقطة تُرى : العلو .
(٥) الدَّيجور : الظلام .
(٦) ذَخَرَ الشيء : خَبَأه لوقت الحاجة إليه . مذخور : مدّخر : مخبوء .
(٧) شَابَ يشُوب : خَلَطَ ، القصور : الإهمال : النقص .

Twitter: @brahemGH

بينَ عَهْدَيْنِ(١)

١ ــ العُشُّ المَهْجُور

طِرْتِ عَنْ عُشِّكِ الْجَمِيلِ فَأُوبِى(٢) ... شَدَّ مَا اشْتَاقَ طَيْرُهُ أَنْ تَؤُوبِى !
كَانَ دِفْئاً وَكَانَ مَرْتَعَ(٣) صَفْوٍ ... فَكَسَاهُ الصَّقِيعُ ثَوبَ الْقُطُوبِ(٤)
مُنْذُ غَادرْتِهِ قَدِ انْتَثَرَ الحبُّ ... وطَاحَتْ به رِيَاحُ الْهُبُوبِ
وَتخَلَّتْ عِنَايَةُ اللهِ عَنْهُ ... فَهُوَ فى وَحْشَةِ الغَرِيبِ الكَئِيبِ
وَلَيَالِيهِ شَاجِيَاتٌ حَيَارَى ... يَتَرَامَيْنَ حَوْلَهُ مِنْ لُغُوبِ(٥)

٢ ــ نداء العودة

عُودِى إِلى الْعُشِّ عودِى ... وَرَفْرِفِى مِنْ جَدِيدِ
وَرَنِّمِى بالأَغَانى ... فى جَوِّهِ وَاسْتَعِيدِى
وَأَدْفِئِى بالأَمَانى ... مَا مَسَّهُ مِنْ جُمُودِ
وَتَمْتِمِى بالتَّعَاوِيذِ(م) ... وَالرُّقَى وَالنَّشِيدِ
وَأَطْلِقِى فِيهِ لَحْناً ... يَشْدُو لِحُبٍّ سعِيدِ
وَيَطْرُدُ الْيَأْسَ عَنْهُ ... بالشَّدْوِ والتَّغْرِيدِ

* * *

طَالَ انْتِظَارُكِ وَهْناً(٦) ... فى ظُلْمَةٍ وَكُنُودِ(٧)
وَالرِّيحُ تَعْبَثُ فِيهِ ... بكُلِّ غالٍ مَجِيدِ

---

(١) نشرت فى فبراير ١٩٤٢ .
(٢) فأوبى : فارجعى .
(٣) مرتع : الأرض المتسعة الخصبة .
(٤) القطوب : من قَطَبَ فلانٌ يَقطِبُ قُطُوبا : ضمّ حاجبيه وعَبَسَ ، يقال : رأيته غضْبان قاطبا .
(٥) لغوب : التعب مع الإعياء .
(٦) وَهْناً : ليلا .
(٧) كُنُود : المراد فى انقطاع .

Twitter: @brahemGH

وَكُلُّ خَفْقِ جَنَاحٍ أَوْ رَجْفَةٍ مِنْ بَعِيدِ
يَخَالُ فِيها مَآباً بَعْدَ النَّوَى وَالشُّرودِ

* * *

عُودِي إِلى الْعُشِّ عُودِي وَرَفْرِفِي من جَدِيدِ
أَضْنَاكِ طُولُ الشُّرُودِ وَلَذَّةُ التَّصْعِيدِ
عُودِي إِلى الدِّفْءِ فِي عُشِّ كِ الأَمِينِ الوَدُودِ
الْعُمْرُ يَمْضِي فَهَيَّا نُعِيدُهُ لِلْوُجُودِ

Twitter: @brahemGH

نداءُ الخريف[1]

تعالـــىْ . أوْشَكَتْ أيامُنـــا تَنْفَـــدْ
تعالـــىْ . أوشكتْ أنفاسُنـــا تَبْـــرُدْ
بلا أمَـــلٍ ، ولا لُقْيَـــا ، ولا مَوْعِـــدْ

* * *

تعالـــىْ . هذه الأيـــامُ لا تَرْجِـــعْ
ولا تُصْغِى لنـــا الدُّنيـــا ولا تَسْمَـــعْ
ولا تُجْدِى شَكـاةُ الدَّهْـــرِ أو تَنْفَـــعْ

* * *

كِلانَـا ضَائِـــعٌ فى الكـــونِ مَفْقُـــودُ
فلا هَدَفٌ له فى الأرضِ مَشْهُـــــودُ
ولا أمـــلٌ لَه فى الغـــيبِ مَوعُـــودُ

* * *

ألا مَا أحْمَـــقَ اثنَيْـــنِ غَريبَيْـــنِ !
إذا عَاشَـــا مَعَ الحبِّ ـــ فَرِيدَيْـــنِ[2] !
وهـذا الكـونُ لا يَدْرِى الشَّرِيدَيْـنِ[3] !

* * *

نَعَـــمْ قَدْ أدْمَتْ الأشواكُ قَلْبَيْنَـــا
وَسدَّتْ هذه الدُّنيـــا طَرِيقَيْنَـــا

---

(١) نشرت فى اكتوبر ١٩٤٣ .
(٢) فريدين : وحيدين .
(٣) الشريدين : الشريد الذى لا مأوى له .

ولكـــنْ أيـــن ماضي حُبّنـــا أينـــا ؟

* * *

تعالـــيْ لحبـــي بالأشواق ماضيـــا
ولنبعث في حبـــي الـــحبّ لياليـــا
فهـــذا الحبُّ إذ لحبيـــه يُحييـــا

* * *

تعالـــيْ لم يعُـــدْ في العُمْـــر متسعْ
تعالـــيْ لم يعُدْ في الكـون متّسعْ[٤]
وطـــولُ الدهـــر لا يُبقـــي ولا يدعْ

* * *

تعالَ . لحـــنُ بعْثنـــا السُّوهـــات
وضحّينـــا بأيـــامٍ عبهـــرات
فيـــا أختـــاه يكْفينـــا حماقـــات

* * *

أجَـــلْ يا أختُ ما قد ضاع يكْفينـــا
فعُـــودي . هَا هُو الـــعُمْرُ يُنادينـــا
فلا لحُزنـــه يا أختُ يأْبَهينـــا

* * *

ربيـــعُ العُمْـــر يا أختـــا قد مرّا
فلَـــمْ نُطْعمْـــه أو نلمَـــسْ به ذُخـــرا
ومـــا عاد لنـــا منْـــه سوى الذّكـــرى

* * *

فلا لحُسْرِ هَزيعيـــن[٥] من العُمْـــر

---

(٤) متسع : المراد لايوجد مكان يصلح للإقامة
(٥) هزيعين : الهزيع : ربع الليل أو نصفه ، والمراد مطلق أكثر العمر .

فَدِفْءُ العُشِّ قَدْ يُجْفِى لَدَىٰ القَرِّ[٦]
وَرُوحُ الحُبِّ قَدْ يُحيِى لَدَىٰ القَبْرِ

* * *

وَيَا أُخْتَاه زَادُ العُشِّ يَغْذُونَا[٧]
فَإِنَّ الزَّادَ قَدْ قَلَّ بِأَيْدِينَا
وَجَدْبُ العُمْرِ يا أُخْتَاه يُؤْذِينَا

* * *

تَعالَى نَقْطَعُ البَاقِى مِنَ العُمْرِ
رَفِيقَيْنِ على الخَيْرِ عَلى الشَّرِّ
حَلِيفَيْنِ عَلى اليُسْرِ عَلى العُسْرِ

* * *

تَعالى أَوْشَكَتْ أيامُنَا تَنْفَدْ
تَعالى أَوْشَكَتْ أَنْفاسُنَا تَبْرُدْ
بِلا أَمَلٍ ولا لُقْيَا ولا مَوْعِدْ

(٦) القر : شدة البرد .
(٧) يغذونا : من الغذاء .

Twitter: @brahemGH

هُتافُ رُوح(١)

« فى ليلة دفيئة من ليالى كاليفورنيا »

فى الجوِّ يا مصرُ دِفءٌ ... يُدْنِى إلَىّ خيالَكِ
وتَسْتَجيشُ(٢) حنينى ... إلى الليالى هُنالِكِ
للأُمسيات السُّكارَىٰ ... نَشْوَىٰ تَرِفُّ خيالَكِ
ونَسْمَةٌ فيك تَسْرِى ... رَيَّانَةٌ من جَمالِكِ
نجواكِ مِلْءُ فُؤادِى ... تُرَىٰ خَطَرْتُ بِبالكِ

* * *

النيلُ والموجُ سارَ ... يُقَبِّلُ (الشُّطْآن)
والبدرُ والنورُ ساهٍ ... كحالِمٍ وَسْنَانْ
وفى الجِواءِ(٤) حنينٌ ... مُجَنَّحٌ حَيرانْ
ومِن هُنالِكَ لَحْنٌ ... يَهْفُو إلى الآذانْ
صَدَاه نَاءٍ عميقٌ ... فى نَاى هذا الزمانْ

* * *

فى النفسِ يا مِصرُ شوقٌ ... لخَطْرَةٍ فى رُباكِ
لِضَمَّةٍ مِنْ ثَراكِ ... لنَفْحَةٍ مِنْ هَواكِ
لِوَ مَضْةٍ مِنْ سَماكِ ... لِهَاتِفٍ مِنْ رُؤاكِ
لليلةٍ فيك أُخْرَىٰ ... مع الرِّفاقِ هُنَاكِ
ظمآنُ تهتِفُ رُوحى ... متَى تَرانى أراكِ ؟

« سان فرانسيسكو »

نشرت فى أبريل ١٩٥٠ .
ريانة : فيها حيوية ونضرة .
(٢) تستجيش : تمتلىء .
(٤) الجِواء : الواسع من الأمكنة .

Twitter: @brahemGH

دُعاءُ الغريب(١)

يا نائيـــــاتِ الضِّفَـــــافْ هُنـــا فتـــاكِ الحبـــيبْ
عليـــــه طَالَ المَطَـــــافْ متـــى يعـــودُ الغـــريبْ ؟

* * *

متـــــى تَمُسُّ خُطـــــاه ذاك الأديـــمَ(٢) المغبَّـــــرْ
متـــــــى يَشُمُّ شَذَاه كالأقحـــوانِ المُعَطَّـــرْ ؟

* * *

متـــــى تَرىٰ عينـــــاهْ تلك الربـــوعَ المواثـــلْ(٣) ؟
أحلامُـــــه ومُنَـــــاه تدعـــوه خلـــفَ الحوائـــلْ(٤)

* * *

حنينُـــــه رَفَّـــــافْ إلى الدِّيـــــارِ البعيـــــدهْ
مَتـــى مَتـــى يا ضِفـــافْ تأْوِى خُطـــاه الشريـــده ؟

* * *

رُؤَاكِ فى نَاظِرَيـــــــهْ تَرِفُّ كالأحـــــــــلامْ
تُرىٰ هَفَـــوْتِ(٥) إليـــه على مَدَى الأيـــــامْ ؟

* * *

ليـــــلاتُكِ السَّاريـــــاتْ كالنَّسْمَـــــةِ العبقريّـــــهْ
حالتْ إلى ذكريـــــاتْ مُعَطَّـــــراتٍ نَدِيّـــــهْ

* * *

---

(١) نشرت فى يونيو ١٩٥٠ .
(٢) الأديم : وجه الأرض .
(٣) المواثل : القائمة والمراد قائمة فى ذهنه وخياله .
(٤) الحوائل : الموانع .
(٥) هفوت : اشتقت .

Twitter: @brahemGH

مُجَنَّحَـــــاتِ العبيـــــرْ مُرَفْرِفَـــــاتِ الأمَـــــانى
فى عَالـــــمٍ مسحـــــورْ مُوسع بالأغَانِـــــــــى

* * *

هُنـــــاكَ حيثُ خُطـــــاهْ مَنثـــــورةٌ فى الطريـــــقْ
مازَالَ فيها الحيـــــــاةْ تَدْعُـــو دُعـــاءَ الغريـــقْ !

* * *

يا أرضُ رُدِّى إلـــــــيكِ هذا الوحيـــدَ الغـــــريبْ
هَواهُ وقـــــفٌ علـــــيك رُدِّى فتـــــاكِ الحـــــبيبْ

« سان فرانسيسكو ــ أمريكا »

Twitter: @brahemGH

ابتسامة(١)

أنِـرْ بِفـؤادِي كلَّ أسْوانَ مُظْلِـمِ ... بِبَسْمَـةِ رَاضٍ فى الحيـاةِ مُنَعَّـمِ
وصَوِّرْ بها الآمالَ : إنِّـى رأيتُهـا ... تطيـفُ بريَّـا ثَغـرِكَ المُتَـبَسِّمِ
وطالِـعْ بِهـا وَجْـهَ الحيـاةِ نَدِيَّـةً ... تَمسُّ حَشاشاتِ القلوبِ بِبَـلْسَمِ(٣)
وتَسْرِى إلى الأرواحِ رُوحـاً مَهُومًا (٤) ... يفـيضُ عليها من رِضاءٍ وأنْعُـمِ
فَدَيْتُكَ لا تَأْلُ(٥) الحيـاةَ ابتسامـةً ... أرقَّ وأحنـى مِنْ خيـالٍ مُهَـوِّمِ
مُرنِّحَـةَ الأعطـافِ تُومِضُ خِلْسَةً ... وتخْطُرُ فى رِفْـقٍ بذيـالكِ الفَـمِ !
فديتُكَ أَرْسِلْهـا على الكَـوْنِ غِبْطَـةً ... تُشَافِهُـهُ هَمْسَ الرَّجَـاءِ المُتَمْتِـمِ
وتدركُهـا الأرْواحُ فى خَطَرَاتِهـا ... كما تدركُ الأسماعُ هَمْسَ التَرَنُّـمِ
فديـتُكَ لا تألُ الحيـاةَ تَبَسُّمـاً ... فإنك لم تُخْلَـقْ لِغَيـرِ التَّـبَسُّمِ
وقتكَ الليالى العـابساتُ عُبوسَهـا ... إذَنْ فَتَـبَسَّمْ كيفمـا شِئْتَ وانعَـمِ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٠ .
(٢) أسوان : حزين .
(٣) بلسم : الدواء الشافى .
(٤) مَهُوماً : فى حالة نوم خفيف ، المراد فى راحة .
(٥) لا تألُ : من ألا يَألُو : قَصَّر وأبْطَأ ، ومنه : إنى لا آلوك نصحا ، والمراد : لا يتقهقر .

Twitter: @brahemGH

التـــــأمل

إلى الشاطىءِ المجهـولِ والعَالَمِ الذى
حَننتُ لمرآه ، إلى الضفة الأُخْرى ؟
إلى حيثُ لا تدرى إلى حيثُ لا تُرى
مَعالمُ للأزمـــانِ والكـــونِ تُسْتَقْرَا

سيد قطب

Twitter: @brahemGH

بَسْمَةٌ بَعْدَ العُبُوس[1]
أو
حَياةٌ بعدَ مَوْت

بَسْمَةٌ ! أمْ تلكَ أنْفَاسُ الحياةِ ؟ ولقاءٌ ذاكَ أمْ رَجْعُ العُمُرْ ؟
نَفْحَةٌ تَنْفُثُها[2] تلك الشِّفـاه تبعثُ الميِّتَ وتُحيي ماانْدَثَرْ

* * *

بَسْمَةٌ كاللحن مِنْ قِيثارَةٍ رائقِ المعنى رَقيقِ النَغَمَاتْ
أو شَذَىٰ يَأْرَجُ[3] مِنْ نَوَّارَةٍ في غُصونِ الوردِ زَاكِي النَّفَحَاتْ

* *

بَسْمَةٌ أنْدَىٰ علي القلبِ الكَليمِ[4] من نسيمِ الصُّبْحِ أو طيفِ الأمَلْ
بَسْمَةٌ تُشْرِقُ في الوجهِ الكريمِ كابتسامِ الزَّهْرِ في الروضِ الخَضِلْ[5]

* * *

نَظَرَ الدهـرُ إليها فابـتَسَم وسرتْ في القَفْرِ فاخضَلَّ الجَدِيبْ
سَرَيان البُرْءِ[6] هَوْناً في السَّقِيم[7] ودبيبُ الرُّوحِ في الميْتِ السَّلِيبْ

* * *

ذلك القلبُ وقد جَفَّ نَدَاه وغدَا أجوفَ كالنبتِ الهَشِيمْ
وخَبَا في أفقِه ضوءُ الحَياة وبَدَا كالمعبدِ البَالِي القديمْ

* * *

---

(١) نشرت فى فبراير ١٩٢٩ .
(٢) تنفثها : تنفخها .
(٣) أرج : فاح : انتشر الطيب .
(٤) الكليم : المجروح .
(٥) الخضل : من خَضِل يخضلُ : نَدِى وابتلّ .
(٦) البرء : الشفاء .
(٧) السقم : المرض .

Twitter: @brahemGH

ذلك القلبُ قد اخْضَلَّ وَحَنَّ وأحسَّ الرُّوحَ في رِفْقٍ تَسيلْ
إذ تَراءى الأملُ الحُلْوُ الأغنُّ في ثَنَايا ذلك الثغرِ الجميلْ

* * *

هَتَفتْ رُوحي وحَيَّاه فُؤادِي في هدوءٍ شاملٍ ضَافٍ حَنُونْ
وتـــــزودتُ من الحبِّ بزادٍ ومِنَ الإخلاصِ تُبْدِيه العيونْ

* * *

إنَّ عَينيه إذا تَرنُـــو إلـــيَّ تسكب الرَّوْحَ[٨] بقلبِي والرَّجَاءْ
وهو إذ يحنُو بِعِطْفَيه عَلَيّ يَغْمُرُ النفس بفيضٍ من رِضَاءْ

* * *

إنّ في عينيه مَعنى للسُّمُوِ فوقَ مايُـــدْرِكُ هذا الـــبَشَرْ
وبها آياتُ عَطْـــفٍ وحُنُـــوٍّ لستُ أدْرِيها ولكـــنْ أشْعُـــرْ

* * *

أتُرى أنْعَمُ مِنْ بعدِ الشَّقاء ؟ أتُرى في الشَّوْكِ قد تَحيا الوُرودْ ؟
بِحَياتِـــي وأمَانِـــي الـــوِضَاء عَهْدُنا الغَابِرُ لو كانَ يَعُودْ

(٨) الرَّوْح : الراحة : الرحمة .

Twitter: @brahemGH

هَدَأتَ يَاقَلْب ؟![1]

هَدأْتَ ياقلبُ فاهدَأْ هكذَا أبداً ... وعِشْ هنيئاً إذا أحْسَسْتَ سُلْوانا
فجمرةُ الحبِّ قد تخبُو ويَعقُبُها ... بَردُ السُّلُو وتَنْسَى كلَّ ما كانا
فلا جَفَاءٌ ولا شَكْوىٰ تُرَدِّدُهَا ... ولا دَلالَ وَلا وَجْداً وَتَحْنَانَا
تُمْسِي وتُصْبِحُ حُرّاً غيرَ مضطربٍ ... ثَبْتَ الجَنَانِ مُرِيحَ البالِ طَمْآنا
نَعَمْ سَتَعْدِمُ حِسّاً رقَّ جَانِبُه ... ودَقَّ في عالمِ الإحساسِ مِيزَانَا
ومَا يُضيرُك من فُقْدانِ رِقَّتِه ... إذَا فَقَدْتَ بها بُؤسًا وأَشْجَانا
وما الحياةُ إذا رَقَّ الشعورُ سِوى ... بؤسٍ يَجْرَعُهُ[2] الإنسانُ غَصَّانا[3]

* * *

ستُبصرُ الوردَ ورداً والسماءَ كما ... تَلُوحُ للناسِ والأكوانِ أكْوانَا !
وتُبْصِرُ الحبَّ شيئاً أنْتَ تَعْرِفُه ... وليس سِرًّا . ويَبْدُو الإلِفُ[4] إنسانا !
خلعتَ ثوباً عليه أنتَ وَاهِبُه ... لولاه مَالاَحَ في الأنْظارِ فتَّانا !

* * *

فخَلِّ ياقلبُ آمالاً تجيشُ بِها ... فقد تغُرك الآمالُ أحيانَا
هذا الهدوءُ تُنَمِّيه وتَأْلَفُه ... فيستحيلُ مع الأيامِ نِسْيانَا

---

(١) نشرت فى مايو ١٩٢٩ .
(٢) يجرعه : يُبْلَعُه من جَرَعَ الماء ونحوه .
(٣) غصَّانا : من غصَّ بالماء : وقف فى حلقه فلم يكد يُسيغُه .
(٤) الإلف : المألوف (الأنيس) من أَلِفَه : أنِسَ به .

Twitter: @brahemGH

الدنيا[1]

إيه يادُنيا وما أنْتِ سِوىٰ عبثِ الأطفالِ فيما يلعبُون
ضَجَّةٌ صَاخِبةٌ لا تحتوِي غيرَ أصْدَاءِ قَوياتِ الرَّنين
فإذا فَتَّشْتَ عن مَبعثِها لم تجدْ شيئاً تُخْبِيه[2] الوُكُون[3] !

---

(١) نشرت ١٩٣٠ .
(٢) تُخبيه : تستره وتخفيه من خَبأ يَخْبأُ : ستر .
(٣) الوُكُون : جمع مفرده وَكْنٌ والوَكْن : عش الطائر حيث كان .

Twitter: @brahemGH

عودة الحياة[1]

عَجَبٌ خَفْقُكَ ياقلبـــى فى هذه الأضلعِ من بعدِ الخُفُوتْ !
أوَمـا زلتَ إذنْ لم تَشْتَـفِ[2] مِنْ حنينٍ فيك حَيٌّ لايموتْ ؟

* * *

أوَ مَازالَ إذنْ نبـعُ الحيـــاة لم يَغِضْ[3] فيك ولم ينضبْ مَعِينُهْ
رُبَّما فَاضَ على تلك الفلاةِ فى فؤادٍ مُقْفِرٍ جَفَّتْ غُصُونُهْ !

* * *

طالَ عَهدِى أيُّها القلبُ به ذلك الخفقُ الـذى ذَكَّرَنِيـه
ذلك الخَفْقُ الـذى لاينتَهـى حيث يَسرِى الشِّعْرُ كالتيارِ فيه

* * *

كم ربيعٍ مَرَّ يتلُـوه ربيـعٌ وفؤادِى فى خريـفٍ راكـدِ
هَامِدَ الإحساسِ جَاثٍ[4] بالضلوعِ فى حياةٍ ذاتِ نَمَطٍ واحـدِ

* * *

وحُرِمْتُ الحِسَّ ، حتى بالألمِ ! والنَّدىٰ حتى بتسكابِ الدُّموعِ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٢ .

(٢) لم تشتف : لم يذهب غيظك من اشتفى من علته : برىء منها واشتفى من عدوه : بلغ ما يذهب غيظه منه .
والمراد : لم ترتو من حنينك حيث أن الشَّافِه : العطشان .

(٣) يغيض : ينقص .

(٤) جاثٍ : من جثا يجثو : جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه .
والمراد : ذليلا قال تعالى ﴿ ثُمَّ لَنُحضِرَنَّهم حولَ جهنمَ جِثِيًّا ﴾ .

Twitter: @brahemGH

إيه ماأقفرَ إحساسَ العَدَم والأمانِى راكداتٌ فى القَنُوع(٥)

* * *

هاتِ ياقلبُ من النبضِ القَوِى وتَفتحْ كلَّ يومٍ عَن جديدِ
لَم يَزَلْ فى جُعْبَةِ الكَوْنِ الغَنِىِّ مَايُغَذِّيكَ بأحلامِ الوُجُودِ

* * *

وإذا لَم تستطعْ فاخلقْ حَيَاه ! من شُخوصِ الوهمِ أو طيفِ الأمانِى
ومن الحبِّ ، وماصاغتْ يَدَاه من جحيمٍ يتلظَّىٰ أو جِنَانِ

(٥) قَنِعَ : رضى بما أعطى ، وهو قَنِعٌ وقَنُوع .

Twitter: @brahemGH

البعث[1]

قد بُعثتُ اليومَ أحْيا مِنْ جَديدٍ فهو بَعْثٌ من حياةٍ خَامِدةْ
مَرَّ نِصفُ العُمرِ أو كادَ يزيدُ لهفَ نفسِي ــ فى حياةٍ رَاكدةْ
فِي حياةٍ لم أجدْ فيها حَيَاه !
بَلَغَ العُقْمُ بها أقْصَىٰ مَدَاه
وتبدتْ بَلقعاً[2] مثلَ الفَلاه

ثم لاحتْ تَتَراءىٰ مِنْ بَعيدٍ شُعلةٌ مِن نارِ حُبٍّ وَاقدةْ
تُلهبُ الحسَّ وتَسْتوحِي القصيدَ والأناشيدَ العِذابَ الخالدةْ
شاعرٌ قد صِيغَ من فيضِ الشعورِ مُلْهَمَ الفِطْرةِ منْهُومَ[3] النَّظَرْ
نابضٌ بالعطفِ حَساسُ الضميرِ يُدركُ الهَمْسَةَ تَسْرِى فى حَذَرْ
كيفَ يَحيا ــ وهو هَذا ــ فى عَمَاهْ
مُغْلَقَ الإحساسِ مَطْمُوسَ الرَّجَاهْ
مُقْفِرًا كالكهفِ مَحْجُوبَ الضِّياهْ ؟

هكذَا عِشْتُ كسكانِ القُبورِ فى ربيعِ العُمْرِ . فى العهدِ النَّضِرْ
آه لو أسْطِيعُ للماضِى الحسيرِ رَجْعَةً من بعدِ ماجَاء وَمَرْ !

* * *

كنتُ أُحييه كما يَحيا الشبابُ ! نابضاً بالحبِّ جَيَّاشَ الأمانِى
مُمْسِكًا أهدابَه[4] خوفَ الذَّهابِ مُستعزّاً فيه حتى بالثوانِى !

---

(١) نشرت فى ١٩٣٢ .
(٢) بَلْقَعاً : خاليا من كل شيء ، يقال : مكان بلقع .
(٣) مَنْهُومُ : أُولِعَ به من نُهِمَ بالشيء فهو منهومٌ .
(٤) أهداب : مفردها هُدْبَةٌ : طرف الثوب الذى لم يُنْسَج .

Twitter: @brahemGH

ظَافـرًا أمـرحُ فيـه كالطيـورْ
حينما تشدُ بألحانِ البكـورْ
بعدمـا تَنْفحُهـا ريـحُ الزهـورْ

نصفُ عُمْرِي قَدْ تَولّى فى اكْتئابِ فلأقضِ النصفَ نشوانَ الأغانِي !
هائماً ألْهـو بمعسولِ الرِّغَـابِ(٥) أو أُغنّى بالأمانـيِّ الـحِسانْ !

(٥) الرِّغاب : مفردها رغيب والرغيب : وادٍ كثير الأخذ للماء ، ويقال : رجلٌ رغيب : واسع الخطو ينهب الأرض نهباً والمراد : مايرغبه من آمال وأحلام كثيرة .

Twitter: @brahemGH

الشُّعَاعُ الخَابِي[1]

لاحَ لى من جانبِ الأُفقِ شُعاعٌ بينما أخبِطُ فى داجى الظَّلامِ
فى صحارِى اليأسِ أَسْرِى[2] فى ارتياعٍ حيثُ تبدو مُوحِشاتٍ كالرِّجامِ[3]
حيثُ يَسْرِى الهولُ فيها واجما
ويطوفُ الرُّعب فيها حَائمَا
والفناءُ المحضُ يبدُو جاثما

وترىٰ الأشباحَ فى رأسِ التِّلاعِ[4] كالسَّعَالى[5]، أو كأشباحِ الحِمامِ[6]
فاغراتٍ تَتَشهىٰ. الابتلاعَ تنهشُ اللَّحم؛ وتَفرِى فى العِظَامِ

* * *

فَتلفتُّ على الضوءِ يَلُوحُ مِثْلَما تَلْمَحُ عينُ السَّاهِرِ
أو كما تَهْمِسُ فى الأجداثِ رُوحٌ أو كمعنى شَارِدٍ فى الخاطرِ
قد تلفتُّ بقلبٍ مُستَطارْ
شَفَّه[7] الذُّعْرُ وأضنَاه العِثَارْ[8]
طَالما رجَّى تَباشيرَ النهارْ

ثُم أزمعتُ إلى الأُفْقِ الصَّبُوحِ أرتجِى فيه أمانَ الحائرِ
أصعَدُ الرابِىَ[9] وأهوَىٰ فى السُّفوحِ وكأنى طيفُ جِنٍّ نَافِرِ

* * *

---

(١) نشرت فى ١٩٣٢ .
(٢) أسرِى : أسير ليلا .
(٣) الرِّجام : من رَجَّمَ القبر : وضع عليه الرِّجام والرِّجام : شاهد القبر .
(٤) التلاع : مارتفع من الأرض .
(٥) السَّعَالَىٰ : مفردها السِّعْلَى : الغُولُ .
(٦) الحِمام : الموت .
(٧) شَفَّه : من شَفّ أى نَحَلَ ودقَّ من همٍّ أو مرضٍ ويقال : شَفّه الحبُّ أو الهمُّ .
(٨) العِثار : الشرُّ أو السقوط
(٩) الرابى : الرابية والرابية مارتفع من الأرض وعلا .

Twitter: @brahemGH

ثُم ماذا ؟ ثم قَدْ سَاد الحَلَكْ[١٠] فَجْأَةً والقَبَسُ الهادى خَبَا
ثم أحسستُ بدقاتِ الفَلَكْ لاَهثاتٍ تتراخَى تَعَبَا
رجفةُ الخائف أضْنَاهُ العَيَاءْ
وهو يعدُو لاَهثًا عَدوَ الظِّلاءْ[١١]
قبلما يَلْحقُها غُولُ الفَنَاءْ
وإذا قلبى خَفُوقٌ مُنْتَهَكْ ليس يَدرِى لخلاصٍ سَبَبَا
حولَه الظُّلْمةُ فى أىِّ سَلَكْ حيثُ ينسَى الهاربُون الهَرَبَا !

* * *

قلتُ ماذا ؟ قال لَى رَجْعُ الصَّدَى إيه ماذا ؟! قلتُ للوهمِ عَلاَمَا ؟!
قال لى اخشعْ أنْت فى وادِى الرَّدَى حيث يَطْوِى الضَّوءَ طُرًّا[١٢] والظَلاَمَا !
ها هنا تُثوى الأمانِى ؛ هَا هُنا
فى مَهاوِى اليأسِ فى كَهْفِ الفَنَا
كلُّ شىءٍ هالِكٌ ، حتى أنَا !
ثم ضَاعَ الصوتُ يَفْنَى بَدَدَا وتَلاشَى تاركاً منه النَمامَا[١٣]
وإذا بِى عُدْتُ أسْرِى مُفْرداً لاأرى شيئاً ، ولا أدْرِى إلاَمَا !

---

(١٠) الحلك : شدة السواد .
(١١) الظِّلاء : مفردها الظَّلا ، والظَّلا : ولد الظبية .
(١٢) طُرًّا : من طَرَّ أى كان طويداً ذا رُواءٍ وجمال .
(١٣) النماما : نهاية الصدى قبل تلاشيه [فنائه] .

Twitter: @brahemGH

فى الصحراء[1]

فى ليلةٍ من ليالى الخريف المقمرة ، الراكدةِ الهواء ؛ المحتبسة الأنفاس ، وفى صحراء جبل المقطم الموحشة ، وبين هذا القفر الصامت الأبيد[2] ــ كانت تتراءى نخلات ساكنات فى وجوم كئيب ومن بينها نخلتان : إحداهما طويلة سامقة ، والأخرى قصيرة قميئة .

بين هاتين النخلتين دار حديث . وكانت بينهما همسات ومناجاة !

* * *

الصغيرة :

مالنا فى ذلك القفرِ هُنا مَابرحنا منذ حين شَاخِصَاتْ ؟
كلُّ شيءٍ صامتٌ مِن حَوْلنا وأرانا نحن أيضاً صَامتاتْ !؟
تطلُعُ الشمسُ علينا وتغيبْ
ويطلُّ الليلُ كالشيخِ الكئيبْ
والنجومُ الزُّهْرُ تغلُو وتُثُوبْ
وهجيرٌ وأصيلٌ ... وطلوعٌ وأفولٌ ...ثم نَبقَى فِى ذهولٍ
سَاهماتْ !

* * *

أفلا تدرينَ ياأُخْتى الكبيرةُ ماالذى أطْلَعَنا بينَ اليبابْ ؟
أيُّما إثْمٍ جنيْنا أو جريرةٍ سَلَكَتْنا فى تجاويفِ العذابْ ؟
قد سئِمت اللّبْثَ فى هذا المكانْ
لَبْثَةَ المَصْلُوبِ فى صُلْبِ الزمانْ
أفما آن لتبديلٍ .... أوان ؟

---

(١) نشرت ١٩٣٢ .
(٢) الأبيد : الموحش .

Twitter: @brahemGH

حدثينى لِم نَشْقَىٰ ... ؟ حدثينى كم سنَلْقَىٰ ؟... حدثينى كَم سَنَبْقَىٰ ؟
واقفاتْ ؟

* * *

الكبيرة :

أنا يا أُختاه : لاأدرِى الجوابَ ودَفِينُ السِّرِ لم يُكْشَفْ لَنا
منذ ما أطلعتُ فى هذا الخرابِ وأنا أسألُ : ماشأنِى هُنا ؟
فيجيبُ الصمتُ حَولِى بالسُّكُونْ !
وأنــا أخبِــطُ فى وادِى الظنــونْ
لستُ أدرِى حِكْمةَ الدَّهرِ الضنينْ[٣]
غير أنّا حائراتٌ ... والليالى العابثاتُ ... تتجنّى ساخراتٍ
لاهياتْ !

* * *

رُبَّمــا كُنّــا أسيراتِ القَيــدَرِ تَسْخَــرُ الأيــامُ مِنّــا واللّيالِــى !
نَضرِبُ الأمثــالُ فينَــا والعِبَــرَ وإذا نشكُــو أذَاهــا لا تُبَالِــى !
رُبما كُنــا مَساحِيــرَ الزَمــنْ !
قد مُسِخْنَا هكـذا بين القُنَــنْ[٤]
فى ارتقابِ الساحرِ المُحْيِى الفَطِنْ !

فإذا كان يعود ... فكّ هاتيك القيود ... فرجعنا للوجودِ
ظَافراتْ !

* * *

أو ترانا نَسْلَ أربابٍ قُدَامىٰ قد جَفَاهـا وتَولّى العابـدُون !
جَفَّتْ الكأسُ لديها ، والنَّدامىٰ غادروا ندوتَهـا تَنْعِى القـرُون
أو ترانا مَسْخَ شيطانٍ رجيمْ !
صَاغَنا فى ذلك القفرِ الغَشُومْ !

---

(٣) الضنين : البخيل : الشحيح .
(٤) القنن : مفردها قُنَّة : وهى أعلى الشىء .

Twitter: @brahemGH

وتولّى هارباً خوفَ الرُّجُومْ![٥]
فبقينا فى العَراءِ ... يجتوينا[٦] كلُّ راءٍ ... وسَنَبْقَى فى جَفاءِ
شارداتْ

* * *

لستُ أدرِى ، كلُّ شيءٍ قد يكونُ فَتَلَقَّي كلَّ شيءٍ فى سُكُونْ
وإذا ما غَالنا غُولُ المَنونِ فهنا يَغْمُرُنا فيضُ اليقينْ !

* * *

ثم سَادَ الصمتُ كالطيفِ الحزينْ
وتَسَمَّعْتُ لأقدامِ السنينْ
وهى تَخْطُو خَطْوةَ الشيخِ الرزينْ
هامساتٍ فى الرمالِ ... مُنشِداتٍ فى جلالِ ... كلُّ شيءٍ للزوالِ
والشتاتْ

---

(٥) الرُّجُوم : القتل بالحجارة من الرَّجم .
(٦) يجتوينا : يكرهنا من اجتوى : كره .

Twitter: @brahemGH

بين الظلال[1]

يا ذكْرَياتِي البعيدةَ في عالمِ الأشباحِ
يا أُمنياتِي الشَّريدةَ في عالمِ الأرواحِ
إليّ قبلَ الصباحِ

إليّ مِنْ كلِّ صوبٍ في عُزلَتِي وانفرادِي
فَهينِمِي[2] حولَ قلبِي ورَفْرِفِي في فؤادِي
فأنت وَحْيِي وزَادِي

غَفلْت يا ذِكْرياتِي عن وحيكِ القُدْسِيِّ
بين اصطخابِ[3] الحياةِ بكلِّ صوتٍ دَوِيِّ
وكلِّ جَأْرٍ[4] قوِيِّ !

سهوتِ يا أُمنياتِي عن النِّداءِ الخفيِّ
إلى مَراقِي الحياةِ إلى الخلودِ النَّقِيِّ
بحاضرٍ مَأتِيِّ ![5]

يا ذكرياتِي البعيدةَ في عالمِ الأشباحِ
يا أُمنياتِي الشريدةَ في عالمِ الأرواحِ
إليّ قَبلَ الصَّبَاحِ

* * *

(١) نشرت في ١٩٣٤ .
(٢) الهينمة : الصوت الخافت .
(٣) الاصطخاب : الصياح والتضارب .
(٤) الجأر : الضخم (من الرجال) .
(٥) مَأتِي : آتٍ من يَأتِي .

Twitter: @brahemGH

الليـــلُ أرْخَـــى سُتُـــورَه فى هُدْأةٍ كالخُلـــــــــودِ
والبـــــــــدرُ أرْسَلَ نورَه كبَسْمَـــــةٍ من وَليـــــدِ
راضِى المُحيَّا سعيدِ

وخَفَـــقَ الكـــونُ خفقـــاً قد ضَرَّمتْـــهُ[٦] الليالِـــــى
وعـــادَ يَهْـــمِسُ رِفْقـــاً بذكرياتِـــــى الخَـــــوالى
وأمنياتِى الغَوَالِى

وجـــــــدتُ نَفْسى وكانتْ ضَاعَتْ ضَيـــاعَ الإيـــاسِ[٧]
ورُضْتُ نفسِى فَلانتْ من بَعْدِ طولِ الشِّمـــاسِ ؟[٨]
وبَعْدِ صعبِ المِراسِ

ورفـــــرفتْ ذكريـــــاتٌ أثَـــرنَ قَلْبِـــى حنينَـــا
ونضَّرَتْ أمنيـــــــاتٌ ذَبُلْـــنَ كالزهـــرِ حِينـــما
فيالصنعِ السنينَا

ياذكريـــــاتى البعيـــــدةَ فى عالـــــمِ الأشبـــــاحِ
يا أمنيـــاتى الشريـــدةَ فى عالـــــــــــمِ الأرواحِ

إلىّ قبلَ الصباحِ
فالفجرُ فى الكونِ لَاحَ
والصبحُ يُذْكِى الصياحَ

فأقبِلِـــــى فى انفـــــرادِى ورفرِفِـــــــــــى فى فؤادِى

---

(٦) ضَرَّمته : بالغت فى إشعال النيران .
(٧) الإياس : المراد فاقد الأمل نهائيا .
(٨) الشِّمَاسُ : الإباء : الرفض اعتزازا بالنفس .
(٩) المِرَاس : يقال : فلان ذو مِرَاس : جَلَد وقوة وممارسة للأمور .

Twitter: @brahemGH

الإنسانُ الأخير[1]

صَحَا ذاتَ يومٍ حينَ تَصْحُو البَواكِرُ ... وتستيقظُ الدُّنيا وتَجلُو الدَّياجِرُ[2]
ويُشْرِقُ وجهُ الصُّبحِ فى غمرةِ الدُّجَىٰ ... كما تشرقُ الآمالُ واليأسُ غَامِرُ
وتضطربُ الأنفاسُ خَفْضَها الكَرَىٰ ... وتخفقُ أرواحٌ وتَذْكُو مَشَاعِرُ
وحينَ يعِجُّ[3] الكونُ بالصوتِ والصَّدَىٰ ... وبالكدحِ تُزجيه المُنى والمخاطرُ
وبالصرخةِ الهوجاءِ والضحكةِ التى ... يَضِجُّ بها الأحياءُ ، والدَّهرُ سَاخِرُ

ولكنّه لم يُلْفِ بالكونِ نَأْمَةً[4] ... تَنِمُّ[5] على حيٍّ ، ولم يَهْفُ[6] خَاطرُ
ففى نفسِه ما يُشبهُ الموتَ سَكْرَةً ... ومن حولِه موتٌ تَمثّله المقابرُ
جَلالٌ كأنَّ اللهَ أطلَعَ وَجهَه ... عليه ؛ فقرّتْ فى النفوسِ الضمائرُ
وصَمْتٌ فما فى الكونِ صوتٌ ولا صَدَىٰ ... ولَا خَفْقَةٌ يُحْيى بها الكَوْنَ شاعرُ
فأدركَ فى أعماقِه عَن بَديهةٍ ... نهايةَ ما صَارتْ إليه المصائرُ

* * *

وما هَمَّ بالتنقيبِ عن أىِّ صاحبٍ ... ففى نفسِه يأسٌ من النفسِ صادرُ
ولكنه أَلْقَىٰ بها عَبْرَ نظرةٍ ... على الكونِ والأيامِ وهى دوائرُ

---

(١) نشرت ١٩٣٤ .
(٢) الدَّيْجُور : الظلام والجمع : دياجر .
(٣) عَجَّ يعِجُّ : رفع صوته وصاح . يقال : عجّ إلى الله بالدعاء .
(٤) نأمة : الصوت الضعيف الخفى أيًّا كان .
(٥) تَنِمُّ : تظهر والمراد تدلُّ .
(٦) لم يهفُ : هَفَا يهفو : حنّ واشتاقَ أو طربت ؛ هفا القلبُ : خَفَقَ .

Twitter: @brahemGH

رُكامٌ(٧) وأشلاءٌ(٨) وأطلالُ(٩) نعمةٍ ... وبؤسٌ ، وشتّىٰ ما حوتْه الأداهرُ
وفى نفسِه من مثلِها كلُّ ذرّةٍ ... فهاتيك أشلاءٌ وهذى خواطرُ
تجمَّعَ فيها ما تفرَّقَ فى الورَىٰ ... وما ضَمِنَتْ تلك السُّنونُ الغوابرُ
خلاصةُ أعمارٍ وشتّىٰ تجاربٍ ... ومجمعُ أشواقٍ بها الكونُ حائرُ

* * *

وأوغلَ فى إطراقةٍ مِلْؤُها الأسىٰ ... فمرّت عليه الذكرياتُ العوابرُ
تحثُّ خُطاها مَوْكِباً إثرَ مَوْكِبٍ ... وقد جاورتْ فيها المآسِي البشائرُ
وأقبلتْ الآمالُ واليأسُ حولها ... تُمزِّقُها أنيابُه والأظافرُ
وجمّع فيها الخيرَ والشرَّ رابطٌ ... من النفسِ مشدودٌ إليها مُخامِرُ(١٠)
وشتّىٰ عباداتٍ وشتى عقائدٍ ... يُؤلِّفُها الإيمانُ وهى نَوافرُ
وفيها من المجهولِ سرٌّ وروعةٌ ... ورغبةُ محرومٍ وخوفُ مُساوِرُ(١١)
وقد كانَ فى المجهولِ مَطْمَحَ كاشفٍ ... تُحجِّبُه عن طالبيه السَّتائرُ
فياليتَه يَدْرِى بما خَلْفَ سِتْرِهِ ... فيختم(١٢) سِفْرَ الناسِ فى الأرضِ ظَافِرُ !

* * *

وعادتْ له الآمالُ إذ جدّ مَطْمَحٌ ... يُرْجّىٰ ، وأذْكاه الخيالُ المغامرُ
لعلّ وراءَ الكونِ مِفْتَاحُ لُغْزِهِ ... وطلسم ما ضُمَّتْ عليه السَّرائرُ
وما هى إلا وَمْضَةٌ تَكْشِفُ الدُّجَىٰ ... ويخلعُ هذا الجسم والجسمُ جائرُ
ولولا مواثيقُ الحياةِ تَشدُّه ... إليها لَأمضىٰ عَزْمَهُ وهو صابرٌ .
وخلَّف هذا الجسمَ للموتِ والبِلىٰ ... وأشرقَ رُوحا حَيثُ تَصفُو البصائرُ
وعَاودَه حبُّ الحياةِ لِذاتِها ... وقد أجْفَلتْ تلك النَوازِى(١٣) الكوافرُ

---

(٧) الرُّكامُ : ماالجتمع من الأشياء وتراكم بعضه فوق بعض .
(٨) أشلاء : مفردها شِلْوٌ : أجزاء الميت الذى بَلِىَ .
(٩) أطلال : مابقى من آثار الديار .
(١٠) مخامر : خَامَرَ الشىء : مارسه وخالطه وخامر المكان : لزمه وأقام به .
(١١) مساور : واثب ثائر ، يقال : ساورته الهموم والهواجس والأفكار : صارعته .
(١٢) سِفْرَ الناس : كتاب الناس .
(١٣) النوازى : جمع نازية والنازية : الحِدة والنشاط .

Twitter: @brahemGH

وهاجتْ به الأطماعُ حُبَّ امتلاكِها ... له وحدَه والناسُ مَيْتٌ وداثرُ[١٤]
فعادَ إلى الدُّنيا العريضةِ مالكاً ... ولَا مَنْ يُلاحيه[١٥] ولا مَن يُشاطرُ[١٦] !
ولكنّه لم يستطبْ مُلْكَه الذى ... تمحَّضَ لا يسعىٰ به أو يغامرُ
وما فيه من كدٍّ ولا من تسابق ... ولا سابقٌ فى الكادحين وقاصرُ
وكيفَ يطيبُ العيشُ إلا تزاحماً ... فيربَحَ مجدودٌ ؛ ويَخسرَ عاثرُ ؟!

* * *

هنا لك دوّتْ فى السماكين[١٧] صيحةٌ ... دعاءٌ لعزرائيلَ والكونُ سَادِرُ[١٨]
« بَرِمْتُ بهذا الكونِ هَمدانَ مُوحِشاً ... بَرِمْتُ بمُلكٍ ربُّه[١٩] فيه خاسرِ »
« فهيا إذنْ للموتِ أَرْوحُ رِحلةٍ ... لِتُكْشَفَ أَسْتَارٌ ويَهدَأَ ثائرُ »

* *

وفيما يُعانى سَكْرةَ الموتِ هَيْنَمَتْ[٢٠] ... إلى مَسْمَعيه هاتفاتٌ سواحِرُ
« هو السِّرُّ أن تهفو إلى السرِّ لهفةٌ ... وأن تَشْتَرُوا الآنى بِما هُو حَاضِرُ » !

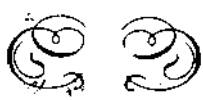

(١٤) داثر : من دَثَرَ الشيء : قدُمَ ودَرَسَ والداثر أيضا : الغافل أو من لا يعبأ بالزينة ولا يستعمل الأدهان .
(١٥) يلاحيه : يقبحه ويلعنه .
(١٦) يشاطر : من شَطَرَ الرجل على قومه : أعيا قومه شرًّا وخبثاً .
(١٧) السماكين : نجمين نيرين ، والمراد فى السماء .
(١٨) السادر : من سَدَرَ : تحيّر بصره أو لم يهتم ولم يبال ماصنع فهو سادر .
(١٩) ربّه : صاحبه .
(٢٠) هينمت : من هَيْنَمَ : تكلّم وأخفى كلامَه .

Twitter: @brahemGH

إلى الشاطىء المجهول(١)

تَطِيفُ بنفسي وهي وَسنانة(٢) سَكْرَىٰ ... هواتفُ في الأعماقِ سَارِيةٌ تَتْرى(٣)
هواتفُ قد حُجِّبْنَ ؛ يَسرِين خِفْيةً ... هوامسُ لَم يكشِفنَ في لحظةٍ سِتْرا
ويَعْمُرنَ من نفسي المجاهلَ والدُّجَىٰ ... ويُجَنِّبْنَ من نفسي المعالمَ والجَهْرَا
وفيهن مَنْ يُوحين للنفسِ بالرِّضا ... وفيهن مَن يُلْهِمْنَها السُخْطَ والنُكْرَا
ومن بينِ هَاتيك الهواتفِ مَا اسمُه ... حنينٌ ؛ ومِنهُنَّ التشوقُ والذِّكْرىٰ !
أهَبْنَ بنفسي في خُفوتٍ ورَوعَةٍ ... وسِرنَ بهمسٍ ، وهي مَأْخوذةٌ سَكْرَىٰ
سَواحِرُ تَقْفُوهُن(٤) نفسي ولا ترى ... من الأمرِ إلا ما أردنَ لها أمرَا !
إلى الشاطىءِ المجهولِ ، والعَالَمِ الذي ... حَنِنتُ لِمرآه ؛ إلى الضِّفةِ الأُخرىٰ
إلى حيثُ لا تدري إلى حيثُ لا تَرىٰ ... معالمَ للأزمانِ والكَوْن تُسْتَقْرَا
إلى حيثُ « لا حيثُ » تُميزُ حدودَه ! ... إلى حيثُ تَنسى الناسَ والكونَ والدَّهرا
وتشعر أن (الجزءَ) و (الكلَّ) واحدٌ ... وتَمْزِجُ في الحسِّ البداهةَ والفِكْرَا
فليس هُنا (أمسُ) وليس هنا (غَدُ) ... ولا (اليومُ) فالأزمانُ كالحَلْقَةِ الكُبْرىٰ
وليس هنا (غيرُ) وليس هنا (أنا) ... هُنا الوَحْدَةُ الكُبْرىٰ التي إحْتجبتْ سِرًّا

* * *

خَلَعتُ قيودِي ؛ وانطلقتُ مُحَلِّقاً ... وفي نشوةُ الجبارِ يَستلهِمُ الظَّفرَا
أُهوِّمُ في هذا الخلودِ وأرتقي ... وأَسْلُك في مَسْراهُ كالطيفِ إذ أسْرَىٰ
وأكشفُ فيه عَالماً بعدَ عالمٍ ... عجائبَ ما زالتْ ممنّعةً بِكْرَا
لقد حَجَبَ العقلُ الذي نَستثيرُه ... حقائقَ جلَّتْ عن حقائِقنا الصُّغْرىٰ
هُنا عَالَمُ الأرْوَاحِ فَلْنَخْلَعْ الحِجَا ! ... فَنَغْنَمَ فيه الخُلْدَ والحبَّ والسِّحْرَا

---

(١) نشرت في ١٩٣٤ .
(٢) وسنانة : أخذت في النعاس ؛ وهو مبدأ النوم .
(٣) تترى : متتابعة .
(٤) تقفوهن : تتبعهن .

Twitter: @brahemGH

السر[1]
أو
الشاعر فى وادى الموتى

اعتاد الشاعر أن يتردد كثيراً على وادى الموتى فى أوقات مختلفة ، أكثر ما تكونُ عند مغربِ الشمس ، وقبلَ طلوعها !

وهو يجد فى هذه الزيارات ، لذةً غريبةً ، كما يجد مجالاً لتأملاتٍ غيرِ محدودة ؛ ولكنها تُثيرُ فيه الشوقَ لمعاودتها كَرةً أخرى .

وفى مرةٍ منذ ستةِ أعوام ؛ أرِقَ فى الهَزيع[2] الثانى ، فجال بخاطره ، أن يلجأ إلى حِمى المَوتى ، مدفوعاً بشعورٍ غَامض ، لا يبالى وحشةَ مثل هذه الأماكن ، فى جُنْحِ[3] الليل المُدْلَهِم[4] !

وسار خطوات ، ولكنه أحس بالرهبة ؛ وساوره الوجل ، وشعر كأن أصواتا من وراء الحفائر تتناجى ، ثم تُوجه إليه الخطاب .

ليس للشعر يد فى هذا التصوير ؛ فهو الحقيقة التى أحسها ، كما يسمعُ الصوتَ ، وكما ينظر المرئياتِ .

وقد عاد صامتا واجماً[5] ؛ وبعد أن ذهب عنه الرَّوع[6] ، حاول أن يفسر عن طريق (الوعى والتأمل) ما دفعه لهذه الرحلة ، وما شعر به فى أعماق نفسه .

ولقد ظل يعجز عن ذلك ، كلما حاوله ؛ مدى ستة أعوام ، حتى استطاع فى هذا العام ، أن يترجم هذا الشعور شعرا ؛ بعد أن فقد كثيرا من روعته ، ووصل إلى الدرجة التى يستطاع عنها التعبير .

* * *

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) الهزيع : الثلث أو الربع من الليل .
(٣) جُنْح الليل : ظلامه أو جزء منه .
(٤) الليل المدلهم : الشديد الظلمة .
(٥) واجماً : ساكتَ فَزِعاً .
(٦) الروع : الخوف والفزع .

Twitter: @brahemGH

مَنِ الطـــارقُ السَّارِى خلالَ المقابـــرِ ... كخَفْقَةِ رُوحٍ فى الدُّجُنَاتِ(٧)عَابرُ ؟
من الوجـلُ المذعـورُ فى وحشةِ الدُّجَـى ... تقلِّبُـــه الأوهـــامُ فى كلِّ خَاطـــرِ ؟
ينقِّلُ فى تلك الدياجيرِ(٨)خَطْوه ... ويخطرُ فى هَمْسٍ كَهَـمْسِ المُحـاذرِ ؟
وقـد سَكَنَتْ مِنْ حَولِهِ كلُّ نَأمَـةٍ(٩) ... سِوى قلبِه الخفـاقِ بينَ الدَّياجـــرِ ؟
وغَشَّاه رَوعُ الموتِ ، والموتُ رَوعـــةٌ ... تَغْشَى ،فيعْنُو(١٠) كلُّ نِكْسٍ وَقَادرِ ؟(١١)

* * *

« هو الشاعرُ الملهوفُ للحقِّ والهُـدَى ... وللسِّرِّ لم يَكْشِفْـــه ضَوءٌ لناظـــرِ!
تحيَّـــر فى سرِّ الحيـــاةِ ومـــا اهتـــدى ... إليه ، ولَم يَقْنَعْ بتلكَ الظَّواهرِ
وسَاءَلَ عنـه الكـونَ والكـــونَ حائِـــرٌ ... يسيرُ كَمعْصُوبٍ بأيـدِى المقـــادرِ !
وسَاءَلَ عنـه الموتَ ، والموتُ سَادِرٌ(١٢) ... وسَاءَلَ عنه الشِّعرَ فى حَنَقٍ(١٣) ثَائرِ !»
وسَاءَلَ عنـه كلَّ شيءٍ ، فلـــم يَفُـــزْ ... بشيءٍ ولم يرجـــعْ بِصَفْقَـــةِ ظَافـــرِ

* * *

أفى هذه الأجـــــــداثِ طِلْسمُ سِرِّه ... لعلَّ ! فمـــن يَدْرِى بسرِّ المقابـــرِ ؟
ألم يخلعْ الموتَى الأحابيـلَ(١٤) كلَّها ؟ ... أحابيـلَ أوهـامِ الحيـاةِ الجَوائِـــرِ !(١٥)
ألم يتركُـــوا الدُّنيـــا الغَـــــرورَ ... لأهلِها ؟ويستوثقُوا مما وراءَ المصائرِ ؟
ألا تهمسُ الأرواحُ بالسرِّ إنْ سَرَى ... إليها ؟ ، ألا تُهـدِى اليقينَ لحائـــرِ ؟
أجلْ ! رُبَّمـا تُعْطِى الجوابَ لسائـلٍ ... ورُبَّمـــا تجلُـــو المصيـــرَ لشاعـــرِ !

* * *

وفيما يُناجِي فى حِمـى الصمتِ نَفْسه ... تَسمَّـــعَ هَمْساً من خلالِ الحَفائِـــرِ
« مَنِ الطـارقُ السَّارِى خلالَ المقابـــرِ ... فَأقلقَ مِنَّـا كلَّ غَافٍ(١٦) وسَاهرِ » ؟

---

(٧) الدُّجُنَّات: الدُّجْنَةُ :السواد أو الظلمة الدُّجُنَّةُ : الدُّجْنَةُ .
(٨) الدياجير : مفردها دَيْجُور : الظلمة .
(٩) نأمة : الصوت الهامس .
(١٠) يَعْنُو : يخضعُ ويَذِلُّ.
(١١) نِكْسٌ : ضعيفٌ .
(١٢) سادر : غير مبال بشيء .
(١٣) حَنِق يَحنَقُ حَنَقاً : اشتد غيظُه .
(١٤) الأحابيل : مفردها الأُحْبُولُ : والأُحْبُولةُ : المصيدة ، والمراد : المظاهر الخادعة التى يقع فى الشَّرَك أو المصيدة .
(١٥) الجوائر : مفردها جائرة : من جَأْرَ : رفع صوته والمراد ماتخدعنا به الحياة من أوهام وخدع واضحة صارخة .
(١٦) غاف : من غفا يغفو : نام نوما خفيفاً .

Twitter: @brahemGH

« أما يَقْنَعُ الأحياءُ بالرَّحْبِ كلِّه ؟ أيا ويحَ للأحياءِ صَرْعَى المَظَاهرِ »
« تَرَكْنا لهم دُنْياهُمو وديارَهم ولم يَدْعُونا فى حِمى غيرِ عَامرِ »

* * *

وقالَ فتى مِنهم حديثٌ قُدومُه بنَغْمَةِ إشفاقٍ ، ونَبْرةِ ساخِرِ !
« لعلّ الذى قَدْ دَبَّ فى ذَلك الحِمى وأيقظَ فى أحْشَائِه كلَّ سَادِرِ »
« أخُو صَبْوةٍ ، يهفُو إلى قبرِ مَيِّتٍ لَهُ عنده وَجْدٌ وتَحنانُ ذاكرِ »
« يقرِّبُه منها التَّذكُّرُ والهوى وتُبْعِدُه عنها غِلاظُ السَّتائرِ »
« ومَا أخْدعَ الحبَّ الذى فى ديارِهم ! يُغَشِّى عَلى أبصارِهم والبَصائرِ »
وقالتْ لَهم أُمٌّ وفى صوتِها أسىً وَنَبْرةُ تَحنانٍ ، وكِتْمانُ صابرِ
« ألا رُبَّما كانتْ ثَكُولاً حَزِينةً على فَلْذةٍ مِنْ قَلبِها المُتَناثِرِ »
« ورُبَّما كانتْ عَجُوزاً تأيَّمَتْ[17] وضَاقتْ بِدَهْرٍ ناضِبِ العَونِ غَادِرِ »

* * *

وقَدْ ذَهبُوا فى حَدْسِهم[18] كلَّ مَذْهبٍ وفيما حَوَتْه نَفْسُه مِنْ مَشاعرِ !
وجَلْجَلَ صوتُ الشيخ يلْوِى كأنّما هو الدهرُ فى صوتٍ من الرّوعِ ظَاهرِ
« مَنِ الطارقُ السَّارِى خلالَ المقابرِ فأقلقَ مِنَّا كلَّ غَافٍ وساهرِ ! »

* * *

فقال أخو الأحياءِ ؛ والقلبُ خافِقٌ مِنَ الوَجَلِ الأنَّاحذِ ، فى صَوْتٍ حاسرِ
« أنا الحيُّ لمَّا يدرِ أسبابَ خَلْقِهِ أنا المُدْلِجُ[19] الحيرانُ بينَ الخواطِرِ »
« دلفتُ إلى وادِى المَنَايَا لَعلَّنِى أفوزُ بسرٍّ فى حَنَاياه غَائرِ » ؟
« أما تَعلَمُون السرَّ فى خَلقِ عَالمٍ يموتُ ويَحيَا بينَ حينٍ وآخرِ » ؟
« وتَكْنُفُهُ الأحداثُ من كلِّ جَانبٍ ويركبُ للغاياتِ شَتى المَخَاطرِ » ؟
« وليس له من غايةٍ غيرَ أنَّهُ مَسُوقٌ إلى تحقيقِ رَغْبةِ قَاهرِ » !
« ضنينٌ بما يَبغِيه ليس يُبيحُه لسَائِله عَمَّا وراءَ الظَّواهرِ »

---

(١٧) مات زوجها .
(١٨) حَدَسَ : ظنَّ وخمَّنَ .
(١٩) المدلج : من أدْلَجَ القوم : ساروا آخر الليل أو سارُوا الليل كله .

Twitter: @brahemGH

« وماذا لقِيتم بعد ما قَدْ خَلَعْتُمو ... قيودَ الليالى الخادعاتِ المَواكرِ ؟
« وماذا وراءَ الغيبِ ؛ والغيبُ مُطْبَقٌ ؟ ... وهَلْ يتجلَّى مرةً للنواظرِ ؟ »
« سؤالُ أخى شوقٍ ، وقد طالَ شَوقُه ... وحيرتُه ، بينَ الشكوكِ الكَوافرِ »

* * *

أرَيْتَ(٢٠) لو أنَّ الهولَ صوَّرَ منظراً ... تُجلِّلُه الأخطارُ جَدَّ غَوامرِ ؟
كذلك سَادَ الصمتُ بين الحفائرِ ... ورَانَ على أرواحِهم والضَّمائرِ
وأذْهَلَ هَاتيك النفوسَ فَخفَّضَتْ ... من البَهْرِ(٢١) والإعياءِ دقَّاتِ طافرِ !(٢٢)

* * *

وجَلْجَلَ صوتُ الشيخِ يَنْوِى كأنّه ... يُحدِّثُ مِنْ كَوْنٍ قَصِيِّ المَعَابرِ !
« أيا وَيْلها تلك الحياةَ وأهلَها ... تُكَشِّفُ عن بلوائِها كلَّ سَاترِ » !
« وتطلبُ أسبابَ الشَّقاء لنفسِها ! ... فتضربُ فى تيهٍ من الشكِّ غَامرِ »
« وتسألُ عن « سرٍّ » وليستْ بحاجةٍ ... إلى السرِّ تَشْرِيه بأنْفسِ حَاضرِ » !
« لقد أغمضَ الموتُ الرحيمُ جفونَنَا ... وهَدَأ فى أفكارِنا كلَّ نَافرِ »
« نسينا سؤالاً ؛ لم يزلْ كلَّ كائنٍ ... يردِّدُهُ حيرانَ فى حَزَرِ(٢٣) حَازرِ
« نسيناه فارتحْنا من الحَيْرةِ التى ... خَسِرْنا بها الأعمارَ جَدَّ نواضرِ »
« وها أنت ذا تُذْكِيه . يا لك جائراً ... ويا لكَ مخدوعاً بسرِّ المَقَابرِ » !
« وها نَحن وَدَّعنا هدوءاً وهينةً ... شرينَاهما بالعُمرِ ، يا للخسائرِ » !
« أرَيْتَ لو انَّ الهولَ صَوَّرَ مَنظراً ... تجلِّلُه الأخطارُ جَدَّ غَوامرِ ؟
كذلك سَادَ الصمتُ بينَ الحفائرِ ... ورانَ على أرواحِهم والضمائرِ
وأذهَلَ هَاتيك النفوسَ فخفضتْ ... من البهرِ والإعياءِ دَقاتِ طَافرِ

* * *

---

(٢٠) أريت لو ان : أرأيت لو أن .

(٢١) البَهْر : من بَهَرَه : أجهده حتى تتابعَ نَفَسُه . ويقال : بَهَرَه الأمر : أجهده وأتعبه .

(٢٢) طافر : من طَفَرَ الشيءَ : قفز من فوقِه وتخطّاه إلى ماوراءه ، والمراد : دقات طافر دقات القلب المذعور .

(٢٣) حَزَرٍ : تخمين وحَدْس .

Twitter: @brahemGH

وعَـاد أخـو الأحيـاءِ يعطُـو[٢٤] بحسرةٍ ... ولهفـةِ محرومٍ ، وإعيـــاءِ خَائـــرِ
لقـد كانَ فى المَوتىٰ وفى الموتِ مَأْمَلٌ ... يُعللـه بالـكشفِ عن كلِّ ضَامـرِ[٢٥]
فألفـىٰ سَرابـاً ثمَّ لا يَنْقَـعُ الصَّدَىٰ ... فوا ندمـاً عن بحثِـه المُتَواتـرِ !
فقـد كان خيراً أن يعيشَ على المُنَـىٰ ... ويأمـلَ بعـدَ الموتِ كَشْفَ السَّتائـرِ
ويالـيتَ هذا الموتَ يُسْرِعُ خَطـوهُ ... فيَطْوِى حَيـا عُمـرِه رِبْـحَ خَاسرِ !

(٢٤) يعطو : يسير ببطء .

(٢٥) ضامر : ماتخفى فى القلوب

Twitter: @brahemGH

التجارب[1]

كثيرا ما يَبْرَمُ الإنسانُ بماضيه أو حاضره ، ويسخطُ على تجاربه ومصائبه !

وقد تصوَّر الشاعر شقياً أعفته الأقدارُ من ماضيه وتجاربه ، وأطلقته كأنما وُلد في لحظتِه ، ولكنه لم يستطبْ حالَه ، لأنه لم يجدْ رَكيزةً يَرْكنُ إليها ، وودَّ لو أن الأقدار وهبته ماضيا سعيدا ؛ فاستجابت له . ولكنه عاد يشعرُ بغربتهِ عن ذلك الماضى ، ولم تعدْ هناك قيمة لآمالِه ، التى خلقها ماضيه هو ، وارتبطت به ، وعندئذ عاد لماضيه فى لهفةٍ واشتياقٍ إليه .

* * *

شَكَا بُؤسَ ماضيه الحفيلِ[2] الجوانب ... بكلِّ مُصابٍ فادحِ العِبْءِ صَائبِ !
وضَاق به صدرًا على طُولِ صُحْبـــةٍ ... تُمِلُّ ، ويَا بِئْسَ الأَسَى من مُصَاحِبِ !
وودّ لَو انَّ الدهرَ يُعْفِيه بُرهةً ... من الغَابرِ المملولِ جَمِّ النَّوائبِ
فأَصْغَتْ له الأقدارُ فى أُمْنياتِه ... على أنها لم تُصْغِ يوماً لِطالبِ
وأَعْفَتْه من ماضيه حتى كأنّه ... وليدٌ خَلِيُّ القلبِ من كلِّ نَائبِ !

* * *

نَضَا[3] عَنْه أَعْبَاءَ السِّنينَ الغَوارِبِ ... ونَحَّى عن الآمالِ قيدَ التجاربِ
وعَـادَ طَليقـاً لا يُعـوِّقُ خَطْـوَه ... مَرَّاسٌ[4] ؛ ولا يَثْنِيه خَوفُ العَـواقِبِ
وخُفِّضَ صوتُ الذكرياتِ أو امَّحـى ... وجَلْجَلَ كالنَّاقُوسِ صَوتُ الرَّغَـائبِ

---

(١) نشرت ١٩٣٤ .
(٢) الحفيل : الكثير .
(٣) نَضَا الشيءَ : نَزَعَه وألْقاه .
(٤) من مَرِسَ يَمْرَس : كان شديدا فى معالجة الأشياء فهو مَرِسٌ والجمع أمْرَاسٌ ، مَرَّاسٌ أى ذُو الشِّدةِ العظيمةِ .

Twitter: @brahemGH

وآضَ[٥] وليدُ اليومِ فى مَيْعةِ[٦] الصِّبا ... جديداً بدنياه ؛ جديدَ المطالبِ
بعيداً عن الماضِى الذى آدَهُ[٧] الأسَى ... وحَفَّتْ به الأحداثُ من كلِّ جانبِ

* * *

ولكنّه ألْفاه أسْوَانَ[٨] مُوحشاً ... كما أُفْرِدَ الإنْسِىُّ من كلِّ صَاحبِ
وألفاه فى هذى الحياةِ كأنّه ... غريبُ عَرا[٩] ، فى عَالَمٍ مِنْ غَرائبِ
وألفاه مقصوصَ الجَناحِ إذا هَفَا ... إلى الأوْجِ[١٠] لم يُسْعِفْه عزمُ المُغالبِ[١١]
وإنْ هَمَّ لم يُبْصِرْ له من ركيزةٍ ... تُضَاعَفُ عندَ الوَثْبِ جَهدَ المُواثبِ[١٢]
وقَدْ أبْصَرَ الآمالَ عَرْجَاء لم تجدْ ... لها سَنَداً من ذِكْرَياتٍ ذَواهبِ[١٣]
فعادَ إلى الأقدارِ يشكُو صَنيعَها ... ويُوسِعُها فى شَكْوه عَتْبَ عَاتبِ !
أما يستطيعُ الدَّهرُ ــ لو شَاء نَصفَةً ... له ــ عوضاً من غابرٍ مِنه خَائبِ
بماضٍ سعيدٍ لم يَشُبْ[١٤] صَفوَه الأسَى ! ... فيحيا على رُكْنَيْن : آتٍ وذَاهبِ !

* * *

فَأصْغَتْ له الأقْدارُ فى أُمنياتِه ... على أنها لم تُصْغِ يوماً لِطَالبِ !
وأعطتْه أنْقَى صفحةٍ فى كِتَابها ... لأسْعَدِ مَخْلوقٍ وأهنَأِ رَاغبِ !

* * *

ولكنه ألفاه لم يغدُ مالكاً ... لِمَا مَنَحَتْه مِنْ عَزيزِ المَواهبِ
وألفاه لم يكْشِفْ خَبيئةَ نفسِه ... لذيالك[١٥] الماضِى الذى لَمْ يُصَاحِبِ !

---

(٥) آضَ الشىءُ كذا : تحوّل إليه ؛ آضَ الثلجُ ماءً .
(٦) مَيْعَة : مَيْعَة الشىء : أوله .
(٧) آداه : من آدَى فلانٌ إيداءً : قوى ، وآدى فلانا على كذا : قوّاه وأعانه .
(٨) أسوان : حزين .
(٩) عَرَا : من العُرْى ، والمراد : أنه وجد نفسه غريبا أو عاريا من كل فضيلة .
(١٠) الأوج : قمة العمل .
(١١) يزيد فى القوة أن يشعر الإنسانُ أنه يغالب ، فإذا لم يجد مايغالبه لم يكن هناك مايثير عزيمته .
(١٢) « محور الارتكاز » يساعد « القوة » فى عالم المادة وهو هنا الماضى الذى يتكىء عليه .
(١٣) الآمال والذكريات ركنا الحاضر ، فإذا ذهبت الذكريات بقيت الآمال عرجاء .
(١٤) لم يُشِبْ : من شَابَ يشُوب : يخلط .
(١٥) لذلك .

Twitter: @brahemGH

وأبْصَرَ بالآمالِ حَيرىٰ كأنما تَساءَلُ عن دَاعٍ لها جَدَّ دَائبِ
دَعَاها فلمَّا أقْبلَتْ من سَمائِها رأتْ غيرَه فى غَفْلةٍ غيرَ رَاقبِ[16]
وما الأمْلُ « البسَّامُ » إلاّ رغيبةٌ لنفسٍ تَرىٰ مِنْ دَهْرِها وَجْهَ « غَاضِبِ »

* * *

فَعَادَ إلى الأقْدَارِ يَطْلُبُ عَوْنَها عَلى رَجْعِ مَاضيه بِحَسْرَةِ تَائبِ !
أجَلْ عادَ مَلْهُوفاً لِمُرِّ التجارِبِ وأيامِه الأولى الظِّماءِ السَّواغِبِ[17]
أجَلْ ذلك الماضِى الذى هُو بِضْعَةٌ من النفسِ دُسَّتْ فى الحَشا والترائبِ[18]

* * *

فأصغتْ له الأقدارُ فى أمنياتِه على أنّها لَم تُصْغِ يوماً لطالبِ !
وعَادَ إلى دُنْياه مِنْ بَعْدِ غُربةٍ وألْقتْ عَصَاها واستقَرّتْ بآيبِ

(١٦) دعاها الماضى الشقى وأقبلت فوجدت الماضى السعيد غير ملتفت لها .
(١٧) السواغب : مفردها ساغبة : جائعة متعبة .
(١٨) الترائب : عظام الصدر موضع القلادة والمراد دُست فى القلب والصدر .

Twitter: @brahemGH

خبيئة نفسي[1]

خبيئةَ نفسي ؛ قد غَفَا الكونُ فاسفِرى[2] ... وكوني سَمِيرى ، بعد أنْ نامَ سُمَّرِى
سَهَا الدهرُ والأقدارُ رَنَّقَها[3] الكَرَىٰ ... وهوَّمَ فى جوفِ الدُّجَى رُوحُ خيِّرِ
يُطيفُ على العَانين بالعطفِ والرِّضا ... ويغمرُ بالإغفاءِ رأسَ المفكرِ
وينتظمُ الدنيا هدوءاً كأنها ... عوالمُ فى وادِى المُنى لم تُصوَّرِ
فلا صوْتَ إلا خَفْقةٌ من جوانحٍ ... كما خفقتْ للضوءِ عينُ المُصوِّرِ
ولَمْ يَبْقَ من تلك الحياةِ وأهلِها ... سوى طيفِها السَّارِى بوادِى التَّذكُّرِ

* * *

خبيئةَ نفسى مِن عهودٍ سحيقةٍ ... ومن جَوفِ آبادٍ مضتْ قبلَ مَولِدِى !
أُحِسُّكِ فى أغوارِ نفسى ولَا أرَىٰ ... مُحيَّاكِ إلا كالخيالِ المُشرِّدِ
علمتُكِ حتى أنتِ منِّى بُضْعةٌ ... جهلتكِ حتى أنتِ فى غيرِ مَشْهدِ[4]
وياطَالما أخلفتِ لى كلَّ مَوْعدٍ ... وياطالما ألقاكِ فيه بغيرِ مَوْعِدِ !
عجبتُ فكمْ مِنْ نفرةٍ تَنْفُرينها ... على فَرْطِ ما تُبْدِينه من تَودُّدِ !
حديثُكِ من نفسى قريبٌ ؛ وإنما ... إخالُكِ فى وادٍ من التِّيهِ سَرْمَدِ[5]

* * *

خبيئةَ نفسى ، ماترى أنتِ ؟ إننى ... أريدُكِ فى جوٍّ من الضوءِ مَعلَمِ
أعنصرُكِ الإيمانُ والطُّهرُ أصلُه ... وإلا إلى الكفرانِ والرِّجسِ مُنْتَمِ ؟
وفى أى وادٍ أنتِ تسرين خِلْسَةً ؟ ... ومن أى عهدٍ فى الجهالاتِ مُبْهَمِ ؟
وكم فيك من نصرٍ ، وكم مِنْ هَزيمةٍ ... تَجاورتَا فى حَشْدِكِ المتزَحِّمِ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) سَفَر يَسْفِر سُفُورا : وضح وانحسف .
(٣) رنّقها : من رنّق الماء : كدّره .
(٤) مشهد : اسم مكان من شهد بمعنى رأى .
(٥) السرمد : الدائم الذى لاينقطع .

Twitter: @brahemGH

وكم فيك من يأسٍ ؛ وكم فيكَ مَأْمَلُ ... وكم من تَرَدٍّ ، أو وثوبٍ تَقَحُّمِ
وكم فيك من حُبٍّ ، وكم فيك بغضةٌ ... ومِنْ رُشْدِ إلهامٍ ، إلى خَبْطِ مُظْلِمِ

* * *

خبيئةَ نفسى فى ثنايـاكِ مَعْـرِضٌ ... لما لَقِيَتْـهُ الأرضُ فى الجَـوَلاَنِ
وفيك من الآبادِ[٦] سرٌّ وروعةٌ ... وفيك صِراعاتٌ بكلِّ زمانِ
وفيك الْتقى الإنسانُ من عهدِ خَلْقِهِ ... وفيك الْتقى الرُّوحيُّ والحيوانى
وإنكِ طَلْسمُ الحياةِ جميعِها ... وصورتُها الصُّغرىٰ بكلِّ مكانِ[٧]
أبينى إذنْ عن ذلك العالم الذى ... تضمَّنتِهِ من صُورةٍ ومَعَانِ
أبينى أُطَالِعْ فى ثناياكِ مَا مَضَىٰ ... وما هُو آتٍ مِنْ رُؤىً وأَمَانِ

---

(٦) الأبد : الدهر ، والجمع الآباد .

(٧) منظور فى هذا البيت لقول العقاد .

تماثيـل مصر أنت صورتها الصغرى ... وطلسمها الواقى وآيتها الكبرى

Twitter: @brahemGH

الخطيئة[1]

مِنْ خِلال الظَّلماءِ[2] فى بَهْمَةِ اللَّيلِ[3] تَمَشَّتْ كالحيَّةِ الرَّقْطاءِ[4]
تُوقظُ الجِسْمَ والغريزةَ بالْهَمْسِ وتَطغىٰ على الحِجَا[5] والذكاءِ
وَهْىَ من خشيةِ الضَّميرِ تُوارَى فى زَوايا الميولِ والأهواءِ
فإذا شَعَّ مِنْ سَنَاهُ شعاعٌ أرْجَفَتْ[6] منه ، وانزوتْ فى التواءِ
وإذا خيَّم الظَّلامُ تراءَتْ فى احتراسٍ من أعينِ الرُّقَباءِ !

* * *

لحظةٌ تلك ثم خَيَّم صمتٌ وظَلامٌ ؛ فما تَرَى مِنْ ضِيَاءِ
فمضتْ تُضرِمُ[7] الغريزةَ ناراً وتُثيرُ الشُّواظَ بين الدِّماءِ
البِدارِ[8] البِدارِ يا أيها الْجِسْـ ـمُ ، شِفاءً من الطَّوى والظَّماءِ ![9]

* * *

وتوارى « الإنسانُ » حين تبدَّى « حيوانٌ » ذو شِرَّةٍ نَكْراءِ
وإذا بالخطيئةِ السَّوْءِ تَشْوَى بانتصارٍ ، نالتْهُ فى الظَّلْماءِ !

---

(١) نشرت فى أبريل ١٩٣٥ .

(٢) كل مافى القصيدة من ألفاظ الظلام والليل يقصد بها الظلام المعنوى المضاد لضوء الفكر وسنا الضمير ، اللذين تهرب منهما الخطيئة .

(٣) بهمة : الليلة التى لايطلع فيها القمر .

(٤) الرقطاء : من الرُّقْطَة : لون مؤلف من بياض وسواد أو من حُمرة وصُفرة .

(٥) الحِجا : العقل (الفطنة والإدراك) .

(٦) أرجفت : اضطربت .

(٧) تُضرِم : تُشعِل .

(٨) البِدار : الإسراع .

(٩) الطوى والظماء : الجوع والتعطش .

Twitter: @brahemGH

القطيع[1]

لَظَى الشمسِ ؟ أم فَوَّارةٌ من جهنمِ ... تَسيلُ شَظَاياها ، وتنضَحُ بالدَّمِ
هو القيظُ قد فارتْ ينابيعُ وَقْدِه ... وفاضتْ على الأرضين فى كلِّ مَجْثَمِ
وضَاقَ رُواقُ الظِّلِّ عنها وأرسلتْ ... من الشمس أرسالٌ[2] إلى كلِّ مُبْهَمِ
فمالَ إلى الرَّاعى الشَّطوطِ[3] قطيعُه ... يَبثُّ رجاءً فى ثُغَاءٍ مُتَمْتِمِ
ونَاجَاه ، ويحَ الظلِّ إنْ نحن لم نَمِلْ ... إليه ، ويابُؤْسَاه سعياً لِمَغْنَمِ !
عَيِينا بهذا الضَّرْبِ فى كلِّ حَرَّةٍ[4] ... وراءَ ذَمَاءٍ[5] من شَرابٍ ومَطْعَمِ
ومأأنتَ — لو تدرِى — برابحِ صَفْقَةٍ ... ولانحن ؛ إنَّا كُلَّنَا ذلك العَمِى !
نسيرُ بصحراءِ الحياةِ ، ولانَرَىٰ ... سِوى ظِلِّنا ، يَطْغَىٰ على كلِّ مَعْلَمِ
يُسَخِّرُنا مَنْ لانراه ، لغايةٍ ... يَراها ، ولم نُؤْذَنْ بها أو نُفَهَّمِ !
فياأيُّها الرَّاعِى هدوءًا وهَيْنَةً ... إلى الظلِّ نَرْتَعْ لحظةً أو نُهوِّمِ[6]
فمالَ به الرَّاعى إلى ظلِّ دَوْحةٍ ... ظليلٍ ، وعُشْبٍ نابتٍ قُرْبَ جَدْولِ

* * *

تَنَاهَى إليها الطيرُ من وَقْدةِ اللَّظَىٰ ... وثَابَ إليها الظِّلُّ فى غير مَعْجَلِ
وأَلْقَىٰ عصاه ، ثُمَّ أَلْقَى بجسمِه ... وقد ضَافَه بالأينِ[7] طولُ التنقلِ

---

(١) نشرت فى يونيه ١٩٣٥ .
(٢) أرسال : جمع مفرده الرِّسْل : القطيع من الإبل والغنم أو الجماعة من الناس .
أرْسَلَتْ : انطلقت دون قيد .
(٣) الشطوط : البعيد .
(٤) الحَرَّة : أرض ذات حجارة سُود كأنها أُحْرِقت
(٥) ذَماء : البقية ، بقية الروح فى المذبوح .
(٦) الهَوْم : النوم الخفيف .
(٧) الأين : الإعياء والتعب .

Twitter: @brahemGH

وراغَ إلى الماء القطيعُ كأنما ... تَدَهْدَهَ[٧] جَرفٌ من نَطيحٍ مُزلْزَلِ
يَعُبُّ ويَستسقى بشوقٍ ولهفةٍ ... ويُفْعَمُ ريًّا من مُعلٍّ ومَنْهلِ
فلما ارْتَوى آوى إلى الظلِّ مُجهداً ... وقد خلَّ[٨] فى أعضائه كلَّ مَفْصلِ
فنامَ على الأعشابِ ، مَاإنْ تُرىٰ له ... رءوسٌ ، فقد دُسَّتْ بأحناءِ مَدْخَلِ
توحَّدَ جسمُ الشَّاءِ كالزَّرَدِ[٩] التقتْ ... مَدَاخِلُه ، وانْسَابَ جَمَّ التَسَلْسُلِ
كأنَّ شاءَ ذياك القطيعِ تَوَحُّداً ... فأغفلَ ذاك الرأسَ رمزَ التعقلِ
ويالطالما قد فَرَّق الناسَ رَأْسُهم ... ومايَقتضيه من طِماحٍ ومَأْمَلِ

* * *

وطافتْ على الراعى رُؤىً عَسْجَديةٌ ... وجالتْ به الأحلامُ كلَّ مَجالِ
لقد هبطَ الوادى فَأْلْفاه جنةً ... بما فيه من خَفْضٍ وهَدْأةِ بَالِ
وماءِ غزيرِ النبعِ سَلْسَالِ مَنْهلٍ ... يَحُفُّ به عُشْبٌ وفيضُ ظِلالِ
ويَاحَبْذا نَفْحُ النَّسيمِ وطِيبُه ... ورَيَّاه من رِفْقٍ به وبِلالِ
ألاَ إنه هذا النعيمُ ، وإنها ... هى الجنةُ الفَيْحاء خلقُ خَيالِ !
وقد غادرَ الوادى إلى الغابِ ، يالَه ... من الخوفِ فى هَوْلٍ به وصِيالِ[١٠]
يُزمجر فيه الوحشُ من كل فاتكٍ ... قد اختلطتْ أصواتُه كعَوالِ
وتَعْصِفُ فيه الريحُ ، ياهَولَ عَصْفِها ... زئيرُ أُسودٍ ، أو فحيحُ صِلالِ[١١]
فهَبَّ مَفيقاً ، يستبين حياتَه ... ليوقن أن لم تَصطدم بوبالِ[١٢]
فألفىٰ قطيعَ الشاءِ يدعُو فصيلَه ... إلى الثَّدىٰ ، فى صوتٍ يجلجل عالِ

* * *

---

(٧) دَهْدَهَ الرجلُ الحجر : دحرجه ، دَهْدَه الشيءَ : قلَبَ بعضه على بعض ، تَدَهْدَهَ الحجرُ : تدحرج والمراد : اختلط القطيع ببعض أثناء نزوله فى عنف وشدة إلى الماء .

(٨) خَلَّ : صار فيه خَلَلٌ : ويقال : خَلَّ العَسْكَرُ : كان غير متضام ، والمراد أحس القطيع بالفتور والتراخى .

(٩) الزَّرَدُ : حِلَقُ الدِّرْعِ ، المراد أن الشاء فى تجمعها أو تكورها كأنها مغطاة بدرع من حِلَقِ (الزَّرَد) .

(١٠) صَاوَلَه مُصَاولةً وصِيالاً وصيالة : غالبه ونافسه فى الصَّولِ والصَّوْلُ : من صَالَ أى سَطَا عليه ليقهره .

(١١) الصِّلُّ : الحية من أخبث الحيات ، والجمع : الصِّلال .

(١٢) بوبال : بشدة من وَبْلَ وَبَالاً .

Twitter: @brahemGH

وأطرقَ يستوحي الرُّؤىَ ويحها الرؤىٰ ... إلى أين قد طافَتْ به غيرَ عَالِمِ ؟
وأينَ من الوادى خُطَاه ؟ وإنها ... لَآمالُ رَاجٍ أو خيالاتُ حَالِمِ !
وأين هو الغابُ الرَّعيب ؟ وإنّه ... ليهفُو إلى ماضٍ سحيقِ المعالمِ
لَأعياه تأويلُ الرُّؤى ، غير أنّه ... يحسُّ هدوءاً فى ضَلالِ الطلاسمِ
فمال على « أرغوله » يَستَجيشُه ... خواطـــرَه بالذكريـــاتِ الهوائمِ
فرجَّعَ أنغاماً من الغابِ وَزْنُها ... وألحانُها نسمُ الرياضِ الحَوالمِ
فأوزانُها ذكرى ، وألحانُها مُنىً ... كذلك يشدو فى الورىٰ كلُّ نَاعمِ
وقد رقَّتْ الآصالُ وانسلّتِ الصَّبا ... وصاتَ مع الأرغولِ صوتُ السَّوائمِ
فكان مِزَاجاً من جمالٍ ووَحْشَةٍ ... ولـذّات مَوهُـوبٍ وآلامِ غَارِمِ
وغَشَّىٰ على الدُّنيا ظلامٌ فهوَّمتْ ... ونامتْ كطفلٍ فى الغِرارةِ هَائِمِ

Twitter: @brahemGH

على القمة[1]

نظرتُ إليها وهى شَمَّاءُ تذهبُ ... كما لاَحَ فى أفْقِ السمواتِ كوكبُ
فأعجبنى منها السُّموقُ[2] وهَالَنى ... تَطاولُها والرِّيحُ تَطغىٰ وتَصخبُ
وطارَ خيالى فوقَها ووراءَها ... يصوِّر من أطيافِها [ما تغيبُ]
عجائبُ لَم تخْطرْ على البالِ مِثْلُها ... ودُنيا من الأحلام تَزْهُو وتعجبُ
وقلت : « سعيدٌ من تطاولَ كَفُّهُ ... ذَرَاها وتدرِى عينه ماتَحجبُ »
دَلِفْتُ[3] إليها ، والخُطَا تَسْبِق الخُطَا ... وفى النفسِ شَوقٌ يَسْتَحِثُّ ويُلْهِبُ
هو الشوقُ للمجهولِ يَهْمِسُ طيفُه ... وتهفُو[4] رُؤَاه مغْرِياتٌ وتَغْرُبُ
هو الشوقُ للرُّقيا وفى الحىِّ حافزٌ ... إليها فيرقى فى الحياةِ ويَغلبُ
دَلَفْتُ فلم أنْظُرْ إلى الخلفِ مرةً ... وهل ينظرُ العَجْلانُ ماذا يُعَقِّبُ[5] ؟
وماعَاقنى جُهدٌ ولا وَقْعُ عُسْرَةٍ ... وأنْسَتْنِى الأشواقُ أنِّى مُتْعَبُ
هنا القِمَّةُ الشَمَّاءُ يَاحُسْنَه هنا ! ... ويَاحُسْنَ مايدنُو إلى النفسِ مَأْرَبُ
تأمَّلْتُها فرحانَ أخفقُ نَشوةً ... وأُوشكُ أُغْذِى سَنَاهَا وأَشْرَبُ
وقلتُ : « هنا يانفسُ أشْرَفُ بُقْعةٍ ... وأرْحَبُ أفقٍ فى السمواتِ يَرْقُبُ »
وإنّك مِن فوقِ التلالِ طَلِيقةٌ ... ولم يَبْقَ مَستورٌ عليك مُغَيَّبُ
فَقَرِّى هنا يانفسُ جَدُّ سعيدةٍ ... فليس وراءَ الأفقِ يانفسُ مَطْلَبُ »
وأغمضتُ عينى سَابحاً فى خواطرِى ... وفى نَشْوةٌ تَطفُو بنفسٍ وتَرْسُبُ
فما رَاعَنى إلاّ الزمانُ يَلُفُّنِى ... إلى الضِّفَّةِ الأُخرى كما لَفَّ كوكبُ

---

(١) نشرت فى نوفمبر ١٩٣٧ .
(٢) الارتفاع والعلو .
(٣) دَلَفَ : مشى رُوَيْداً وقارب الخطو ، دَلَفَ إليه : أقبل عليه .
(٤) تهفو : من هَفَا فى المشى : أسرع وخف فيه ، وهَفَتْ النَّفْسُ إلى الشىء : حَنَّتْ واشتاقتْ أو طَرِبَتْ .
(٥) يعقِّبُ : يأتى خلفه .

Twitter: @brahemGH

إلى أينَ ؟ لاتعجلْ رُويدكَ هَيْنَةً ... فما هكذا تُطوى الأَمَانِي وتَذْهبُ
وماهكـذا يُجْـزَىٰ الـذى جَدَّ جَدُّه ... إلى القمـةِ الشمّـاءِ ، والقلـبُ مُلْـهَبُ
وخلّفَ فى ناءٍ من السَّفْحِ زَادَه ... وما عَزَّه فى ذلك الوعرِ مَرْكَبُ
رويدكَ ياهـذا الزمـانُ فإننـى ... من الهوّةِ الجَرْدَاءِ أَخْشَىٰ وأَرْهَبُ
وإن لا يكنْ بُدٌّ من السير فانطلقْ ... إلى الخلفِ إنِّى عَاذِرٌ لك مُعْتِبُ
تَأَلَّفْتُه يوماً فإنْ عُدتُ لم أَعُدْ ... إلى غربةٍ تَجفُو علىّ وتَنْكُبُ(٦)
ولكنّه لم يُصْغِ لى فى ضَرَاعتِى ... ومازال يَهْوِى بى ولا يَنْكُبُ
إلى الهوةِ الجرداءِ فالعُمرُ مُجْدِبُ ... إلى الهوةِ الجرداءِ فالدَّهْرُ يَلْعبُ

(٦) تَنكُبُ : تميل عنى . والمراد تبتعد .

Twitter: @brahemGH

مصرع قصيدة(١)

أحسسْتُ مَصْرَعَها بِنَفْسِي ... بينَ التأوُّهِ والتَأسِّي(٢)
وسَمِعْتُ حَشْرَجَةَ(٣) الجَرِيحِ ... تَئِنُّ فى أطْواءِ حِسِّي
هِيَ مِنْ بَنَاتِ الشِّعرِ لَمْ ... تُولَدْ ولم تُوأَدْ لِنَوكسِ(٤)
جَاشَتْ لِفَاتنةٍ على الشُّطآ ... نِ ذاتِ رضًا وأُنْسِ
نَضِجَتْ مَحَاسِنُها كَمَا ... نَضِجَتْ قُطوف جنىً بِغَرْسِ
وَحسبْتُها صِينَتْ على الْـ ... أنْظَارِ مِنْ قَطْفٍ ومَسِّ
فَهَمَمْتُ(٥) أدْعُوها دُعَا ... ءَ الفَنِّ فى خَطَراتِ هَمْسِ
شِعراً يُسَجِّلُ حُسْنَها ... للكونِ فى أحْنَاءِ طِرْسِ(٦)
وإذَا الأيَادِى القَاطِفَا ... تُ تَجُولُ فى عَبَثٍ وَبَخْسِ !
يَا وَيلَ قُطَّافِ الجَمَا ... لِ بغيرِ مَا وَرَعٍ(٧)وَنَطْسِ(٨)
بَيْنَا نَحُومُ عليه فى ... تَقْوىٰ ، كَما نَزْنُو لِقُدْسِ !

* * *

وإذا التى جَاشَتْ بِنَفْسِى ... تُثْوَىٰ مُضَرَّجَةً(٩)بِحِسِّى !

---

(١) نشرت فى ديسمبر ١٩٣٨ .
(٢) التأوه والتأسى : الألم والحزن .
(٣) حشرجة : يقال حَشْرَجَ المُحتضرُ عند الموت ، وحَشرجت روحه فى صدره : أوشك أن يموت والمراد صوت تردد النفس عند الاحتضار .
(٤) توأد لوكس : وَأَدَ ابنَته : دفنها حية (عادة جاهلية) . وَكَسَ : نقص . والمراد : حينما أخفى قصيدته لم يكن لعيب فيها .
(٥) فهممت : من هَمَّ : عزم على القيام بأمر ولم يفعله .
(٦) طرس : كتاب (كُتِبَ ثم مُحِىَ ثم كُتِبَ مرة ثانية) أو صحيفة .
(٧) ورع : تقوى أو خوف من الله .
(٨) نطس : من نطِسَ أى دقق النظر فى الأمور واستقصاها .
(٩) مضرجة : من ضَرَّجَه أى لطخه بالدم أو صبغه .

Twitter: @brahemGH

وُجُوهٌ طَرِيفَة(١)

طَالِعِينى فى كلِّ يومٍ بِوَجْهِ ... فلديكِ الوجُوهُ شَتىٰ طَرِيفَهْ
وَافْجَئِينِى لديك بالخَطْرِ(٢)المَحبو ... بِ يُجَدِّدْ حياتَنا المَأْلُوفَهْ
بِتُّ أَشْتَاقُهُ وأرقُبُ مَاذَا ... يَحْمِلُ اليومُ من أمانٍ مَخُوفَهْ !
كلُّ سَمْتٍ(٣) أراكِ فيهِ جميل ... كلُّ ظلٍّ أراكِ فيه شَفِيفَه
أنتِ ما أنتِ ؟ عَالَمٌ مُتراءٍ ... أَبْدَعَ الفنُّ والمُنَى تَأْلِيفَهْ
أنت كُثْرٌ فَفِيكِ تَحْيَا طُيُوفٌ ... كلُّ طَيفٍ له رُؤَاهُ المُطِيفَهْ
تارَةً أنتِ حَرَّةٌ(٤) أَصْطَلِيهَا ... وإذَا أنتِ كالرِّياضِ الوَرِيفَهْ(٥)
وَتَلُوحِينَ قِطْعَةً من حَنانٍ ... وَتَلُوحِينَ بَعْدَ حِينٍ مُخِيفَهْ !
وأرى فيكِ طِفْلةً لم تبارحْ ... مَلْعَبَ الطُّفْلةِ اللَّعوبِ الخَفِيفَهْ
وإذَا أنتِ قَهْرَمَانَةُ(٦) دَهْرٍ ... مُوْغِلٍ فى المَسَارِبِ(٧) المَلْفُوفَهْ
وإذا ما انْطويتِ أمسيتِ سِرًّا ... صَانَهُ الدَّهْرُ مُحْكِماً تَغْلِيفَه
وإذَا ما انطلَقْتِ مثلَ شُعَاعٍ ... كنتِ رَفْرَافَةً وكنتِ لَطِيفَهْ
لكِ طَعْمٌ أَذُوقُهُ بل طُعُومٌ ... كُلُّهَا نَاضِجٌ هَوِيتُ قُطُوفَهْ
هُوَ طَعْمُ الحياةِ فى فَوْرَةِ النُّضْجِ ... شَهِيُّ الْجَنَى خَبِرْتُ صُنُوفَهْ

---

(١) نشرت فى مارس ١٩٤٢ .
(٢) بالخَطَر : من خَطَر فى مشيه خَطْراً وخَطَرانا أى اهتزّ وتبختر .
(٣) سمت : هيئة .
(٤) حرة : شديد الحرارة .
(٥) الوريفة : الظليلة .
(٦) قهرمانة : مُدبِّرة البيت ومتولية شؤونه ويقال : المرأة ريحانة وليست بقهرمانة .
(٧) المسارب : المسالك والممرات .

Twitter: @brahemGH

إلى الظَّلام(١)

إلى الظَّـــلامِ الأميـــنِ ... تَحـــدَّرِى(٢) يَا سَفِينِـــى
وَجَانبـــــى كلَّ نُورٍ ... النُّـــورُ يُؤذِى جُفُونِـــى
لَقَـدْ حَطَمْتُ شِرَاعِـــى ... ومِجْدَفِـــى ويَمِينِـــى
وهـــدَّ عَزْمِـــىَ مَوجٌ ... يَثُـــورُ كالمَجْنُـــونِ
أَخْشَاه أَخْشَاه جُهـــدِى ... فَحَـــاذِرِى يا سَفِينِـــى !

طَالَ الصِّرَاعُ ونَـــاءتْ(٣) ... نَفْسِى بِعبْءِ السِّنِيـــنِ
أُرِيـــدُ وَقْفَـــةَ أَمْـــنٍ ... فى مَجْهَـــلٍ مَأْمُـــونِ
أُزِيـــحُ فيـــهِ قَلِيـــلاً ... عَن عَاتِقِـــى المَوْهُـــونِ
وأستريـــــحُ رُويـــــداً ... من الصِّرَاعِ الحَـــرُونِ(٤)
وقَـــد أُعَـــاوِدُ سَيْـــرِى ... فى اللُّجِّ أُزْجِى(٦) سَفِينِى

* * *

إلى الظَـــلامِ الأميـــنِ ... إلى مَلاذِ السُّكُـــــونِ
طَالَ التَيقُّـــظُ حتَّـــى ... أَعْشَىٰ(٧) السُّهَـادُ عُيونِـى
إلى المَسَـــارِبِ فَامْضِى ... لِأُنْزَوِى عن شُجُونِـــى
وعَـــنْ رَجَـــائِى ويَـــأْسِى ... وكـــلِّ ما يَعْنِينِـــى
الانْـــزِوَاءُ مُريـــحٌ ... فَأَوْغِلِـــى يَا سَفِينِـــى

---

(١) نشرت فى ١٩٤٣ .
(٢) تحدرى : الانحطاط من أعلى إلى أسفل .
(٣) ناءت : ضعفت تحت أعبائها كما تضعف تحت أثقالها .
(٤) الحرون : المتمرد والمراد : الصراع المرير .
(٥) اللُّجّ : تردد أمواج البحر .
(٦) أُزجى : أدفع .
(٧) أعشى : المراد أضعفها .

Twitter: @brahemGH

قَافِلةُ الرَّقِيق[1]

قِفْ بنا يا حَادِى العُمرِ هُنا لَحْظَةً نَنْظُرْ ماذَا حوْلَنَا
فى طَرِيقٍ قَدْ نَثَرْنَا عُمْرَنا فيه أشلاءَ حياةٍ ومُنَى

* * *

قد نَثَرْنَاها على طَولِ الطريقِ ومَضينَا ضِمْنَ قُطْعانِ الرَّقيقْ !
مَوكِبٌ يَعطُو إلى الشَّطِّ السَّحِيقْ مُغْمَضَ العينين يَسْرِى مَوْهِنا[2]

* * *

من ظَلامِ الغَيبِ تَخطُو قَدمَاه لظلامِ الغيبِ تَنْسَاقُ خُطَاه
فى طريقٍ غامضٍ يُدْعَى الحياه يَهْتِفُ الحادِى . فيمضِى مُذْعِنَا

* * *

قِفْ بنا ننظرْ إلى أَشْلائِنا نحنُ لا نَرْجِعُ يوماً هَاهُنَا
مرةً تَمْضِى ، ونَمْضِى وَحْدنَا فى ظلامِ الغيبِ نَطْوِى الزَّمَنَا

* * *

لَهفَةً لو عُدتُ أَرْعَى خُطواتى فى طَرِيقٍ دَرَجْتُ فيه حَياتِى
فَتَطلَّعتُ إلى هذا الشَّتاتِ[3] وأنا فى الكَرَّةِ الأُخرى أنَا !

* * *

لَتَمَلَّيتُ شَيَاتِى[4] وسِمَاتِى وأَمَانِيَّ ويأسِى ورَجَاتِى

---

(١) نشرت فى ١٩٤٦ .
(٢) المَوْهِنُ : نحوٌ من نصف الليل أو بعد ساعةٍ منه . والمراد : ليلاً .
(٣) الشتات : التفرُّق .
(٤) الشيات : مفردها الشَّيَة : العلامة .

Twitter: @brahemGH

وحَماقَاتِى ورُشْدِى وهَنَاتِـى والهَوىٰ الحَانِى الذى ظَلَّلنا

كلُّها عَاهَدتُ أن أقْضِى عُمرِى وأنا أُخْلِصُها سِرِّى وجَهْرِى
وإذَا السَّوْطُ هَوىٰ يُلْهِبُ ظَهَرِى حيثُ لا أستطِيعُ رَيْثاً أو وَنى(٥)

* * *

وإذا الآمَالُ والآلامُ خَلْفِـى سَاخِرَاتٌ مِنْ مواعِيدى وخُلْفِي
مُلْقَياتٌ بينَ إهمالٍ مُسِفٍّ(٦) لم أُوَدِّعْهـا . فيا وَاحَزَنَـا !

* * *

أيُّها الحَادِى ألَا فامضِ بِنَا قد أثارتْ ذِكْرياتى الشَّجَنَا
لم نعُدْ نَجزعُ لو تَحْلُو لَنَا : « نحن لا نَرْجِعُ يوماً ها هُنا »

(٥) ريثاً أووني : بُطْئاً أو ضعفا .

(٦) مُسِفٍّ : فى جهل وطيش .

Twitter: @brahemGH

فى مفرقِ الطريق[1]

بين نفسين من النفوس الكثيرة التى تعيش فى الإنسان الواحد متفرقة فى بعض الأحيان . دار هذا الحوار ... فأما إحداهما فتتعلق بماض عزيز لا رجعة له ولا أمل فيه ، وأما الأخرى فتنزع إلى العزاء بالتطلع إلى جديد :

أنْتَ أوْغلتَ فى الظلامِ طويلًا ... فمتى يارفيقُ تبغى القُفولا[2] ؟
شدَّ ما آدَنَا[3] التخبُّطُ فى الليلِ ... وخِفْنا ظلامَه المدخولا !
ورأينَا الأوهامَ تبدو شخوصاً ... ورأينا الشخوصَ تبدو هَيُولَى[4]
وَخَبَرْنا فلم يُفِدْنا اختبارٌ ... وسَخِرْنَا مِمَّا خَبَرْنَا طَويلاَ
يا رفيقى . إذا قَدَرْتَ فأوِّبْ ... إن هذا الظلامَ يُضْنِى العُقُولاَ

أنا أخشى الضياءَ أُبْصِر فيها ... ذكرياتى تبدلتْ تبديلاَ
أنا أخشى النَّهار يكشفُ عنى ... كلَّ وَهْمٍ أرُودُه[5] تعليلا
أنا يا صاحبى أُشِيحُ بوجهى ... أنا أرى عهْدنا تَرَدَّى قتيلا
أنا يَا صَاحِبى أُدافِع عَقْلِى ... أنْ يَرُودَ الْيَقين جَهماً ثَقِيلاً
الظَّلامَ الظَّلام أرْوَحُ للقلبِ ... ولو كان لا يُريح العقولا !

* * *

---

(١) نشرت فى أغسطس ١٩٤١ (٢) القفول : الرجوع (رَجَعَ) .
(٣) آدنا : من آدَىٰ فلانٌ إيداءً : قوِىَ ، وآدىٰ فلانا على كذا : قوَّاه عليه وأعانه .
(٤) الهَيُولَى : مادة ليس لها شكل ولا صورة معينة ، قابلة للتشكيل والتصوير فى شتى الصور . ويقال ــ حديثا ــ مادة الشىء الذى يصنع منها ، كالخشب للكرسى .. وهكذا والكلمة معربة . والمراد أن الأشخاص ظهرت لا شكل لها ولا هيئة ولا لون .
(٥) أرود : أطلب أو أتردد عليه .

Twitter: @brahemGH

يَارَفيقُ . الحَيَاةُ أَسْمَىٰ وَأَغْلَىٰ ... أن تُقَضَّى كذاك وهماً ضئيلَا
يا رفيقُ . الحياةُ أقصرُ عهداً ... أن تُضحَّى ساعتها تخييلا
أُبْ من الظُّلمةِ الحبيبة واهجُرْ ... كلَّ ما كان فى الحياةِ الأُولَىٰ
وتطلَّعْ إلى جَمالٍ جَديدٍ ... أفلم تَلْقَ فى الحياةِ جميلَا ؟
عِشْ بما قد وُهِبْتَهُ من حياةٍ ... مُسْتثارَ الإحساسِ نَهِمًا عجُولا

* * *

آه يا صاحبى أتجهلُ أنّى ... أفقِدُ الدَّارَ إنْ فقدتُ الطُّلولَا(٦)
ذاك عهدٌ أنفقتُ فيه رَصيدى ... كلَّهُ لم أُبْقِ منه قليلَا
أتُرانى أُجدِّدُ الذُّخرَ والعُمرُ(٣) ... مُوَلٍ والجَهْدُ أمسى هَزيلَا ؟
أنا باقٍ هُنا فإن شئتَ دَعْنى ... ورُدِ الكونَ حافلاً مَأْهُولا
أنا باقٍ هُنا أَرُودُ طُلُولِى ... لَم أعُدْ بَعدُ أستطيبُ القُفُولا !

(٦) الطلول : مفردها طلّ : مابقى من آثار الديار ونحوها .

Twitter: @brahemGH

أقدامٌ فى الرِّمَال(١)

نحنُ ؟ أم تلك على الأرضِ ظلالْ ؟ وخيـــالٌ سَارِبٌ(٢) إثـــرَ خَيـــالْ
فى مَتاهـــــاتِ وُجُـــــودٍ لِزوَالْ كبقَايَا الخطو فى وَجـهِ الرِّمَـــالْ

* * *

زُمَـــرٌ(٣) تَدْلِـفُ فى إثـرِ زُمَـــرْ ويحَ نَفْسِى ! إنّـــه رَكْبُ الـبَشَرْ
مغـمضُ العَيْنَيْـن فى كَفِّ القـــدَرْ كلمـــا أَوْغَـــلَ فى التِّيـــهِ انْدَثَـــرْ

أيـنَ رَأْسُ الـرَّكْبِ أم أيّـــانَ سَارَا ؟ ما أرىٰ فى إثْـــرِهِ حتّـــى غُبَـــــارَا
ما أرى قبراً ومـــــــــــا أُبْصِرُ دَارَا ضَلّـــةً(٥) لى ! ذاكَ ظِلٌّ وتَـــوَارَىٰ

* * *

مِنْ ظَلامِ الغيبِ فى التيهِ البعيـــدْ لظـلامِ الغـيبِ فى التيـــهِ المديـــدْ
وَمْضَةٌ كالبرقِ تجتـــازُ الوجـــودْ ويُسَمِّيها بنُـــو الأرضِ الخُلُـــودْ !

* * *

خُدْعَـــةٌ رَاقتْ لأبنـــاءِ الفَنَـــــاءْ حينما أعْيـــا على الأرضِ البَقَـــــاءْ
المساكيـــــنُ هَبَـــــاءٌ فى فَضَاءْ رَحْمَـــةٌ للـــذرِّ فى مَسْرَىٰ الهواءْ !

* * *

---

(١) نشرت ١٩٤٦ .
(٢) سارب : سارب فى الأرض ذهب على وجهه فيها .
(٣) زُمَرٌ : جماعات .
(٤) تدلُف : تمشى رويدا متقاربة الخطو .
(٥) ضَلّة : حَيْرة .

Twitter: @brahemGH

ما أرىٰ الأرضَ تَحِسُّ الوافديـــــنْ أو أرىٰ الأرضَ تَحسُّ الرَّاحليـــــنْ
كلَّ مَا كَانَ ومـــا سوف يَكُـــونْ نَأْمَةٌ(٦) تَهْجِسُ(٧) فى جَوْفِ السُّكُونْ

* * *

خَطَـــواتٌ ذاهبـــاتٌ فى الرِّمَـــالْ وخيـــــالاتٌ تَرَاءَتْ لخيـــــالْ
وشُخُـــوصٌ تتـــوارى كظـــلالْ للـزوالِ ... كلُّ شيءٍ للـــزوالْ !

(٦) نَأْمَةٌ : صوت ضعيف خفى أيا كان .
(٧) يَهْجِسُ : من هَجَسَ : خطر بباله .

Twitter: @brahemGH

خُدْعَةُ الخُلُود(١)

لا أنتِ سَالَمكِ الزمانُ ولا أنا ... لا أنتِ داعيةٌ ولا أنا مُستَجيبْ
هذى مَياسِمُه(٢)على قَسَمَاتِنا ... قَرَّتْ أمانينا على الأُفقِ القَريبْ
ودَبِيبُه ينسابُ فى خَطَرَاتِنا ... ويَكْشِفُ الوهمَ المُغَلْغَلَ(٣) فى الغيوبْ
ويَدَاه تَنْسِلُ(٤) من خيوطِ حَياتِنا ... وبدوتِ عاريةً من الأَلَقِ(٥) العجيبْ
ويَدُ البِلَى تَطوِى الرغائبَ والمُنَى ... وبدوتُ عَادِيَّ المحاسنِ والعُيُوبْ !

* * *

ما الفجرُ ؟ ما الأحلامُ ؟ ما الشوقُ الدفينُ ... ألقاكَ كالذكرى تَمرُّ بخَاطِرِ
مَا نَشْوةُ الذِّكراتِ ؟ ما حَرْقُ الحنينِ ؟ ... كالخَطْرَةِ الوَسْنَى(٦) بفكرةِ شَاعرِ
مَا وَهْلَةُ الغيبِ المُوشَّحِ(٧) بالفتونِ ؟ ... كالرسمِ يَبْهتُ لا يَبِينُ لناظرِ
ما اللهفةُ الكبرى تُراودُ فى جنونٍ ؟ ... كبصيصِ نارٍ فى الرمادِ الفَاترِ
مرَّتْ عليها كُلُّها كَفُّ السنينَ ! ... ويَحِي وويحُكِ نحنُ ذِكْرَى عَابرِ !

* * *

خَطَواتُكِ النَّشْوَى التى كادتْ تَطِيرُ ... ويَحِي وويحُكِ ما الحياةُ وما الخُلُودْ ؟
وتوَثُّبُ(٨) النَظَراتِ فى أَلَقٍ مُثيرٍ ... خُدَعٌ تُهَدْهِدُنا بها الأُمُّ الولودْ

---

(١) نشرت فى ١٩٤٨ .
(٢) مياسم : جمع مفرده مِيسَمٌ : السِّمة أو العلامة التى تميِّز شخصا عن آخر من وَسَمَ الشيء .
(٣) المُغَلْغَل : المتداخل فى الغيب بحيث صار جزءا منه ، من غَلْغَلَ الشيءَ فى الشيء : أدخله فيه حتى يلتبس به ويصير من جملته .
(٤) تَنْسِلُ : من نَسَلَ الشيء ، ونسولا : انفصل عن غيره وسقط .
(٥) الألق : الزين والبريق .
(٦) الوسنى : كثيرة النعاس .
(٧) المُوشَّح : المرتدى بالفنون من اتشح أى يرتدى الوشاح .
(٨) تَوَثُّب : تَعَجُّل وتَهيىء .

Twitter: @brahemGH

وتَـوثُّبُ اللفتـاتِ فى لَهَـفٍ حَرورِ[٩] ويدُ البِلىٰ تَطْوِى القديـمَ على الجديـدْ
وتُقَـلِّبُ الرَّغَبـاتِ فى قَلَـقٍ غَريـرِ[١٠] والدَّهـرُ ماضٍ لا يكِـلُّ ولا يَحِيـدْ
وَيْحِى وويحُكِ قَدْ تَعَاوِرَهـا[١١] الفُتُـورُ والنـاسُ والأيـامُ والدُّنيـا عَبيـدْ

(٩) حرور : شديد الحرارة .
(١٠) غرير : ساذج (من لا خبرة له)
(١١) تعاورها : تَعَاوَرَ : تداول .

Twitter: @brahemGH

الغـــزل

هـــى أنْتِ التـــى خُلِقَتْ لِنَحْيـــا

فى ظـــلالٍ من الوفـــاءِ الرَّشـــيدِ

كحيـاةِ الأرْواحِ تُضْفِـى حنـــاناً

وهـــى تهْفُـــو فِـــى ظِلِّهـــا المَنْضُودِ

سيد قطب

Twitter: @brahemGH

لَيْـلَـة[1]؟!

ياليلـةَ الأمسِ والليـلاتُ ذاهبـةٌ ... كغَمْضَةِ العينِ فى أضْغَاثِ[2] أحْلَامِ

يَرْعَـاكِ مَنْ وَهبَ الإنسانَ عاطفـةً ... تجيشُ بالحبِّ عَن وَحْـبي وإلهامِ

يَرْعَـاكِ مَنْ خَلَـقَ الأرواحَ شَاعِـرةً ... دقيقـةَ الـحِسِّ فى رِفـقٍ وإحكـامِ

لأنتِ أقصرُ ليلاتِـى وأخْلَدُهـا ... وأنتِ أزْهَـرُ سَاعَـاتي وأيامِـى

فيكِ التقينـا فلا إثـمٌ ولا حَرَجٌ ... فى ظلِّ طيـفٍ من الإخـلاصِ بَسَّامِ

ورُوحٌ من الحبِّ خَفَّـاقٌ يَحـفُّ[3] بنـا ... حفَّ النسيمِ بِغُصنِ الدَّوْحَةِ النَّامِـى

ويُـنْشِدُ الحبُّ أنغامـاً يُلحِّنُهـا ... لحنَ الطبيعـةِ ذَاتِ المنطـقِ السَّامِـى

باللـيلِ يَتْلُـو على الأكـوانِ آيتَـه ... ماأبـدعَ الليـلَ في شَدْوٍ وأنغـامِ

* * *

ياليلـةَ الأمس هَلّا أنتِ عائـدةٌ ... إلى الزمـانِ فأنْسَى كلَّ آلامِى

إنّـى لألْمَـحُ طيفـاً مِنْكِ يُؤْنِسُنـى ... فى وَحْشَتِـى بيـنَ أيقـاظٍ ونُـوَّامِ

ذكـراكِ باقيـةٌ مهمـا يَطُـلْ زَمنِـى ... فأنتِ زهـرةُ أيامِـى وأعْوَامِـى

فِيـكِ أولُ آمَـالى وآخرُهـا ... وأنتِ مَنْبَـعُ إمـدَادِى وإلهامِـى

---

(١) نشرت فى سبتمبر ١٩٢٨ .

(٢) أضغاث : أضغاث أحلام : ما كان منها ملتبساً مضطربا يصعب تأويله .

(٣) يَحفُّ : استدار وأحدق (يحيط) .

Twitter: @brahemGH

نَظْرَةٌ مُوحِشَة[1]

أهــو حَظِّــى مِنك تلكَ النَّظَــراتُ ... كلمــا جادتْ بِمــرْآكَ الصُّدَفْ ؟
وخَيــالاتٌ تَراءى فى سُبــاتٍ[2] ... مُذْكِياتٌ مَا بنَــفسِي مِنْ شَغَــفْ ؟
أكــذا تَمْضِي بَقِيَّــاتُ الحَيَــاه ... ليتَ شِعْري وكــذا يُقْضَي العُمُــرْ ؟
آه . مَاأشْجَــى ومَــا آلَــمَ . آه ... إن يكنْ هذا فمــا أقْسَى القَــدَرْ !
أيْنَ ساعاتٌ مَضَتْ قبــلَ الفِــراقِ ... مِلؤُها العَطْفُ وريَّاهــا[3] الوَفَــاءْ ؟
هكــذا الدُّنيــا اجتماعٌ وافتــراقٌ ... وهــي آهــاتٌ وذِكْــرىٰ وشَقَــاءْ !
شَدَّ ماألْقَــاه فى هذا النَّــوىٰ[4] ... من عَذَابٍ يَنْكــأُ[5] القــلبَ أليــمْ
شَدَّ ماتَسْتشعِــرُ النــفسُ الجوىٰ ... فَتلظَّــىٰ فى شُعــورٍ كَالجحيــمْ
ليتنــي أدْرِي ــ وإن لم يُشْفِنــي ــ ... كيــفَ أُبْدِى مَا بِنَفْسِي مِنْ أَلَــمْ !
رُبَّ إحساسٍ أليــمٍ شَفَّنِــى[6] ... لَمْ أُصوِّره بلفــظٍ فاضطــرمْ
آلم الإحساسَ إحساسٌ دفيــنٌ ... وشعــورٌ في فؤادٍ يَشْتَجِــرْ
لم يَجِــدْ لفظــاً فأدَّاه الأنِيــنُ ... ودمــوعٌ سَاكِبــاتٌ تَنْهَمِــرْ
أتُــرىٰ آلَــمُ للقــلبِ الكَليــمِ[7] ... مِنْ رَجــاءٍ كان يَزْهُــو فَخَبَــا ؟
وانطــوىٰ يَغْمــرُه يأسٌ عَقيــمٌ ... يتــركُ القــلبَ قِفَــاراً مُجْدِبــا ؟
أتُــرىٰ أوْحَشَ مِنْ ديــرٍ كئيــبٍ ... فى فَلاةٍ لا يُدانِيها البَشَــرْ

---

(١) نشرت فى أبريل ١٩٢٩ .
(٢) سُبات : راحة أو نوم .
(٣) رياها من روى العطشان .
(٤) النوى : البُعْدُ .
(٥) ينكأ : يجرح ويقتل .
(٦) شَفَّنى : جعلنى نحيلا هزيلا من مرض ، يقال : شَفَّه الحبُّ أو الهمُّ .
(٧) الكليم : المجروح .

Twitter: @brahemGH

وتكـــادُ الرِّيـــحُ تَحمِيـــه الهبـــوبَ ... دَقَّ نَاقـــوسٌ به عنـــدَ السَّحَـــرْ ؟
ذَاك قَلْبـــى بعـــدَ فُقْـــدانِ الأمَـــلِ ... مُوحِشٌ يَطْرُقُـــه صوتٌ سَحِيـــقْ[٨]
تبعثُ الذكرىٰ صَدَاه إذْ تُطِلّ ... مُشْجِياً يُوغِلُ في الصَّمْتِ العميقْ
ما الـــذي كانَ ومـــاذَا سَيكُـــونَ ؟ ... لستُ أدْرِى مَاجَـــوابى ، لاجَـــوابْ !
لَيتنـــي أدرِى خَبيئـــاتِ السنيـــنِ ... إن فِراقـــا أو يَكُـــن بعـــدُ اقتـــرابْ
إيـــه يامِـــلاعَ فُؤادِى ومُنَـــاه ... إيـــه يارمـــزَ الأمَـــاني والأمَـــلْ
يا نسيمـــاً ضَمَّ أنْفَـــاسَ الحيـــاةِ ... نَفْحَـــةٌ تُهْـــدِي إلى مَيْتٍ أجَـــلْ
أنـــا إذ ألْقَـــاك عَفْـــواً لا أُحِسُّ ... فِيك جِسْمـــاً كبقيـــاتِ الجسُومْ
إنما ألقـــاكَ طَيفـــاً لا يُحَسُّ ... طائفـا يَهفُـــو[٩] كما يَهفُـــو النَّسِيـــمْ
فى خَيـــالى أنتَ أنْقَـــى وأرقّ ... أنتَ رُوحٌ فيـــه أو طيـــفُ مَلَكْ
بجناحَيـــه تَراءى فخفـــقَ ... بسنـــاءٍ هَادِىءٍ يُغْـــرِي الحَـــلَكْ
أفَـــلا لُقْيـــا بِثغـــرٍ بَاسِمٍ ؟ ... أفـــلا قلبٌ أُناجيـــه سَمِيـــعْ ؟
أفـــلا شَكْـــوىٰ فؤادٍ هائـــمٍ ؟ ... أفـــلا نَجْـــوى بِصَمْتٍ وخُشُوعْ ؟
« بِحَياتِـــى أفْتَـــدِى هذا اللقـــاءَ » ... وأمانِـــىَّ ومـــا ضَمَّتْ يَدَاى
وبِنَـــفْسِي لو دَنـــا عهـــدُ الـــرِّضَاءِ ... فَمَحـــا بُؤْسِى وأوْدَى بِجَـــواى
وأوَىٰ قلـــبين فى بُرْدِ[١٠] الوَفـــاءِ ... مثـــل ما كانـــا شَقِيقَـــيْ مَوْلِـــدِ
ليتَ . لكـن « ليتَ » لاتُدنِى رَجاءَ ... فَلْأمُتْ أو أبقَ حِلْـــفَ الكَمَـــدِ[١١]

---

(٨) سحيق : بعيد .
(٩) يهفو : يُسْرِعُ .
(١٠) بُرْد : كِساء يُلْتَحَفُ به .
(١١) الكمد : الحزن الشديد مع كتمانه .

Twitter: @brahemGH

طَيْف!![1]

هو هذا أنتَ ياطيـــفُ ؟ فَأهـــــلاً ... مرحباً ياطيفَ مَنْ أهـوىٰ وسَهْـــلَا

* * *

هَوَمَ النَّـــــومُ وأرْخَـــــىٰ رِيشَه ... واحتـــواني بِجَنـــاحٍ قَد تَدلَّـــى
وانـــزوىٰ العَالـــمُ عنِّـــي وغَـــبَتْ ... ضَجَّـــةُ الكـــونِ ومـــا فيـــه وَوَلَّـــى
هاهُنـــا في النـــومِ أَلْقَـــىٰ عَالَمـــاً ... هَادِئـــاً رَحْبـــاً وبَسَّامـــاً مُظِـــلَّا
وتَـــراءىٰ الطيـــفُ سَمْحـــاً رَاضِيـــاً ... بَاسماً كالأمـــلِ الحُلـــو وأحْلَـــىٰ
هُو هذا أنتَ ياطيـــفُ ؟ فأهـــــلاً ... مرحباً ياطيفَ مَنْ أهـوىٰ وسَهْـــلَا

* * *

أُدْنُ مِنِّـــي فاستمـــعْ لَحْـــنَ فُؤادِي ... إنَّـــه لَحْـــنٌ يُغَنِّيـــه بَدِيـــعْ

* * *

إنَّـــه عنـــوانُ حُبٍّ وَوِدَادٍ ... وهَيـامٍ بين أحْنـاء[2] الضُّلُـوعْ
إنَّـــه أُنْشُودَتِـــي أحْلُـــو إليها ... بيـــنَ صَمْتٍ وهَيـــامٍ وخُشُوعْ
إنـــه لَحْـــنٌ أُغَنِّيـــه وَقلْبِـــي ... خَافقٌ والعينُ تَهْمِـــي[3] بالدُّمُـــوعْ
أُدْنُ مِنـــي فاستمـــعْ لَحْـــنَ فُؤادِي ... إنَّـــه لَحـــنٌ يُغَنِّيـــه بَديـــعْ

* * *

---

(١) نشرت فى يونيو ١٩٢٩ .

(٢) أحناء : مفردها حِنْو ، والحنو كل شيء فيه اعوجاج كالضلع .

(٣) تهمى : من هَمَتِ العين أى صبتْ دموعها .

Twitter: @brahemGH

هاكَ قَلْبِـي فتسمَّـعْ خَفَقاتِـه فهـو قَلْبٌ مُسْتَشـارُ الخَفَقـاتِ

* * *

بَلَّلْ[٤] الوَجْدَ[٥] وهَدِّىء زَفَراتِـه[٦] فهـو قَلْبٌ ضَيِّـقٌ بالزَّفَـراتِ
أنتَ ياطيـفُ الـذى يرجُـو فُؤادِي بعـد ماقَـدْ ضَاقَ ذَرْعـاً بالشكـاةِ
هاكَ قَلْبِـي فتسمَّـعْ خَفَقَاتِـه فهـو قَلْبٌ مُسْتَشـارُ الخَفَقَـاتِ

* * *

أنْتَ ياطيـفُ ويارَيَّـا[٧] حبيبـي أنتَ رُوحُ الحبِّ أو رَمْـزُ السَّلامِ

* * *

لك مِنِّى كُلُّ مَعْنىٰ قُدْسِيٍّ يَهْمِسُ الحبُّ بِه بينَ الأنامِ
أنتَ يا طيفُ ويارَيَّا حبيبى أنتَ رُوحُ الحبِّ أو رَمْزُ السَّلامِ

---

(٤) بلل : من بلَّ بَلَلاً : بَرَأ وصَحَّ أو تَنَدَّىٰ .
(٥) الوَجْدَ : الحزن .
(٦) زفراته : من يقال : زَفَرَتْ النار : يُسمعَ لاتقادِها صوتٌ .
(٧) ريَّا : من رَوَىٰ رِيًّا : استقى أو الشرب التام .

Twitter: @brahemGH

صَوْت ؟![1]

تُذَكِّرُنى الماضِي فآسَى لِذِكْرِهِ ... وتُوقِظُ أشْجَانِى وقد كنتُ نَاسِيَا
وتُلْهِبُ إحسَاسِى بأنغامِكَ التى ... تحدِّثُ عن قلبى إذَا أنَّ[2] باكيا
حنائك هذا القلبُ قد آدَه[3] الأسَى ... فخلِّفه نِضْواً[4] مِن الهمِّ واهيَا
تُهيجُ به الأنغامُ آلامَه التى ... تحمَّلَها بالرغم أسْوانَ[5] رَاضِيَا !
تحمَّلها لم يَشْكُ للناسِ ثِقْلَها ... وقد كان معذوراً لو آلتاعَ[6] شاكيَا

تُذَكِّرُنى حُبًّا قديماً دفنتُه ... ونفضتُ كَفِّى يائساً منه آسِيَا[7]
ورحتُ أُوارِى كلَّ آثارِه التى ... تَراءىٰ فتُذْكِى الشَّجْوَ لَوْ بَاتَ خَابِيَا
بعثتُ به حيّاً يُطِلُّ ويَنْزَوِي ... ويفتحُ أجْفَاناً مِراضاً سَواهِيَا
يُجَرْجِرُ أكفاناً من القلبِ صُغْتُها ... تُمَزِّقُ أشتاتاً وتبدُو بَواليَا[8]
هو اليومَ ذِكْرىٰ لاتُرْجَىٰ حياتُه ... فلا هو مَعْدوماً ولا هُو باقيَا
هو اليومَ آلامٌ وقد كان مُتْعَةً ... ورُوحاً ورَيْحاناً وطيْفاً مُناغيَا

* * *

تردَدَ هذا اللحنُ في النفسِ قَبْلَما ... بعثتُ به صوتاً من الثغرِ شَاجِيَا
وجَاشَ به صدرُ الحياةِ فَرجَّعَتْ ... أغاريدَه كالنُّوحِ أسْوَانَ دَاوِيَا

---

(١) نشرت فى ١٩٣٠ ، والمراد بالصوت : محمد بخيت .
(٢) أنَّ : يَألم : صوت الألم .
(٣) آده : قوِىَ عليه .
(٤) نضوا : هزيلا .
(٥) أسوان : حزين .
(٦) آلتاع : اشتد به الألم .
(٧) آسيا : حزينا .
(٨) بواليا : مفردها بالية : قديمة .

Twitter: @brahemGH

وحدَّثْتَنَا عَما أَكَنَّتْ[٩] نُفُوسُنا فأيقظت فيها كلَّ ماكانَ سَاهيَا
تَحدَّثْ إذنْ ننصتْ وإن نَارَ شَجْونَا ونُمْسِكُ أكباداً تَنَزَّى[١٠] دَوامِيَا

(٩) أكَنَّتْ : أخفت .

(١٠) تنزى : تسرع إليه .

Twitter: @brahemGH

هى أنتِ[1]

هى أنتِ التى خُلِقَتْ لِنحيَا ... فى ظلالٍ مِنَ الوفاءِ الرشيدِ ؟
كحياةِ الأرواحِ تُضْفِى حناناً ... وهى تهفُو فى ظلِّها الممدودِ ؟
حيثُما الحبُّ طائفٌ يَتَراءىٰ ... كالملاكِ المهـوَّمِ المَكْـدُودِ[2]
حَانِى العِطْفِ[3] إذ يَضمُّ علينا ... ضمةَ الأُمِّ رَحْمَـةً بالوليـدِ
فإذا الكـونُ والحيـاةُ جمالٌ ... وإذَا العيشُ فُسْحَةٌ فى الخُلُودِ ؟

* * *

هى أنْتِ التى أطافتْ بنفسِى ... وتراءتْ فى خَاطِرِى من بعيدِ ؟
حينما كنتُ هائمـاً أتلقـىٰ ... أغنياتِ الآمالِ شَتىٰ النشيدِ ؟
فى ظِلالٍ من الأمانِى تَتْرىٰ[4] ... بين وادِى التعِلَّةِ[5] المعهـودِ !
إذْ تَراءَيْتِ هَالـةً مِنْ رجـاءٍ ... هادِىءٍ لَيِّنٍ رفيـقٍ وَئيـدِ[6]
ثم دَانَيْتِ فى دَلالٍ وديـعٍ ... ثم باعدتِ فى دلالٍ شَرودِ ؟

* * *

هى أنتِ التى تلاقيتِ رُوحاً ... مع روحِى فَهَامتَا فى الوجودِ ؟
هى أنتِ التى تُحَدِّثُ عنها ... خَطَراتى ، فى يقظتِى وهَجُودِى ؟
إن تَكُونى ! إذَنْ فهاك فؤادى ... كلّه خالصاً نقىَّ العهـودِ
وتعالَىْ نَبْغِ الحيـاةَ جِهـاداً ... عبقـرِىَّ التصويبِ والتَّصْعيـدِ !
شَجِّعينـى على الجهـادِ طويـلاً ... فجهـادُ الحيـاةِ جِدُّ شَديـدِ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٠ .
(٢) المكدود : المغلوب .
(٣) العِطْف : الجانب .
(٤) تترى : تتابع (متواترة) .
(٥) التعلة : ما يُتعلَّل به .
(٦) وئيد : من اتَّأد فلان : تأنَّى وتمهَّل ، ويقال : مشى مشيا وئيداً : على تؤده .

Twitter: @brahemGH

أشْعرينـــى بأن قلبـــاً نقيًّـــا يَرتَجِى سَاعِدى ويهـوِى وُجُودِى
ثم سِيرِى معى نَخُطُّ طريقاً كمهادٍ فى الصَّخرةِ الجُلْمُودِ[٧]
نظرةٌ منكِ وابتسامـــةُ حُبٍّ تتركُ الصَّعْبَ لَيِّناً كالمُهـودِ[٨]
لك مِنى عَواطِفى وعُهـودِى لك منى رِعايتى وجُهـودِى

(٧) الجلمود : الشديدة .

(٨) المهود مفردها مهد : فراش الطفل .

Twitter: @brahemGH

أحبك[1]

أُحبكِ كالآمالِ إذْ أنتِ مِثْلُها ... تُذَكِّين[2] فى نفسى أعزَّ مَواهِبِى
وما هِى إلا نظرةٌ شاعريَّةٌ ... تعبِّرُ عما شِئْتُه مِنْ رَغَائبِ
فَتَسْرِى إلى نَفْسِى مَضَاءً[3] وجَرْأةً ... ووثبةَ حسَّاسٍ. وعَزْمَةَ راغبِ
ورُوحاً ذَكِيَّ النفحِ يَسْرِى كأنَّه ... نشيدُ مَلاكٍ هَائمٍ مُتَقَارِبِ
يعيدُ إلى المكدودِ راحة نفسِه ... ويبعثُه خَلْقاً جديدَ المطالبِ

* * *

أُحبُّكِ من قلبِى الذى أنْتِ مِلْؤُه ... ومِنْ كلِّ إحساسٍ بِنَفْسِى ذَائبِ
فُؤادِى الذى فَتَّحْتِ فيه مشاعراً ... من الحبِّ والإحساسِ شَتَّىٰ المَذَاهبِ
سموتُ بهِ حتى تَكَشَّفَ دُونَه ... عَوالمُ أُخرىٰ تائهاتِ الجوانبِ
عوالمُ لا تبدُو لقلبٍ مُنَقِّبٍ[4] ... بلا ذلِك القلبِ الرفيقِ المُصَاحبِ !
بها كلُّ لذاتِ الحياةِ ودِونَها ... لذائذُ أُخرى كاذباتِ العَواقبِ !

* * *

أُحِبُّك إذ تُرجِين منِّى رعايةً ... وتُهْوِينَ ساعاتِ الحياةِ بِجَانِبِي
هنالك نَسْمُو بالحياةِ فَنَرْتقِى ... إلى كَنَفٍ[5] بينَ السمواتِ ضَارِبِ
هنالك نَحيا والأمانىُّ حَوْلَنا ... تُغَرِّدُ ألحانَ المُنىٰ والرغَائبِ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٠ .
(٢) تذكين : من ذكت النار : اشتد لهبها والمراد : تسمين وتقوين أو تزداد حرارة .
(٣) مضاءُ : قوةٌ ، يقال : مَضَى السيف مضاءً : صار حاداً سريع القطع .
(٤) مُنَقِّب : باحث .
(٥) كَنَف : من كَنَفَ الشيء : صانه وحفظه .

Twitter: @brahemGH

تَوارُدُ خَوَاطِر !(١)

خَطَرَ ببالِ الشاعر اسمٌ مُعين ، ثم نَظَر فجأةً ؛ فإذا بصاحِبةِ هذا الاسم تنظرُ إليهِ وتحييه ... !

أفأنتِ ذِى ؟ أم ذاكَ طيفُ منامِ ؟ ... إنى أراكِ كطائِفِ الأحلامِ !
لما خَطَرْتِ وقد سَمَوْتُ بخاطرِى ... ألفيتُ شَخْصَكِ كالملاكِ أمَامِى
فَدُهِشْتُ أو فَارتعْتُ أو فتضرَّمَتْ ... خَفَقاتُ قلبى المُنْتَشِى البَسَّامِ
عجباً ! أكنتِ هُنا فأوْمَضَ خاطِرِى ... بكِ ؟ أم سَرَيْتِ على جَنَاحِ غَرَامِى
إنِّى لَأومِنُ بالغرامِ وإنَّه ... يَقْوىٰ على مُتَعَذِّرِ(٢) الأوهامِ !

* * *

ماذا صنعتِ بعالَمِى وخَواطِرِى ... لَمَّا لَقِيتُكِ كالخيالِ السَّامِى ؟
أفأنْتِ سَاحِرةٌ تَصُوغُ من الدُّجَىٰ ... نوراً ، وتبعثُ فى الحياةِ حُطامِى ؟
وتُحيلُ صُمَّ القافراتِ(٣) نَوابضاً ... بالزهرِ ، والآمالِ والإلهَامِ ؟!
وتُجَمِّلُ الدُّنيا وتَخْلُقُ عَالَماً ... للخُلْدِ فيه مَدارِجٌ ومَسَامِ ؟
الله ! . أو فالحبُّ . فهو ظِلالهُ ... فى عالمِ الأوهامِ والأفْهامِ !

* * *

باللقاءِ ! فكيفَ قد حَجَّبتِه ... عن نفسِ منهومِ العواطِفِ(٥) ظَامِ(٦) ؟
هو هذه الدُّنيا وعَالمُ سِحرِها ؟ ... هو ذلك النبعُ الجميلُ الطَّامِى ؟(٧)

---

(١) نشرت فى ١٩٣٣ .
(٢) متعذر : شاق عسير .
(٣) صم القافرات : المراد الأرض الفضاء الخالية من أية حياة .
(٤) مدارج ومسام : مسالك وممرات للعلو والارتفاع .
(٥) منهوم العواطف : قوى العواطف من : نَهِمَ فى الشىء : أفرط الشهوة أو الرغبة فيه .
(٦) ظام : ظامىء : شديد العطش .
(٧) الطامى : من طما الماء : ارتفع وملأ النهر .

Twitter: @brahemGH

حَجَّبتِه عنى ، فأسفَر بغتةً بيدٍ تجيء بِمُعْجِزِ الأيـــامِ !
الحبُّ ؛ يالحبِّ ! يَرْتَجِلُ المُنى من غيرِ تدبيرٍ وغيرِ نِظَامِ !
إنى وَثِقْتُ به وماهُو باخلٍّ بكِ ياسعادُ بيقظتى وَمَنامِى

Twitter: @brahemGH

عَيْنَان[1]

هما عينان لم يدر الشاعر مدى نظرتهما ، وتصوّر أنهما تستطيع اختراق الحجب والأستار ، وعجب أى مدى يستنفذ طاقة هذه النظرة حتى ماوراء الكون ، وهذه الطاقة فى تصوره لايستنفذُها بعدٌ من الأبعاد فتساءل : ــ

إلى أىِّ سِرٍّ بَلْ إلى أىِّ طَلْسَمِ ... تَوَجَّه مِنْ عينك شُعَاعٌ مُلْهِمِ ؟
إلى مَخْبأِ الأَسْرارِ فى نفسٍ كَاهِنٍ ... تُحجِّبُها أستارُ دُجْوان[2] مُظْلِمِ
إلى الغابرِ الماضِى الذى ضَاعَ رَسْمُه ... وغيَّبَه النِّسيانُ فى تِيه عَيْلَمِ[3]
إلى القابلِ الآتى الذى نَدَّ طيفهُ ... عن الوهمِ بل ضَلَّتْه رُؤيا المُنَجِّمِ
إلى حَيثُما الأقدارُ تُمضى أمورَها ... على خِفْيةٍ من وهمِه المُتَوهِّمِ
إلى ماوراءَ الكونِ والعالمِ الذى ... تُحيطُ به رُؤيا السُّحَيْرِ المُنوِّمِ

* * *

لَأَحْسَسْتُ فيها رِعدةً[4] إذْ تَوجَّهَتْ ... وَدَبَّ لها قَلْبى وأنكَرَها دَمِى
وأَحْسَبُها قد جاوزتْ فى عُبورِها ... عَوالِمَ لم تُخْلَقْ ولم تُتَوهَّمِ

---

(١) نشرت فى مايو ١٩٣٤ .

(٢) دجوان مظلم : المراد تامة الظلمة من دَجَا يدجو : تمَّ وكمُل .

(٣) عَيْلَم : بحر .

(٤) رِعْدة : اضطراب الجسم من فزع أو حمى أو غيرهما .

Twitter: @brahemGH

حَدِّثِينى[1]

رأى الشاعر سحابة من الأسىٰ على جبينها لايعلم لها سببا :

حدثينى بمستَـار شُجُـــونِكِ ... واكْشِفِى لي عما اخْتَفَىٰ مِنْ شُئونِكِ
حَدِّثِينـــى بما تُكِنِّيـــنَ[2] إنى ... أنـا أولى بعبئِـه منْ دُونِكِ
أنا أقْوىٰ على الحياةِ إذا عِشْتُ ... حَيـــاتِي مُزَوَّداً مِنْ يقِيـــنِكِ
ولقد عِشْتُ للمآسِى إلى أنْ ... قَدْ عَرَفْتُ السُّرورَ مِنْ تَلْقينِكِ
ولَقَدْ عِشْتُ للبكاءِ إلى أنْ ... قد سَمِعْتُ الغِنَاء فى تَلْحِينِكِ
ولقد عِشْتُ للظلامِ إلى أنْ ... قَدْ لمَحْتُ الضِّياءَ بينَ عُيونِكِ

* * *

حَدِّثِينـى عَنْ سِرِّهَـا نَظَـرَاتٌ ... أو دُموعٌ تَجُولُ بينَ جُفُونِكِ
حَدِّثِينـى عن الأسىٰ يَتَـــرَاءىٰ ... كأسيفٍ[3] الرَّجَاءِ فوقَ جَبِينِكِ
أو تَعالَى لذلك الكَنَف[4] الحا ... نِى عليك وارْكَنِى لِسكُـونِكِ
هُو أحْنَىٰ عليكِ مِنْ قَلْبِها الأمّ ... وَأدْرَى من قَلْبِهـا بحَنِيـــنِكِ
فَاغْمُـرِى فِي عُبَابِـه[5] المُتَرامِـى ... مَامَضَىٰ عَنْكِ أو أتَىٰ مِنْ شُجُونِكِ
وَابْعـــثِيها ابتسامـــةً وحيـــاةً ... مِلْؤُها السِّحْرُ والهوىٰ مِنْ فُتُونِكِ

---

(١) نشرت فى أغسطس ١٩٣٤ (٢) تكنين : تخفين أو تكتمين .
(٣) أسيف : رقيق القلب .
(٤) الكَنَف : جانب الشيء ، وكنفا الرجل : حضناه عن يمينه وشماله ، وكنف الطائر : جناحاه .
(٥) عُباب : موج البحر المرتفع .

Twitter: @brahemGH

خِصَام[1]

تَخاصَمْنـــا . تخاصمْنـــا ! كذلك يعـــبثُ الحبُّ !
ألـيسَ الطِّفـلُ إذْ تَنْـزُو[2] قُواه يَهُـمُّ أو يَكْبُـو ؟[3]
ألَيْسَ يُحطِّمُ اللُّـعَبَ الـ ـتى كانَ لهَـا يَصْبُـو ؟
ألـيسَ يَهـزُّه الصَّخَبُ ويَحْلُـو عِنْـدَه الـوَثْبُ ؟
كذلكَ حُبُّنـا يَحيَـا وَليـداً جَدُّه لعِبُ !

* * *

تَخاصَمْنـا . تخاصمْنـا وإنْ لَم يَسْمَـعْ القـلبُ !
ألـيستْ لا تُحَيِّينـى ولا يُمْتِعُنـا القُـرْبُ ؟
ألسنَـا إن تَلاقَيْنَـا نَغُضُّ[4] وتُسْدَلُ الحُـجُبُ ؟
وَمـا قُبلاتُنـا تَتـرى[5] ولا الـرُّسُلُ ولا الكُـتُبُ
كذاكَ نَعِـيشُ فى صَمْتٍ فلا غَزَلٌ ولا عَتْبُ

* * *

تخاصمْنـا . خُصُومَتُنـا سلامٌ ثَوبُـه حَرْبُ !
سلامٌ بيـنَ قَلْبَيْنـا فكـلٌّ هَائِـمٌ صَبُّ
ونَخْسِـرُ فى مَظاهِرِنـا ومِـلْءُ وطَابِنـا[6] كَسْبُ !

---

(١) نشرت فى أكتوبر ١٩٣٤ .
(٢) تنزو : تتحرك .
(٣) يَكبو : يسقط .
(٤) نغض : نكف ونخفض ، يقال : غضَّ من بصره وصوته .
(٥) نترى : نتابع .
(٦) وطابنا : جلودنا المراد : أنفسنا .

Twitter: @brahemGH

وَنَظْمَـــاً إِن تَنَاءيْنَـــا فَيحلُـــو الْـــوِردُ والشُّرْبُ
وتَذْكُـــو للهَـــوىٰ شُعَـــلٌ فلا يَسكـــنُ أو يَخْبُـــو
كذلك حُبُّنَـــا يَحيَـــا كذلك يَعْـــبَثُ الـــحُبُّ

Twitter: @brahemGH

بيانو وقلب[1]

هُو قلبٌ لَمَسْتِه ، أمْ « بِيَانهُ » ؟ فَتَنَادتْ مِنْ جَوْفِه ألحانُهُ
هو قلبى أجَلْ فَهذِى الأغانى هُو يَشْدُو بِها ، وذا تَحْنَانُه[2]
أم تُراه — كما أرْجو — فؤادٌ بينَ جنبيكِ مُلْهَمٌ خَفَقَانُه
فتلاقى القلبانِ فى ذلك اللحن وحَاكتْ خفقاتِهما أوزانُه
وتَراءى فى اللحن طيفُ الأمَانى مُطْبَقَاتٌ على الرؤى أجْفَانُه

* * *

لَحْنى أنتِ خَفقَ قَلْبِى نشيداً أنْتِ أدْرَى بِما حَوىٰ وِجْدَانُه
والْمَسِى بالحنانِ قَلْبِى فَيشْدُو مِثْلَمَا تَلْمَسُ البَنانُ[3] البَيَانُه »
بَلْ فُؤادِى مُلَحِّنٌ عَبْقَرِىٌّ ! لَحْنُهُ مِنْه قِطْعَةٌ وَبَنَانُه
ألْهِمِيه النشيدَ وهو يُغَنِّى للكِ لَحْنَ الخلودِ سَامٍ حَنَانُهُ
ألْهميه النشيدَ وهو يُجَلِّى لك وادِى الخلودِ زُهْرٌ جنَانُهُ
أطلقِيه مِنِ القيودِ بِلَحْنٍ قَدْ تَسَامىٰ على القيودِ افْتِنَانُهُ
ودَعِيه يَطِرْ دونَ جَنَاحٍ غيرَ حبٍّ يَزِيدُه طَيَرَانُه

---

(١) نشرت فى اكتوبر ١٩٣٤ .
(٢) تحنانه : التحنان : الحب الشديد .
(٣) البنان : أطراف الأصابع .

Twitter: @brahemGH

الظَّامِئة[1]

بِعَيْنَيْكِ أُبْصِرُ رُوحَ الظِّمـاءِ ... وبِالنفسِ أَلْمَحُ طَيْفَ القَلَقِ
ففى الخَطَرَاتِ ، وفى اللَّفَتَاتِ ... وفى النَظَرَاتِ ، وبينَ الحَـدَقِ[2]
يُطِـلُّ التلهـفُ فى وَثْبَـةٍ ... وتَعْصِفُ ريحُ اللَّظَى المُحْترِقِ
لِأىٍّ من الأمرِ هذا التَطلُّع ... هذا التـوثبِ ، هذا الحَـرَقِ[3]
شُوَاظٌ من الشَّوْقِ ؟ أمْ جَمْرَةٌ ؟[5] ... من الحبِّ محمـرةٌ كالشَّفَقِ ؟

* * *

أُحِسُّ بِأَنَّكَ مَلْهُوفَـــــــةٌ ... لأن تَنْهلِى كلَّ مَعْنَى الغَرَامِ !
وأن تَنْهِبِى النورَ من فجـرِهِ ... وأن تَسْلُبِى زَفَـرَاتِ[6] الظَّـلامِ !
وأن تَقْطِفى كلَّ زَهـرِ الرُّبـا ... وأن تَرشُفِى كلَّ قَطْرِ الغَمامِ
وتَسْتَوْعِبِى كلَّ وَحْـى الحيـاةِ ... من الشَّجْوِ والوَجْدِ أو الابتسامِ
تَفَتَّـحَ فيكِ شُعـورُ الحيـاةِ ... فَشَفَّكِ مِنهَـا الهوىٰ والأُوَامِ[7]

* * *

إلـىَّ إلـىَّ ؛ ولا تَجْفَلِـى[8] ... فإنى ظمئتُ لِمـا تَظْمَئِيـنْ
وأحسبُنـى كنتُ أهْفُـو إليك ... كما كنتِ لى فى المُنى تَرْقُبِينْ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) الحَدَق : مفردها الحَدَقَة : السواد المستدير وسط العين .
(٣) الحَرَق : النار .
(٤) شُواظ : لهب لا دخان له أو وهج الحر .
(٥) جمرة : قطعة ملتهبة من النار .
(٦) زفرات : المراد : أنفاس .
(٧) الأُوام : حرارة العطش .
(٨) لا تجفلى : لاتنزعجى ولا تفزعى .

Twitter: @brahemGH

وشَطَّتْ بِنـا بدواتُ اللِّقـاءِ وضَلَّتْ بِنَا خُطَواتُ السِّنِينْ
إلى أنْ لِقيـتُكِ فَتانـةً فحرّكْتِ منى اشتياقِى الدَّفينْ
تَعالَى نروّ ظِمَـاء السنيـنِ تعالَى نَعِشْ للمُنى والفتُونْ

Twitter: @brahemGH

لِماذَا أُحِبُّكِ !؟[1]

أُحِبُّكِ حُبَّ الهوىٰ والجُنونِ ... أحبُّك حبَّ الرَّشَادِ الرَّزِينْ
أحبك بالقلبِ فى وَقْدَةٍ ... أحبكِ بالعقلِ جَمّ السُّكُونْ
وتَبدينَ فى قلبِى المستطارِ[2] ... كما تُسْفِرينَ[3] بفكرِى الرَّصِينْ[4]
ففيك تَلاقَىٰ الهوَى والهُدىٰ ... وشَابَه فيك الرشادُ الجنونْ
فأما ازْدَهانِى[5] بحبِى الفتون ... رَكَنْتُ به للحِجَا[6] واليقينْ

* * *

لماذا أحبكِ ؟ هل تَفكرينَ ؟ ... ومالسرُّ فى الأمرِ ؟ هل تَعلمينْ ؟
أَلِلحُسْنِ ؟ كَم قد لَقِيتُ الحِسَانَ ... فَما هِجْنَ بِى وَمْضَةً مِن حنينْ
أللعطفِ ؟ إنى القَوِىُّ العطوفُ ... فما أَرْتَجِى رحمةَ العاطِفِينْ
أللنظراتِ وللَّفتاتِ ... وللسِّحرِ فى مُهْجَتِى تَسْكُبِينْ[7]
وشتىٰ الخلالِ وشتىٰ السِّماتِ ؟ ... لقد طالَما اجتمعتْ لِلمئِينْ[8]
إِذَنْ فلأىِّ المزايا يكونُ ... هَوَاى وحُبِّى ؟ هَلْ تُدْرِكِينْ ؟

* * *

ألا فاعلمِى الآنَ عِلْمَ اليقين ... سأكْشِفُ عن سِرِّ حُبِّى الدَّفِينْ
لقد لَجَّ[9] بِي قبلَ هذا ، السكونِ ... وقد آدنِى[10] الصمتُ ، صمتُ الحَزِينْ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) المستطار : المفزوع .
(٣) تسفرين : تشرقين وتضيئين .
(٤) الرصين : الثابت .
(٥) ازدهانى : ازدهى : أخذته خِفة من الزهو (الافتخار والكِبْر) وغيره .
(٦) الحجا : العقل .
(٧) تسكبين : تصبين .
(٨) للمئين : للمئات .
(٩) لجّ : لازمه ولم ينصرف عنه .
(١٠) آدنى : أجهدنى .

Twitter: @brahemGH

وقد عِشْتُ للجِدِّ ، جِدِّ الرصينِ ... أهُمُّ وأكبُو[11] بعبءِ السِّنينْ
إلى أنْ لَقِيتُكِ خَفَّاقَةً ... تَوَقَّدَ فيك الهَوىٰ والفُتُونْ
فأنتِ هُنا فَرْحَةٌ تَمْرَحِينْ ... وأنتِ هُنا نَشْوةٌ تَقْفِزِينْ
وأنْتِ هُنا جمرةٌ كاللَّظَىٰ ... وأنتِ هُنا شُعْلَةٌ تُومِضِينْ
فأكمَلَ هذا المراحُ الطروبُ ... هدوءَ الحزينِ وجِدَّ الرَّصينْ
وأعجبنى حُسْنُ هذا الكمالِ ... وإنى عليه الحفيظُ الأمينْ

* * *

لهذا أُحبُّكِ : هل تَفْكِرِينَ ؟ ... وهذا هو السرُّ . هل تَعْلَمِينْ ؟

(١١) أكبو : من كَبَا يكبُو : انكب على وجهه : عثر وسقط .

Twitter: @brahemGH

رَسُولُ الحياة[1]

أفـى كلِّ لُقْيَـا شُعـورٌ جَديـدْ ؟ ... وفى كلِّ قُرْبٍ ظِمَـاء يَزيـدْ ؟
وفى كلِّ يومٍ أرى عَالَمـاً ... مِنَ الحبِّ يَنْسُبُنا للخُلودْ ؟
وألقـاكِ والكـونُ قفرٌ جديبٌ ... فتنبِضُ فيه المُنى والوُرُودْ
ويَخْفُقُ بالحبِّ قلبُ الحَياةِ ... وتَشْدُو هَواتفُهـا بالنَّشيـدْ
كَأنَّ الحيـاةَ وآمالَهـا ... إذَا مَالقِيتُكِ خَلْقٌ جديـدْ
هو الحبُّ لا القَـدَرُ المستطيـلُ[2] ... يُقَسِّمُ فى الكونِ شَتى الجُـدودْ[3]
فيمنـعُ فالكـونُ شاكٍ شَقِـيٌّ ... ويمنـحُ فالكـونُ راضٍ سَعيـدْ !
ويَنْـبِضُ فالكـونُ فى نَشْوةٍ ... ويَجْمُدُ فالكـونُ جاثٍ[4] بَليـدْ !

* * *

لَقِيـتكِ خَفَّاقَـةً كالرجـاءِ ... فذكَّرْتنـى أننـى بَعْـدُ حَىْ
وجَـاشَ بِنَـفْسِى شعـورُ الحيـاةِ ... وفتّـحتُ فى رَجْفَـةٍ[5] مُقْلَتَـىْ
أُقـلِّبُ عينـى بهذا الوجـودِ ... وترتـادُ رُوحـى مِنـه الخَفِـىْ
فيـا للجمـالِ ، ويالِلغِنَـاء ... ويـا للخواطـرِ تهفُـو إلَـىْ !
ويالِـى مِنْ ظَامِـىءٍ لاهِـفٍ ! ... ويـالى مِنْ عَاشِقٍ عَبْقَـرِىْ !
يحيـلُ الحيـاةَ إلى فتنـةٍ ... وأصداءَهـا لنشيـدٍ شَجِـىْ[6]
ويُطْـرِبُ بالشعـرِ قَلْبَ الحيـاةِ ... وَيَنْفَحُهـا بالـرِّضا القُـدْسِىْ
ومـا أنتِ إلا رسولُ الحيـاةِ ... وحـبُّكِ مُعْجِـزةٌ مِنْ نَبِـىْ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) المستطيل : المُترفع أو المُتفضل .
(٣) الجدود : الحظوظ .
(٤) جاث : من جثا يجثو : يركع فى ذلة .
(٥) رجفة : اضطراب .
(٦) شجى : حزين .

Twitter: @brahemGH

سِرُّ انتصارِ الحياة[1]

أطِلِّـــى بِطَلْعَـــتكِ السَّاحـــرةِ ... وحَيِّـــي بنظـــرتِكِ الشَّاعـــرهْ
أفيضِى على الكـــونِ فيضَ المِـــراجِ ... وغَذِّيـــه بالقـــوةِ الطَّافـــرةِ[2]
ومـــالك أنتِ ؛ ومـــا للسُّكُـــون ؟ ... ومـــاأنتِ إلا القُـــوىٰ الثائـــرهْ
قُوىٰ الحبِّ تَنْـــبِضُ بيـــنَ القِفَـــارِ ... فتغـــــدُو القِفَـــــارُ بها ناضرهْ
وتنفـــخُ فى ساكنـــاتِ القُلـــوب ... فتغـــــدُو سَواكنُها نَافِـــــرهْ
وتهتـــــفُ للصُّمِّ بالأغنيـــــاتِ ... فَيَصْغُـــون للنَغْمَـــةِ السَّاحِـــرهْ

* * *

ألستِ التـــى نَبَضَتْ « بالوجـــودِ » ... فشقَّ قُوى « العَـــدَمِ » السَّاخـــرهْ
بلى ! أنتِ سرُّ انتصـــارِ الحيـــاةِ ... على الموتِ فى الوقعـــةِ الظافـــرهْ
هُنـــا لك من قبـــلِ ميلادِهـــا ... وكانتْ مغيبـــةً حائـــرهْ
وكـــنتِ نواةً بها ضَامـــرةً[3] ... فعـــدتِ حيـــاةً بِهـــا سَافـــرهْ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٢) الطافرة : من طَفَر : قفز ، وطفر الشيءَ : قفز من فوقه وتخطاه إلى ما وراءه .

(٣) ضامرة : القليل اللحم الرقيق : هزيلة .

Twitter: @brahemGH

المُعْجِزَة[1]
أو
السَّهمُ الأخير

مَنَحْتِنِي اليومَ ما الأقدارُ قد عجزتْ ... عن منحِهِ ، وَتَنَاهى دونَه أملِي !
منحتِنِي الحبَّ للدُّنيا التى جَهِدَتْ ... فى أن تُميلَ لها قلبى فلمْ يَمِلِ !
وكلما قرَّبْتِني ، قلتُ : خادعةٌ ! ... وكلّما طمأنْتِنِي ؛ قلت واوَجَلِي !
ويغمرُ الشَكُّ نَفْسِي كلما كشَفَتْ ... عن فاتِنٍ من حُلاهَا غيرِ مبتذَلِ
حتى خَسِرْتُ من الأيَّامِ ماغبَرتْ ... به السُّنونُ ، وحتَّى عقَّنِي أجَلِي

* * *

واستَلْهَمَتْ هذه الدنيا طبيعَتها ... فى مُعْجِزٍ مِنْ قُواها قاهرٌ حانِ
فأبدعتْكِ جَمالاً كلُّه ثِقةٌ ... يؤلِّفُ الحبَّ من وَحيٍ وإيمانِ
وأودعتْكِ رَحيقاً من خُلاصتِها ... ومنبعُ السِّحرِ فيها جَدّ فتّانِ
وأرسلتْكِ يقيناً فى طَلائِعها ... منيرةً فى دُجى عَقْلِي ووِجْدَانِي
فكنتِ آخرَ سهمٍ فى كِنَانتِها[2] ... وكنتِ معجزةً من خَلْقِ فنانِ

* * *

والآن أُخلِصُ للدنيا وأمنَحُها ... حبِّي ، وأُدرِكُ مافيها من الفِتَنِ
والآن أنظرُ للدُّنيا وأنتِ بها ... كعاشقٍ بهواها جَد مُفْتَتِنِ
والآنَ أعْمَلُ للدُّنيا على ثقةٍ ... بأننى قَلْبُها الخفَّاق فى الزمنِ !
والآن أنصتُ للدُّنيا فَيُطْرِبُنِي ... من صوتِها العذبِ لَحْنٌ سَاحِرُ اللَّحَنِ
لكِ الحياةُ إذنْ مادمتِ مانحةً ... لِيَ الحياةَ بلا أجرٍ ولاثَمنِ !

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٢) واوَجَل : واخوفى أو فزعى .

(٣) الكنانة : ما تحفظ فيها السهام .

Twitter: @brahemGH

اللحنُ الحزين[1]

أسي[2] الألحانِ أمْ هذا ؟ أساكِ يسيلُ فى اللَّحْن ؟
وإلا هذه نَفسي تهيمُ بعَالَم الحُزنِ
فَتُوحِى النفسُ للأذنِ ؟
وأين نشيدُكِ الراضِى ؟ وأينَ نشيدُكِ العَذْبُ ؟
وأين الفَرْحَةُ النَّشْوى ؟[3] وأين القفزُ والوثْبُ
يذكّى[4] وَقْدَةَ الحبِّ ؟
سَمِعْتُكِ أمسِ لم أسْمَعْ سِوى نبراتِ أسْفَانِ[5]
وغنوةِ عاشقٍ يَئِستْ مُنَاه من الهوى الفَانِى
فَأنَّ[6] فؤادُه الحانِى
هى الأوتارُ عَالِمةٌ بما فى قلبِك المُفْعَمِ ؟[7]
وإلاَّ أنت مُوحِيةٌ لها تَرنِيمةَ المؤلِمِ
تَمَسُّ القلبَ كالبَلْسَمِ[8]
بربكِ عَلِّمِى اللحْنَا يُرجِّعُ غِنْوةَ الأمَلِ
ويُبْهِجُ هذه الدُّنيا ويبعثُ نشوةَ الجَذِلِ[9]
فَيَدْعُو الكونَ للعملِ
أجلْ ياخطرةَ الفَنِّ برأسِ مُفَكِّرٍ سَامِ[10]
وغايةَ كلِّ فَنَّانٍ يُنَاجِى حُسْنَ أوهامِ
أجَلْ ياسرَّ إلْهامِى

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤
(٢) أسَى : حزن .
(٣) النشوى : السكرى من شدة الفرحة .
(٤) يذكى : يشعل ويلهب .
(٥) أسفان : حزين .
(٦) فأنَّ : من أنَّ يَئِنُّ أنينا : تألّم .
(٧) المفعم : المملوء .
(٨) البلسم : الدواء الشافى .
(٩) الجذل : الفرحان .
(١٠) سامٍ : سامى :عظيم القدر .

Twitter: @brahemGH

الغيرة[1]

إذا كان الشاعر صادقا فى شعوره . صادقا فى التعبير عنه ؛ كان فى الشعر مجال للدراسة السيكلوجية ؛ فوق الدراسة الفنية .

وفيما يلى مقطوعتان من الشعر فى موضوع واحد يفرق إحداهما عن الأخرى يوم واحد ولكن الفرق بين روحيهما بعيد !

ولا يهمنى أن أدرسهما من الناحية الفنية . فذلك شأن القراء . إنما يهمنى أن أدرسهما من الوجهة النفسية ذلك أن مبعثهما هو « الغيرة » وهى عامل نفسانى بحت .

* * *

فَهِمتْ هى ! أن الشاعر يتوجه إلى شقيقتها بقلبه . فى حين لم تكن إلا مجاملة . فآلمها ذلك ولكن لم تُرِدْ أن تبين سبب الألم ؛ لِدقة الموقف ؛ وإن أشارت إليه من بعيد .

وبدت كاسفةَ البالِ واجمةً يتراءى فى عينيها الرجاء الأسيف ؛ والأمل المكلوم ؛ والريبة التى تهرب منها فتلاحقها .

ورأى هو هذا الشعور فأخرج المقطوعة الأولى تحس فيها عطفه على ارتيابها ؛ واطمئنانه لهذا الارتياب لأنه وثيقة على حبها له أو لأنه كما يقول :

فلـــولا اعتـــزازُكِ بالحبِّ لم تُثِرْ فى فؤادِكِ تلكَ الرِّيبُ

ولكن هذه الريبة تَجَسَّمَتْ فى نفسها ؛ ومضى يوم كامل لم تعد فيه إلى يقينها . فكانت المقطوعة الثانية ، وكان ما يشبه التَبَرُّمَ بهذا الشك منها حيث لا مبرر

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

Twitter: @brahemGH

للشك ! .

* * *

الغيرة تَلَذُّ الرجل أول مرة لأنها وثيقة الحب ولكن حين تَلِجُّ فيها المرأة قد يتبرم بها ، لأنها تكون طعنة للحب !

— ١ —

غَضِبْتِ فيالَكِ مِن غَاضِبةِ ! وأَرْسَلتِهـا نَظْـرةً عاتبـةْ
يُتَمْتِمُ فيها الرجاءُ الأسيفُ(٢) وتجأرُ(٣) فيها المُنى الوَاثِبَـةْ !
وفيها هُدوءُ الرِّضا المُطْمَئِـنِ تُمازِجُـه الـغيرةُ الصَّاخِبـةْ !
تُطِلُّ بِهـا الذكرياتُ العِذابُ وتَرْجِـعُ مُجْهَـدةً لَاغِبَـةْ(٤)
وفيها فُتُـورٌ(٥) ولكنَّـه فُتـورٌ به قوةٌ غَالِبـةْ

* * *

ولكـن بِهـا بعـدَ هذا وذاكَ فنونُ الهوىٰ والجمـالِ العفيـفْ
وفيها من السِّحْـرِ أطيافُـه بعينيـكِ ألْمَحُهَـا إذا تطيـفْ
لأهمتنِـى السرَّ لما نظـرْتِ إلـىّ بهذا الفُتورِ الشُّفُـوفْ(٦)
وحدثتنى فى خُفوتٍ عجيبٍ بما أضمرتْـه لُغـاتُ الطيـوفْ
ولولا شعورِى بحُبِّى العطوفِ لأحببتُ فيكِ الشعورَ الأسيفْ !

* * *

قد انتصرَ الحبُّ . يالانتصـار بهذا العتـابِ وهـذا الـغضبْ
وَثِقْتُ من اليـومِ فى حُبِّنَـا وأنكِ تَرْعِينَـه فى حَدَبْ(٧)
فلـولا اعتـزازُكِ بالحبِّ لم تُثِرْ فى فؤادِكِ تلك الرِّيَبْ

---

(٢) الأسيف : الحزين .
(٣) تجأر : ترفع صوتها : تضرع واستغاث .
(٤) لاغبة : مُتعبة من لَغَبَ يَلْغَبُ : تعب وأعيا .
(٥) فتور : سكون بعد حدة ونشاط : لَانَ بعد شدة .
(٦) الشفوف : من شَفَّ يَشِفُّ شُفُوفا : رقّ حتى يُرى ما خلفه : نَحَلَ ودَقَّ من همٍّ أو مرض .
(٧) حَدَبْ : عطف .

Twitter: @brahemGH

إِذَنْ فاطمئِنِّى فهـذا الفـؤادُ يحبُّكِ فى وَقْـدةٍ كاللـهـبْ
يحبُّكِ إِى وجمال الـغضـبِ يحبُّكِ إِى والهوىٰ المُلْتَـهِبْ

— ٢ —

حَدِّثِينى أما تزالين غَضْبىٰ ؟ أَوَ مَازَالَ مِلْءَ نَفْسِكِ رَيْبَا ؟
ولماذا الوقارُ والصمتُ يُضْنِى بعدمَا كنتِ لِى مَراحاً وَوَثْبَا ؟
كانَ بالأمسِ كالعِتَابِ جميلاً ماله اليومَ لَمْ يَعُدْ مِنْكِ عتْبَا ؟
صَمَتَ الكـونُ مُذْ صَمَتِّ ونَـامَتْ صادِحاتٌ تُرَدِّد اللحنَ عَذْبَا
أنا أَخْشَىٰ ولا أُصرِّحُ مَاذا أنا أَخْشَى ؛ فما أزال مُحبًّا !
اِبْسَمِى تَبْسَمُ الحياةُ وتَرْضَىٰ وامْنَحِينى اليقينَ . أَمْنَحْكِ حُبَّا

Twitter: @brahemGH

مَصْرَعُ حُبّ !(١)

خامر الشاعر الشك فيها بسبب أخبار تناهت إليه عن الماضى فقال : « ليلة الشك » وبات هذه الليلة فى الجحيم حتى لقد فضل اليقين ولو جاءه بالفقدان على هذه الحيرة الطاغية .

أنـا أَشْرِى اليقيـنَ بالفُقْـدَانِ مُؤثِـراً فيـــه وَاضحَ الآلامِ

ثم خاطبها فى هذا الشك فلم ترد له نفيا فكان « اليقين » الذى طلبه حتى إذا جاءه قال فيه .

أيهذا اليقيـــــنُ إنّك قاسٍ ما تطلبتَ كلَّ هذا المُصَابِ !

ولكنه صمد له لأن الرجل قد يفضل اليقين الأليم على الحيرة الطائرة .

وإذا هو بعد ذلك يشعر بالفقدان فيكتب « الجنة الضائعة » فيها ألم ؛ ولكن بها عفة عن جنة « تَجُوسُ فيها الذئاب » وإن كان يتمنى لو فقد جنته هذه وهى « مؤمنة عَامِرة » حتى لا يفقد ذكراها كذلك . فيتضاعف الفقدان ، وهنا يبدو إحساسٌ نادرٌ ؛ فقد يود بعض الناس إذا فقدوا شيئا أن يفقدوه محطما لا قيمة له ، على عكس ما يريد الشاعر .

* * *

المرأة سريعة التشكك ؛ ثائرة الغيرة ؛ ولكنها سريعة التصديق لا تَجْنَحُ لليقين إذا كان هذا اليقين يفجعها فى الحب ، بل ربما هربت من اليقين ، وتعلقت بالأوهام .

والرجل بطىء التشكك ؛ هادىء الغيرة ، ولكن الشك الذى يداخل نفسه ، بطىء الزوال ، وقد يفضل اليقين المؤلم ، على التعلل بالخيال .

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

Twitter: @brahemGH

— ١ —

ليلةُ الشَّك

ليلةُ الشكِّ والأسَى والظَّلامِ ... وجحيمَ الإقدامِ والإحجامِ
والعذابِ المُمِضِّ (٢) لم يُتَصوَّرْ ... فى وعيدٍ أو خَطْرَةِ الأوهامِ
قد تركتُ الماضى حَصِيداً هَشِيمَا (٣) ... ونَضيرَ الآمالِ مثلَ الحُطَامِ
عن عِذابِ الآمالِ قَدْ أتعزَّى ... وما عَزائي عَمَّا مَضَى مِنْ غَرامِي ؟
ليتنى أستطيعُ أنْ أُرجِعَ الما ... ضِي فأُحْيي ما ضَاعَ مِنْ أيامِي
ليلةَ الشَّكِّ هل مضيتِ ؟ فإنى ... لم أزلْ بَعدُ غارقاً فى الظَّلامِ
والهوَى المُشْرِقُ المنيرُ تَهاوَى ... فى خِضَمٍّ (٤) الدُّجَى العميقِ الطَّامِي
والحياةُ التى تفيضُ مِرَاحاً ... قد تَبدَّتْ فى ذِلَّةِ الأيتامِ
وَمَشَى الحبُّ مُطْرِقاً (٥) يَتَوارَى ... كَحَيِيٍّ يَنُوءُ (٦) تحتَ اتِّهامِ
ليلةَ الشَّكِّ قَدْ طَمَسْتِ حياةً ... مِنْ رَجاءٍ صِيغَتْ ومِنْ إلهامِ
لَهفَتى لليقينِ يَغْمُرُ نَفْسِي ... لَهفَتِى للهدوءِ بعدَ اضطرامِ
أنا أشْرِى اليقينَ بالفُقْدانِ ... مُوثِراً فيه واضحَ الآلامِ

— ٢ —

اليقين

اليقينَ اليقينَ بعدَ ارتيابِ ... الهدوءَ الهدوءَ بعدَ اصطخابِ
اليقينَ اليقينَ أطلبُ فيه ... راحةَ اليأسِ من جحيمِ اضطرابِى

---

(٢) المُمِض : المؤلم .
(٣) هشيما : اليابس المحطم .
(٤) خضم : بحر .
(٥) مطرقا : من أطْرَقَ : سكت لحيرة أو خوف أو نحوهما .
(٦) ينوء : يعجز .

Twitter: @brahemGH

أيهذا اليقيـــــــــــنُ إنّك قاسٍ ... ماتطلبتُ كلَّ هَذا المُصابِ !
أيها الشكُّ رُبّمـــــــــا كنتَ خيراً ... من يقينٍ كالجَدْبِ بين اليبابِ (٧)
حَيْـرَةَ الشك ، هَدْأَةَ اليـأسِ ، هَلا ... لحظـةً تتـركانِ نَفْسِي لِمـا بِي
لحظـــةً تُخْلِيـــانِ فيها فؤاداً ... مَلَّ وقـعَ اليقيـنِ أو الارتيـابِ
ثم ماذا ؟ ومـــا الهروبُ ؟ وهـــذا ... واقعُ الأمـرِ ، ما لهذا التَّغابِـي ؟
يا يقينـي إلـيّ . إنى حَفِـيٌّ (٨) ... بِيقيـنٍ شَرَيْتُـــه بِلُبَابِـي
بِدمـائى التـى بُذِلْتُ ، بِدَمْعِـي ... برجـائى المُنَـوّرِ الوَثَّـابِ
أنتَ أغلى عَلـــــيّ مِنْ كلِّ هذا ... يَايَقِينـي ، ومُـرْشِدِى للصوابِ

ـ ٣ ـ

الجنةُ الضَّائِعة

فَقَـدْتُكِ ياجَنَّتِـي السَّاحِـرَةَ ... وغـادرتُ أفيـاءَكِ العاطِـرَهْ
وهِـمْتُ تُشَرِّدُنى المُقْفِـراتُ ... وتَلْفحنى كاللظَّـى الهاجِـرَهْ (٩)
وتَـعْصِفُ فى نَفْسِى العاصفـاتُ ... وتَنْهَشُهـا الـوَحْشَةُ الظَّافِـرَهْ
وقَـدْ طَمَسَ اليـأسُ نَهْـجَ الرَّجَـاءِ ... وغَشَّ الـبصيرةَ والبَـاصِرَهْ
فلا الظَّـنُّ يَلْمَـعُ مِثْـلَ السَّرابِ ... ولاَ العِلْمُ يُرْضِى المُنَـى الحَائِـرَهْ
هو اليـأسُ أو فاليقيـنُ الأليـمُ ... وبـعضُ الحقائـقِ كالكَافِـرَهْ
فيـا لليقيـنِ المُـمِضِّ اللَّجـوُجِ ... ويَـا لحَقيقتِـه الجَائِـرَهْ
فَقَـدْتُكَ ياليتـى إذ فَقَـد ... تُكَ كنتِ مؤمنـةً عَامِـرَهْ
لَعـزَّيْتُ نَفْسِى بالذكريـاتِ ... وأودعتُ فِرْدَوسِى الذَّاكِـرَهْ
ولكـن فَقَـدتُكَ نَهْبَ الذئـابِ ... تجـوسُ خِـلالَـكِ كالآسِـرَهْ
ونهبَ القَشَاعِمِ (١٠) والجارحاتُ (١١) ... تخطِـفُ أثمارَكِ النَّـاضِرَهْ
ونهبَ المطامِـعِ والمغريـاتُ ... تُدَنِّسُ نِيَّـتَكِ الطَّاهِـرَهْ
فقـدتُكِ فى النـفس أنْشُودةً ... ومعنـىً من الفتنـةِ السّاحِـرَهْ
فقـدتُكِ ذِكْـرى فواحسرتَـاه ... لِفَقْـدٍ مِنِ العيـنِ والخاطِـرَهْ

(٧) اليباب : الخراب .
(٨) حفى : مُعتنٍ ومهتم .
(٩) الهاجرة : القيلولة : شدة الحر .
(١٠) القشاعم : النسور الضخمة الذكور .
(١١) الجارحات : الطيور الجارحة .

Twitter: @brahemGH

الحنينُ والدُّمُوع (١)

جَفَّ قَلْبِى منَ الحنينِ فَغَاضَتْ (٢) عَبَراتى وأقفرتْ مُنْذُ حِينِ
وحسبتُ الدموعَ ذِكْرى توارتْ بينَ ماضِى حياتِى المَكْنُونِ (٣) !
وإذا بِى أُودِّعُ اليومَ عَهْداً فتفيضُ الدموعُ مِلْءَ الجفُونِ
فى انسكابٍ (٤) يَغُضُّ (٥) من كِبْرِيَائى واضطرابٍ يرتاعُ مِنهُ سُكُونِى
يادموعَ الوفاءِ أنْتِنَّ أغْلَى أن تُرَقْرِقْنَ للوفاءِ الغَبِينِ (٦)

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) غاضت : نضب : انتهى : جفّ .
(٣) المكنون : المستور .
(٤) انسكاب : من انسكب : انصَبَّ وسال .
(٥) يغض : ينقص : يقلل .
(٦) الغبين : الناقص : الضعيف : الخادع وهو المراد

Twitter: @brahemGH

اللُّغز (١)

خَفَقَ القلبُ الذى مَسَّتَ يدَاكِ ... جانبيَه ؛ فى جنونٍ واضطرابِ
أكـذا يَهْتَاجُنِـــى مَسُّ هواكِ ... وأنا الهادِئُ فى مَورِ (٢) العُبَابِ ؟ !

* * *

عجبـاً ! ما السِّرُّ فى خفقتِـــه.. ؟ ... إننـــى أسْأَلُكِ السِّرَّ الدفيـــنْ
أنت أدْرَىٰ بالـــذى أودَعتِـــه ... فيـه من حبٍّ ، ووَجْـدٍ ، وحَنِينْ !

* * *

إن قلبى لم يكـنْ يَنْـزُو (٣) ، فمـــاذَا ... سَالَ فى كفِّكِ مِنْ سِحْرٍ عَجيبِ ؟
أهـو اللُّغْـزُ الـــذى تَحْويـــنَ هذا ؟ ... أم هى الفتنـةُ مِفْتَـاحُ القُلُـــوبِ ؟

* * *

إيـــه !. إنى فى اضطـــرابى قَدْ نَسِيتُ ... مَبْعثَ الفتنةِ فى عينيك تيْـــنِ !
تُضْمِـرَانِ السِّحْـرَ يُحيـى ويُمـــيتُ ؟ ... وهما سِرُّ اتصالِ المُهْجَتَيْـــــنِ

* * *

سِحْـرُكِ المجهـولُ أمْسَكْتُ عَصَاه ! ... فإذا شئتُ اتقـــاءً أتَّقِيـــه !
لكـن السِّحْـرَ الـــذى تَاهتْ رُقَـــاه ... إننـــى أهفُـو إلى الإخـــلادِ فيـهِ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) مور العباب : تحرُّك الأمواج .
(٣) ينزو : من نزا ينزو : وثب ، ويقال : نزا به قلبه إلى الشىء : طمح ونازَع إليه .

Twitter: @brahemGH

قُبْلَة (١)

أهـى الـنَّشْوةُ أم وَقْـدةُ جَمْـرٍ ... إننى أحسستُها تذكو (٢) بصَدْرِى
وبِرُوحـى لَهْفَـةٌ تَبعثُهـا ... هذه القبلـةُ من أعـذبِ ثَغْـرِ
قُبْلَـةٌ ! ما هذه القُبْلَـة إذ ... تنقـلُ الدُّنيـا إلى عالـمِ سِحْـرِ ؟
وتُحيـلُ الجسمَ والـرُّوحَ معـاً ... شعلـةً طائفـةً لم تَسْتَقِـرِ
بل تُحيلُ الجسمَ والرُّوحَ شَذَىٰ (٣) ... من عبيرِ الخُلْدِ أو مِسْكَةِ طُهْـرِ

* * *

لم أُحِسَّ الـرُّوحَ منـى مُثْقَـلًا ... بهمـومِ الجسمِ إذ هَوَّمَ (٤) يَسْرِى (٥)
لم أُحِسَّ العُمْـرَ إلا خَفْقَـةً ... فى فُؤادِ الدَهـرِ قد فَاضتْ بِبِشْرِ
وأرى الماضِى أضْحَـىٰ لحظـةً ... بعد ماقَدْ كادَ أن يُنْقِضَ ظَهرِى (٦)
وتطلَّـعْتُ بعيـنِ المُنْـتَشِى ... لجمالِ الكـونِ فى نَشْوةِ سُكْـرِ

* * *

أهـى القُبْلَـةُ من ثَغْـرٍ لِثغـرٍ ؟ ... أم هى الخَطْرةُ مِنْ وَحِى لِفكْرِ ؟
أم تُراهـا قُبْلـةَ النـورِ التـى ... فاضَ منها النـورُ فى أولِ فَجْـرِ ؟
حينما رفـرفَ والكـونُ دُجَـىٰ ... رُوحُ ربِّ الكونِ فى لُجَّةِ (٧) غَمْـرِ (٨)
فتجلَّـىٰ النـورُ فى بَرٍّ وبَحْـرٍ ... وتَـراءىٰ الـحُسْنُ فى طيـرٍ وزَهْـرِ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) تذكو : تسمو وتلتهب .
(٣) شذى : الرائحة الطيبة .
(٤) هوّم : نام نوما خفيفا .
(٥) يسرى : ينتشر .
(٦) ينقض ظهرى : يثقل ظهرى .
(٧) لجة : موجة .
(٨) غمر : ماء .

Twitter: @brahemGH

دَاعِي الحياة[1]

يَخفُقُ القلبانِ ، بل تَهفُو الشِّفاه ... مُنذُ أن ضَمَّتْكِ فى شَوْقِ يَداه
مُنذُ أن رَنَّ صَدَاها ، قُبْلَةً ... نَهلَتْ مِنها وعَلَّتْ شَفَتَاه
وارتوتْ رُوحَاكُما بَلْ ظمِئتْ ... برحيقِ القُبُلاتِ المشتهاه
بَلْ رحيقُ الخُلْدِ قَدْ طَابَ جَنَاه ... وسَرَىٰ فيه حُلاه وشَذَاه

* * *

يَخفُقُ القلبانِ ؛ بل تَهفُو الشِّفاه ... حينَ يَلْقَى ناظِرْيك نَاظِرَاه
حينما يَسْتَعِرُ[2] الحبُّ جَوىً[3] ... يَكْتَوى القلبانِ مِنْ حَرٍّ لَظَاه
فَيُرجِّى كلُّ ثَغْرٍ قُبْلَةً ... هى بردٌ للحنايا والشِّفَاه
مثلما يَطْلُبُ رَيًّا ظَامِئٌ ... ينظُرُ الماءَ ولا يَبْلُغُ فَاه

* * *

يخفُقُ القَلْبانِ ؛ بل تَهفُو الشِّفَاه ... كلما بَشَّرَ بالحبِّ الهُدَاه
كلما نَادَىٰ حَيْ هَلا ... يَقْطِفُ المحرومُ ماطَابَ جَنَاه
مَا لِمَحْرومَيْن لم يَسْتَمِعَا ... ذلك الصوتَ الذى دوَّى صَدَاه
إيه هيا ؛ فَلْنُجبْ دَاعِي الشِّفاه ... فهوَ داعِي الحبِّ ؛ أو دَاعِي الحياهْ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) يستعر : يشتد : يلتهب .
(٣) جوى : شدة الوجد والشوق .

Twitter: @brahemGH

تحيةُ الحياة[1]

شَفَتَاى تَخْتَلِجَانِ[2] للتقبيلِ ؟ ... فى كلِّ مُطَّلعٍ لديكِ جميلِ
ظَمَأُ الشِّفاهِ طبيعةٌ أُلْهِمْنَها ... منذ ارْتَوَيْنَ بثغرِكِ المَعْسُولِ
ظَمَأٌ تُؤَجِّجُه[3] القلوبُ خَوافِقاً ... تَنْزُو بعارِمِ[4] لهفةٍ وغليلِ
من يومِ ما التقَت الشِّفَاهُ فَحدَّثَتْ ... عن حُبِّنا بسواحِرِ الترتيلِ !
أفتذكرينَ وقد ضَمَمْتُكِ والهوىٰ ... يُغْرِى ويُوقِظُ خَاطِرَ التقبيلِ ؟
والكونُ يُمْسِكُ خَفْقَه مُنْتظراً ... قبلاتِنا فى لَهْفَةٍ وذُهولِ[5]
هُو عاشقُ القُبلاتِ ! إنّ رَنينَها ... لَحْنٌ يُنَبِّهُ فيه كلَّ خُمُولِ
وهى الحياةُ إذا تُحيّى قُبْلَةٌ ... رَمْزاً على الترحيبِ والتَّأْهِيلِ
أفلا نَرُدُّ على الحياةِ تحيةً ... مَاعقّها فى الكونِ أىُّ بخيلِ ؟
أفلا نُرَجِّعُ غِنْوةَ التقبيلِ ! ... وتحيةَ الدُّنيا لخيرِ نَزِيلِ ؟[6]

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) تختلجان : تضطربان وتتحركان .
(٣) تؤججه : تشعله : تزيد ناره .
(٤) عارم : شديد .
(٥) ذهول : دهشة وتعجب .
(٦) نزيل : ضيف .

Twitter: @brahemGH

الخَطَر[1]

بيـــنَ التلـــفُّتِ والحَـــذَر ... خَطَـــرتْ تُبَشِّرُ بالخَطَـــرْ !
بُشْرَىٰ ! فمـــا دامتْ هُنَـــا ... فعـــلامَ تَقْرُبُنـــا النَّـــذُرْ !
وتشيـــــرُ للمتنظِّـــــرينَ ... إشَارةَ اللَّبِـــقِ[2] الحَـــذِرْ !
لتضيـــــعَ منـــى قُبْلـــةٌ ... لبـــثتْ بِفيها تَنْتَظـــرْ !
ولبـــثتُ أرقُبُ قَطْفَهـــا ... من بَعْـــدِ مانَضَجَ الثَّمَـــرْ
هو ذاك ياقـــلبُ الخَطَـــر ... لا الناظـــرونَ ولا النَظَـــرْ

* * *

صَنَـــعَ الشبـــابُ صنيعَـــه ... والحبُّ فى الحُسْنِ النَّضِـرْ
فمضَى يَتِيـــهُ[3] تخايـــلاً ... فإذا تَلَطَّـــفَ يَعْتَـــذِرْ !
ويَلُـــوحُ حتـــى ننـــتَشِى ... ويغـــيبُ حتـــى نَسْتَعِـــرْ
ويـــروقُ حتـــى لا نَرَىٰ ... شمساً سِواه ولا قمَـــرْ
ويَـــرِقُّ حتـــى لا نَرَىٰ ... طيراً سِوَاه ولا زَهَـــرْ
ونَطِيـــرُ فى نَشَوَاتِنـــا ... نهفُـــو إليـــه وننتظـــرْ
فَإذاه آنـــاً يعتـــذرْ ... عَنّـــا وآنـــاً يستتـــرْ !
هو ذاك ياقلـــب الخَطَـــرْ ... لا الناظـــرونَ ولا النَظَـــرْ !

* * *

تِه أيُّهـــا الـــحُسْنُ الأغَرُّ[4] ... وامـــرحْ بِنَـــفْسِك وازْدَهِـــرْ
ما الحُسْـــنُ إلا شُعْلـــةٌ ... تَخبُـــو إذا هى لم تُثَـــرْ
ما الحُسْـــنُ إلا طَائـــرٌ ... يَهـــوِى إذَا هُو لم يَطِـــرْ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) اللبق : الظريف الذى أحكم كل عمل .
(٣) يتيه : يتكبر .
(٤) الأغر : المشهور .

Twitter: @brahemGH

ما الحُسْـــــنُ إلا قُوةٌ تَعْيَـــا إذَا لم تَقْتَـــدِرْ
أمَّـــا الذيـــن أسَرْتهم بيـــنَ التبـــرُّجِ والخَفَـــرْ[٥]
فعـــليهمُ أن يَعْلَمُـــوا يا حُسنُ من أين المَفَرْ !
أو يَستَنِيمُـــوا[٦] للخَطَـــر وبحسبِهـــم مِنكِ النَظَـــرْ !

(٥) الخفر : الحياء .

(٦) يستنيموا : يخضعوا .

Twitter: @brahemGH

يَقْظَة[1]

سَهِرْتِ ؟ إذنْ تَعَالَىْ حَدِّثِينى ... بما أحْسَسْتِ من حَرَقِ[2] الحنينِ
فقد جربتُه سهرَ الليالى ... وقد خَبَرْتُ تسهيدَ[3] الجفونِ
وأعْلَمُ أن مبعثَه غَرامٌ ... يَؤُزُّ[4] جوانبَ القلبِ الحَنُونِ
ويَقْظَةُ حالمٍ تَسْمُو مُنَاه[5] ... عن النُّوامِ فى دُنيا السكُونِ
فَهلْ أحْسستِه حُبًّا كهذا ... فبتِّ الليلَ ساهِدةَ العُيونِ ؟

* * *

وما أبْغِى لك السُّهدَ المُعَنَّى ... ولا الحُرَقَاتِ ساعرةَ[6] الشُّجُونِ
ولكنِّى أريدُ نشاطَ حُبٍّ ... ويقظةَ عاشقٍ جَمٍّ[7] الفُتونِ
فنوقظُ هذه الدُّنيا خلوداً ... ونَسْمُو عن تقاليدِ السنينِ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) حَرَق : نار .
(٣) تسهيد : أرَق .
(٤) يؤز : من أزّ : تحرّك واضطرب .
(٥) مناه : جمع أمْنِيه .
(٦) ساعرة : مشتعلة .
(٧) جَمٌّ : كثير .

Twitter: @brahemGH

رُقْيَةُ الحُبّ(١)

خَيَّمَ(٢) الليلُ فَنَامِي ... فى هُدوءٍ وَسَلامِ
رَفَّ مِنْ حَولك قَلبٌ ... عَلّم الحبَّ التَسَامِى(٣)
أو فَإنَّ الحبَّ نَقَّا ... هُ بوحيٍ مِنْه سَامِ
فهو يَحْيَا فى سماءٍ ... مِن أَمَانٍ(٤) ومَرَامِ(٥)
وهو يَسْرِى فى وَسِيعٍ ... من رجاءٍ مُتَرَامِ(٦)
يَشْمَلُ الدُّنْيا بعطفٍ ... ورِضَاءٍ وابتسامِ

* * *

خَيَّمَ الليلُ فَنَامِي ... فى هدوءٍ وسَلامِ
رَتَّلَ الحبُّ رُقَاه ... فى سُكُونٍ لِتَنَامِى
رُقْيَةُ النومِ وأُخْرىٰ ... للرُّؤى بعدَ المَنَامِ
ودُعَاءٌ لكِ بالبِشْرِ ... غَداً عندَ القيامِ
وتَعَاويذُ مِن الشَّرِّ ... لعامٍ بعدَ عَامِ
رُقْيَةٌ فى إِثْرِ أُخْرَىٰ ... مُشْرِقَاتٌ فى الظَّلامِ

* * *

أَيُّها الحبُّ فَلا تَنْسَ ... دُعَاءً بالدوامِ
وتعاويذٌ لقلبينا ... لِصَيْدٍ أَوْ سَآمِ(٧)
أو فَعَوِّذْهَا ودَعْنِى ... لِتَعاويذِ غَرامِى

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ ، رُقْية : العُوذَةُ التى يُرْقى بها المريض ونحوه .

(٢) خيم : انتشر أو غَشّى .
(٣) التسامى : من السمو : العلو والرفعة .
(٤) أمان : جمع أمنية .
(٥) مرام : جمع مَرْمَىٰ .
(٦) مترام : بعيد الأطراف .
(٧) سآم : ملل .

Twitter: @brahemGH

وإذا شئتَ فعَـــــوِّذْ نى من فَرْطِ هُيامِـــــــى
ومِـــنَ اللهفـــةِ تَطْغَـــى فى فؤادِى كالضِّرَامِ (٨)
واجعـــلْ الدُّنْيَـــا سلامـــاً وارْوِ ياحُبُّ أُوَامِـــــى (٩)

(٨) الضرام : النار الملتهبة .

(٩) أوامى : الأُوام : حرارة العطش

Twitter: @brahemGH

الحياةُ الغالية[1]

بالأمسِ كنتُ أعيشُ نِضْو[2] تَرقُّبِ ... أُزْجِي[3] حَياتي كالأجيرِ المُتْعَبِ
أرنُو إلى الإصْباحِ ثم تَمُجُّه[4] ... نَفْسِي وأنظرُ كارِهاً للمَغْرِبِ
وأُحسُّ بالقفر الجديبِ[5] يَلُفُّنِي ... ويَجُوسُ[6] في نفسي كقبرِ الغَيْهَبِ[7]
ولو أنما اخْتُصِرَتْ حَيَاتي لم أبِلْ ... بَلْ لم أحسَّ بنقصِها أو أعْتِبِ
وإذَا تَشَابَهتْ الحياةُ وأقفرتْ ... مُجَّتْ بِرُمَّتِها[9] ، ولَمْ تُتَطَلَّبِ

* * *

واليومَ آسَفُ للدقائقِ تَنْطَوِي ... من عُمْرِي الغَالي الثمينِ الطَّيِّبِ
واليومَ أرْقُبُها وأرْقُبُ خَطْوَها ... فأعيشُها مِثْلَينِ بَعدَ تَرَقُّبِي
وهي العميقةُ كالخلودِ وإنما ... تَمْضِي حَثِيثاً في خُطَا المُتَوَثِّبِ
وأودُّ لو هي أبْطَأتْ وتلبَّثَتْ ... في خَطْوِها لَبْثَ الوَئِيدِ[10] المُكْثِبِ[11]
تَغْلُو الدقائقُ في حياةٍ خِصْبَةٍ ... وتهونُ أعْوامٌ بِعُمْرٍ مُجْدِبِ[12]

* * *

الحبُّ فَاضَ على الحياةِ بخِصْبِه ... وأجَدَّ[13] عُمْراناً بكلِّ مَخَرَّبِ
وأزَاحَ أسْتَارَ الدُّجَى فتكشَّفَتْ ... ظُلُمَاتُه عن كلِّ زَاهٍ مُعْجِبِ
وكذلك تَحْلُو لِيَ الحياةُ وتَجْتَلِي ... وتَعِزُّ ساعاتُ الغَرامِ المُخْصِبِ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) نضو : هزيل والمراد : هزيل من الترقب والانتظار .
(٣) أزجى : أدفع .
(٤) تمجه : تلفظه كارهة .
(٥) الجديب : الذى لا أثر فيه للحياة .
(٦) يجوس : يتردد .
(٧) كقبر الغيهب : كظلمة القبر الشديد .
(٨) لم أبل : من بَلّ من مرضه : بَرأ وصَحَّ .
(٩) برمتها : كلها .
(١٠) الوئيد : على تؤدة : فى تمهل .
(١١) المكثب : المقرّب .
(١٢) مجدب : قفر : لا حياة فيه .
(١٣) أجدّ : من جديد .

Twitter: @brahemGH

الكَوْنُ الجديد[1]

تَغَنَّـــى وامْلِئِـــي الدُّنيـــا نشيـــدَا ... وحَيِّـــى ذلك الكـــونَ الجديـــدَا
فإنَّ الحبَّ أبْدَعَـــــــــه ؛ وإنى ... نَظَـــمْتُ على بَدَائِعِـــه القَصِيـــدَا
أَجَـــلْ حيِّيـــه فهـــو لنـــا ، وإنَّـــا ... لَنَعْمُـــرُ كَوْنَنَـــا عُمْـــراً سَعِيـــدَا
نعـــيشُ مَعِـــيشَةَ الطُّلَقَـــاءِ[2] فيـــه ... وكـــونُ النـــاسِ يُثْقِلُهـــم قُيـــودَا
وَنَمْلِكُـــه مَمـــا الأحيـــاءُ إلاَّ ... أَجِيـــرِى هذه الدُّنيـــا عبيـــدَا
وَنَبْـــذُرُ فيـــه آمـــالاً وضَاءً[3] ... فَيُنْبِتُ غَرْسُهـــا الطَّلْـــعَ النَّضِيـــدَا[4]

* * *

تَغَنَّـــى بالرجـــاءِ وبـــالأَمَانِـــى ... وبالنُّعْمَـــىٰ تَدومُ لَنـــا خُلُـــودَا
ومِـــنْ فِتَـــنِ الحيـــاةِ خُذِى الأَغَانِـــى ... ومِـــنْ خَفَقَاتِهـــا صُوغِـــى النَّشِيـــدَا
ومِنْ شِعْرِى ؛ فقـــد نظَـــمْتُ فيـــه ... أهازِيـــجَ[5] الهَـــوىٰ لَحْنـــاً فَرِيـــدَا
فما أَحْلَـــىٰ الغِنَـــاء بِعَـــذْبِ شِعْـــرٍ ... نَحِيِّـــي فيـــه عَالَمَنَـــا الوَلِيـــدَا

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) الطلقاء : الأحرار .
(٣) وضاء : مشرقة .
(٤) الطلع النضيد : النبات الذى يخرج من غلافه فى نظام واتساق .
(٥) أهازيج : أغانى ومفردها هزج .

Twitter: @brahemGH

حُبُّ الشَّكُور[1]

إنْ لَمْ أُحِبُّكِ للسَّنَا والنُّور ... وَلِحُسْنِ وجهٍ فى الحياةِ نَضِيرِ
ولِسِحْرِ رُوحكِ حين يَخْتَلِسُ النُّهَى[2] ... مِنِّى فَأَتْبَعُه اتِّبَاعَ سَحِيرِ[3]
ولمّا تَضَمَّنْت الجمالَ فأفصحتْ ... بكِ منه سَاحِرةٌ مِنَ التعبيرِ
ولما مُنِحْتِ ، ومامَنحتِ من الهوىٰ ... للكونِ ؛ أو أحيَيْتِ مِنْ مَقْبُورِ
إنْ لَم أُحِبُّكِ حُبَّ مفتونٍ ولا ... حُبَّ الأسيرِ ؛ إذَنْ فَحُبُّ شَكُورِ

* * *

حُبَّ الذى أحيَيْتِ فيه حَيَاتَه ... مما لديكِ من الحَيَا[4] المَذْخُورِ[5]
ووهبتِهِ مُلْكَ الحياةِ وطَالَما ... قَدْ عَاشَها كالعَامِلِ المَأْجُورِ
ومَنَحْتِه مَاضِيه بعدَ ضَيَاعِه ... وأعَذْتِ قَابِلَهُ[6] مِنَ المَحْظُورِ
حُبَّ الذى أشْرَقْتِ فى وِجْدَانِه ... فجلوتِ[7] كلَّ مُحَجَّبٍ مَسْتُورِ
ونَفَخْتِ فى عَزَمَاتِه فتوهَّجَتْ[8] ... وسَمَتْ[9] لكلِّ مُمَنَّعٍ[10] وخَطِيرِ

* * *

أوْ فَلْأُحِبَّك حُبَّ مَنْ ألهمتِه ... شِعْراً يُضِيء سَنَاه[11] كلَّ شُعُورِ
شِعْراً جمعتِ من الحياةِ زُهَورَه ... ومن الجمالِ نَفَحْتِه بعبيرِ
ومِن الضياءِ وهبتِه آمالَه ... ومن النَّدَىٰ حِلْماً كَوجه غَرِيرِ[12]

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) النُّهى : العقل .
(٣) سحير : مسحور .
(٤) الحيا : الحياء أو الحياة .
(٥) المذخور : المدخر أو المصون .
(٦) قابله : مستقبله .
(٧) فجلوت : كشفت .
(٨) فتوهجت : اشتعلت وازدادت حرارة .
(٩) سمت : علت من السمو .
(١٠) ممنع : قوى .
(١١) سناه : نوره .
(١٢) غرير : الشاب الناعم (من لا تجربة له) .

Twitter: @brahemGH

وبعثتِـــه وَحـــى الحيـــاةِ وفَنَّهـــا تجلُـــوه ضِمْـــنَ جمالِهـــا المَأْثُـــورِ

* * *

أفـــلا أُحِـــبُّكِ ؟ إنّهـــا لَفَـــريضةٌ حُبَّ الشّكُـــورِ لِواهبٍ مَشْكُـــورِ

Twitter: @brahemGH

عِصْمَةُ الحُبّ[1]

عِصْمَـــةُ الحبِّ من صنيـــعِ السَّمـــاءِ ... وهـــى صِنْـــوٌ[2] لِعِصْمَـــةِ الأنبيـــاءِ
يُخْطِـىءُ النـــاسُ فى الحيـــاةِ اِسْتِبَاقـــاً ... للـــــذَاذَاتِ قبـــــلَ يومِ الفَنَـــــاءِ
وصِرَاعـــــاً مابيـــــــنَ جسمٍ ورُوحٍ ... فى شَتـــــــيتِ الآمالِ والأهـــــواءِ
وَلَـــوَ أنَّ الأنـــامَ قَدْ ضَمِنُـــوا الخُلْـــدَ ... أوَ أنَّ الأرْواحَ مَحْضُ صَفَـــــــاءِ
لَتَسَامَـــوا عَنِ الخَطِيئـــــةِ كالقَيْـــــدِ ... وعَـــــاشُوا مَعـــــيشةَ الطُّلَقَـــــاءِ

* * *

وغَنَـــــاءٌ عن الخُلُـــــــودِ غَرَامٌ ... هو رَمْـــــزٌ وَوَصْلَـــــةٌ للبقـــــاءِ
وهو يَعْلُو بالرُّوحِ عن خَطَلِ[3] الجِسْـ ... ـمِ ويُضْفِـــى عليـــــه ثَوْبَ الضِّيـــاءِ
هُو نورٌ ومـــــا الخطيئَـــــــةُ إلَّا ... ظُلْمَـــــةٌ أو حَلِيفـــــةُ الظَّلْمَـــــاءِ
وهُـــو يَسْمُـــو عن الزمـــانِ ومَاقَـــدْ ... يَقْتَضِيـــــه الزمـــــانُ مِنْ أخْطَـــاءِ
هُو خُلْدٌ ، وما الخطيئةُ إلاّ ... بعضُ وَحْـــيِ الفَنَاءِ للأحْيـــاءِ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ ، عصمة : من عَصَمَ : حَفِظَ ووقى ومنع .

(٢) صنو : المراد الأخ الشقيق : المثيل والنظير .

(٣) خَطَل : فساد : الكلام الفاسد الكثير المضطرب : المنطق الفاسد .

Twitter: @brahemGH

الانتظارُ الخالد[1]

أنـــا بانتظـــارِك ما أُبالِـــى ... رِضِىَ الهوىٰ حُكْـــمَ الجَمـــالِ !
غِيبـــــى إذَنْ أو فَاحْضُرِى ... أنـــا قَانِـــعٌ فى كلِّ حَالِ !
رَاضٍ بأحلامِـــى التـــى ... تُضْفِـــى علـيك حَلْـــىَ[2] الجلالِ
لستِ الملومَـــةَ إننـــى ... أنـــا رِشْتُ[3] أجْنحَـــةَ الـــدَّلالِ !
مَا لِلجَمَـــالِ مَتَـــىٰ بَدَا ... إلا التَّخَشُّـــعُ فى ابتهـــالِ

* * *

أنـــا بانتظـــارِك فى الشُّرو ... قِ وفى الغـــروبِ وفى الـــزَّوالِ[4]
أنـــا بانتظـــارِك حِين أصْـ ... ـحُو طَلْعَـــةً مِثْـــلَ الـــلآلِى[5]
أنـــا بانتظـــارِك حيـــنَ أغْـ ... ـفُو طائفـــاً مِثْـــلَ الخيـــالِ
وإذا قربت تَطلَّـــعَتْ ... نَفسى إلى القُـــرْبِ المُوالِـــى ![6]
وإلى التَّمـــازُجِ[7] بيننـــا ... حَنَـــىَ[8] النحـــور[9] إلى كَمَـــالِ
هو ذاك سِرٌّ تَنَظُّـــرى ... أبـــدا إلـــيك ؛ فمـــا احتيالِـــى ؟

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) حَلْى : زينة أو حُلِىٌّ : ما يُتَزَيَّن به .
(٣) رشت : من راش الطائر يريش ريشاً : نبت ريشه .
(٤) الزوال : الوقت الذى تكون فيه الشمس فى وقت الزوال (الظهر) .
(٥) اللآلى : اللآلىء (اللؤلؤ) .
(٦) الموالى : المتابع : المحب .
(٧) التمازج : الاختلاط .
(٨) حَنَىَ : من حنى العود وغيره يَحْنِى حنْياً : ثناه .
(٩) نحور : النَّحْرُ : أعلى الصدر والمراد : حنى النحور : الاتجاه إلى .

Twitter: @brahemGH

الحبُّ المَكْرُوه ![1]

كَرِهْـتُكَ أيُّهـا الحبُّ كراهـةَ مُحْنَـقٍ[2] غَاضِبِ
وضَجَّ بِهَـوْلِكَ القـلبُ وماتَبْلُـوه مِنْ وَاصِبِ[3]

* * *

كَرِهْـتُك حَيْـرةً كُبْـرىٰ جحيمـاً كلُّـه حَرَقْ[4]
كَرِهْـتُك لهفـةً حَرَّىٰ وشوقـاً كلُّـه نَزَقْ[5]

* * *

كَرِهْتُـك ريبـةً فِينَـا وفى الدُّنيـا وفى النَّاسِ
نُكَـذِّبُ مَا بأيدِينـا ونَسْمَـعُ هَمْسَ وَسْواسِ

* * *

كرهـتك غُلَّـةً ظَمِـئتْ ولا رِىٌّ ولا مَـاءْ
وَوَقْدَتُهـا قد اشتعلتْ وفى التلطيـفِ إذْكَـاءْ[7]

* * *

كرهـتك سُهـدَ أجفـانٍ وصَحْواً فى الدُّجَىٰ المُبْهَمْ[8]
كرهـتك مَهـدَ أشْجَـانٍ ومُذْكِى وَقْدِها المُضْرَمْ[9]

* * *

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) محنق : شديد الغيظ .
(٣) واصب : من وَصَبَ : مرض .
(٤) حَرَق : نار أو أثر النار نتيجة احتراق .
(٥) نَزَق : من نَزِقَ أى خَفَّ وطاشَ . والنَّزَق : الخِفَّةُ والطَّيْشُ .
(٦) غلة : شدة العطش وحرارته .
(٧) إذكاء : من ذكت النار : اشتدلهبها واشتعلت .
(٨) الدجى المبهم : الظلام الشديد .
(٩) المضرم : المشتعل .

Twitter: @brahemGH

كرهتك شُغْلِيَ الشَّاغِلْ وآمَالِـــــــى وآلاَمِى
ومَـــاضِى العُمْـــرِ والآجِلِ ولَيْـــلاَتِى وأيَّامِـــى

* * *

كرهـــتُك دورةَ الزَّمَـــنِ بلا حَدٍّ ولا فَاصِلْ
وصلتُ الصَّحْوَ بالوسنِ[١٠] بإحساسٍ لَنـــا شَاغِـــلْ

* * *

كرهـــتُك . لستُ موقوفـــاً على حُبٍّ يُقَيِّدُنِـــــى
كَرِهْتُ العـــيشَ مَلْهُوفـــاً على أمـــلٍ يُسوِّفُنِـــــى

* * *

وداعـــاً أيُّهـــــا الحبُّ كرهـــتك فارتحلْ قُدُمَـــا
كرهتك لم يَعُدْ قَلبٌ بصدرِى يَحْمِلُ الألَمـــا

* * *

سَأحيـــا خَامِـــدَ الحِسِّ فلا حُبٌّ ولا أمـــلُ
ستَخْبُو شُعْلـــةُ النـــفسِ ويَـــمضِى ذلك الأجـــلُ

---

(١٠) الوسن : النوم .

Twitter: @brahemGH

نكْسَة !(١)

خَفَقْتَ ياقلبُ !. ماذَا أَنكْسَةٌ مِنْ جَديدْ ؟
تَوثُّبُ الحبِّ هَذَا ؟ بعدَ الهدوءِ المَديدْ
وبعد فَكِّ القيودْ !

* * *

يا قلبُ ماذَا أَثَارَكْ ؟ وهَاجَ فيك الحَنينَا ؟
وقد خَلَعْتَ إِسارَكْ(٢) وعِشْتَ كالناسِ حِينَا
أو عشتَ كالهادِئِينَا !

* * *

لَقِيتَهَا يا فُؤادِى أَنكْسَةُ الحبِّ لَقْيَا ؟
كالنارِ تحتَ الرَّمَادِ مايلبثُ الحبُّ حَيَّا
ماأعجبَ الحبَّ دُنْيَا !

*

ياقلبُ فَاذكرْ عَذَابَكَ فى الشكِّ أوِ فى اليقينِ
فهل نَسِيتَ اضطرابَكَ ؟ بين القَلَى(٣) والحنينِ
وبين سُودِ الشُّجُونِ ؟

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ ، نكسة : من نَكَسَ : قَلَبَ أو طأطأ رأسه من خِزْى .
(٢) إسارك : قيدك .
(٣) القلى : البُغض والهجر .

Twitter: @brahemGH

وبينَ إنْ قِيـــلَ غَابَتْ أو قِيلَ : الآن تأتِي !
وبيـــنَ فَوزٍ مُبَـــاغِتْ أو حسرةٍ بعـــدَ فَوْتِ
وحَيْرَةٍ كلَّ وقتِ
أراكَ ياقـــلبُ لَمَّـــا تَسمَّـــعْ ، ولم تَتذكـــرْ
ومـــا تحاولُ كَظْمـــاً(٤) لِخَفـــقِكَ المُتَسعِّـــرْ(٥)
وما تريدُ التدبُّرْ(٦)

* * *

عَلَـــيْكَ يَاقـــلبُ وِزْرَكَ(٧) فاخفقْ إذَنْ بَلْ فَخَاطِرْ ؟
فليس يُجْدِيكَ(٨) حَذَرُكَ إذَا هَمَـــمْتَ تُحَـــاذِرُ
خاطرْ بنفسِك خَاطِرْ ؟

(٤) كظما : إخفاء الغيظ أو كتمانه .
(٥) المتسعر : الشديد أو شديد الاضطراب والحرارة .
(٦) التدبر : الإدراك والفهم .
(٧) وزرك : ذنبك وإثمك .
(٨) يجديك : يفيدك .

Twitter: @brahemGH

على أطلال الحُبّ[1]

تَفَـرَّدَ ذلك الطَّلَـلُ[2] وطافَ بركنِه الوَجَـلُ[3]
يُغَشِّي اليأسُ صَفْحَتَـه ويُبْـرِقُ تحتَـه الأمَـلُ
وتهْمِسُ حولَه الذِّكْـرَى فتلمـعُ بينها الشُّعَـلُ
جَفَـاه[4] أهلُـه مَلَـلاً فَخيَّـمَ فوقَـه المَلَـلُ
عَزِيـزٌ عَهْدُهـم فِيـه عزيـزٌ أنْتَ يَاطَلَـلُ

* * *

بَنَـاه خَيـرُ بَنَّـاءٍ بَنَـاه الحبُّ مُبْتَدِعـا
وبَثَّ عَلى جَوانِبِـه مَفَاتِنَ تَفْتِـنُ الوَرِعَـا[5]
وأطْلَـقَ حَولَـه سِحْـراً يَبُثُّ الشَّوقَ والوَلَعَـا[6]
وأُنْشِدُ باسمِـه شِعْـراً مِنَ الآمالِ مُنتَزِعَـا
وظَلَّـلَ أهلَـه الأمَـلُ فمـاذا جَدَّ يا طَلَـلُ ؟

* * *

خريـفٌ باكِـرٌ حَـلَّا خريفُ الحُبِّ والعُمْـرِ
فَحَطَّـمَ كُلَّ شَامِخَـةٍ[7] على الأحـداثِ والدَّهْـرِ
وعَطَّـلَ[8] كُلَّ فاتِنَـةٍ مِن الإغْـرَاءِ والسِّحْـرِ
وأبْطَـلَ كلَّ ساحِـرةٍ وأسْكَتَ نَغْمَـةَ الشِّعْـرِ
فَعَـادَ بِنَـاؤُه طَلَـلاً فَوَيْحَكَ أيُّهـا الطَّلَـلُ

* * *

---

(١) نشرت ١٩٣٤ .
(٢) الطلل : مابقي من آثار الديار والجمع أطلال .
(٣) الوجل : الخوف والفزع .
(٤) جفاه : هجره .
(٥) الورع : التقيّ .
(٦) الولع : شدة الحب .
(٧) شامخة : مرتفعة والمراد متعالية .
(٨) عَطَّل : جردها من زينتها .

Twitter: @brahemGH

دَلَفْتُ[٩] إليــه مَلْهُوفــاً تحُثُّ حَنينى الذِّكْــرَىٰ
فَأَطْــرَقَ لا يُحَدِّثُنــى وأرْسَلَ زَفْــرةً حَرَّىٰ
وَجَـدْتُ لِوَقْدِهــا لَذْعــاً كَأنى أَلْــمَسُ الجَمْــرَا
وتـاهـتْ نَفْسى الوَلْهَىٰ[١٠] وأسْرَتْ رُوحِى السَّكْرَىٰ
وقُلْتُ وقَـدْ نَزَا[١١] أَلَمِى « فِداكَ الكونُ يَاطَلَلُ » ؟

(٩) دَلَفْتُ : مشيتُ على مهل (رويدا) .

(١٠) الوهى : الحزينة التى فقدت عقلها من شدة الحزن أو الحنين الشديد .

(١١) نزا : من نزا ينزو :وَثَبَ ، ويقال نَزَا به قلبه إلى الشيء : طمح ونازع إليه ونزا به الشر : ثار وتحرك .والمراد : هاج .

Twitter: @brahemGH

صَدَىٰ قُبْلَة(١)

حرارتُها لَم تَزلْ فَائِرَه(٢) ... ونَكْهَتُها(٣) لم تَزلْ عَاطِرَهْ
أُحِسُّ حرارتَها فى دَمِى ... كما تَصْرُخُ الشعلةَ الثَّائِرَهْ
وأَنْشَقُ نَكْهَتَها كالشَّذَىٰ ... يفوحُ من الزهرةِ النَّاضِرَهْ
وتخطرُ رَيَّانَةً فى فَمِى ... كما يَخْطُر الحُلْمُ بالذَّاكِرَهْ
وبينَ يَدىَّ صَدَىٰ ضَمَّةٍ ... تَرَدَّدُ كالنَغْمَة السَّائِرَهْ(٤)
أَجَلْ !أَلَيْسَ هَذَاالذى قدضَمَمْتُ ... سوى نَغْمَةٍ حُلْوةٍ عَابِرَه
أذلك جِسمٌ ! فأَيْنَ الخيالُ ... وأَيْنَ عَرَائِسُه النَّافِرَهْ ؟
تَقَدَّسْت مِنْ قُبْلَةٍ قَدَّسَتْ ... مُنَاى وأَوْهَامِى الحَائِرَهْ
وأَزْكَتْ حَياتِى وإنَّ الحياةَ ... هى الفِتنةُ الحيّةُ الطَّائِرَهْ
أَجلْ هى أَطْهَرُ ما فِى الوجودِ ... فما الرِّجْسُ إلّا القُوىٰ الخَائِرَهْ(٥)
لجَسَّمْتِ ما كانَ فى خَاطِرِى ... خيالاً وأُمْنيةً طَائِرَهْ
وقَرَّبْتِ لِلَّمْسِ ما لم تَكُنْ ... تُقَرِّبُهُ الفكرةُ الخَاطِرَهْ
وَأَسْرَيْتِ بالرُّوحِ فى لَثْمَةٍ ... تَحُسُّ بِها الشَّفَةُ الشَّاعِرَهْ
أَمُعْجِزَةٌ أَنْتِ تَمْزِجُ بين الجسم ... وبينَ القُوىٰ الطَّافِرَهْ ؟(٦)
قُوىٰ كلِّ هَيْكلِ هذا الوجودِ ... كذلك قدرْتِ يا قَادِرَهْ !
وإنِّى لَأُغْمِضُ فِى نَشْوةٍ ... وأُمْسِكُ أَنْفَاسِى السَّاعِرَهْ(٧)
وأَخْطَرُهَا قُبلةً فى فَمِى ... فَأَسْمَعُ أصداءَها السَّاحِرَهْ

---

(١) نشرت فى أكتوبر ١٩٣٧ .
(٢) فائرة : شديدة .
(٣) نكهتها : طعمها .
(٤) السائرة : المنتشرة .
(٥) الخائرة : الضعيفة الساكنة .
(٦) الطافرة : من طَفَرَ : وثب : أسرع .
(٧) الساعرة : الحارة .

Twitter: @brahemGH

وأَسْتَرْجِعُ اللحظاتِ القِصَارِ فَأُلْفِي بها صُوراً وَافِرهْ
وأَعْرِضُهَا مَنْظَراً مَنْظَراً كما عُرِضَتْ قبلُ لِلبَاصِرهْ
ثَوانٍ تَرَكَّزَ فيها الزمانُ تُبَارِكُ دُنيَاى والآخرهْ

Twitter: @brahemGH

غِنىً...؟ !(١)

غنيَّـــةٌ أنتِ بالتعبيـــرِ قد ذَخَـــرَتْ
أطـــواءُ نفسِكِ منـــه زادَ أحْقَـــابِ (٢)
وهَبتنـــى مِنْـــه أشتاتـــاً منوَّعـــةً
وزدتنِـــى منـــه فى جُودٍ وإسهـــابِ(٣)
فى كل جَارحـــةٍ عُنـــوانُ مَلْحَمَـــةٍ
من الحديثِ ، وسرٌّ جِدُّ جذَابِ
تقصُّ تاريخَهـــــا فى فنِّ راويـــــةٍ
منسَّقِ النَّبْـــرِ (٤) ذى لحنٍ وإطـــرابِ
وإنَّ تاريخَهـــــــا أُقْصُوصةٌ جمعتْ
تجاربَ الكـــونِ فى أحـــلامِ أربـــابِ
تجاربُ الكـــونِ فى ســـحْرٍ وفى فِتَـــنٍ
من نُضْرةِ الـرَّوضِ أو مِنْ وَحْشَةِ الغَـــابِ
ومِـنْ سَنـــاءِ الـــدَّرارِى (٥) فى تَألُّقِهـــا
ورهبةِ الكـونِ فى جُنْحِ الدُّجَىٰ الخَابِى
ومِـنْ غُمـوضِ الصَّحَـارِى فى مَجاهِلِهـــا
والعيلـمُ (٦) الرَّحبُ يَطْغَىٰ جَدُّ صَخَّـابِ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٧ .
(٢) أحقاب : مفردها حِقبة : وهى المدة لا وقت لها ويقال ثمانون سنة فأكثر .
(٣) إسهاب : إطالة وتوسّع .
(٤) النبر : إبراز النطق والصوت .
(٥) الدّرارى : مفردها دُرِّىٌّ : نسبة إلى الدُّرِّ فى حُسْنِه وبهائه .
(٦) العَيْلَم : البحر أو ذكر الضبع ، وقد يكون المراد الثعالم .

Twitter: @brahemGH

ومـــن صِيـــالِ الضَّوارِي فى مَحُمِهـــــا
ومـــن أغاريـــدِ أطيـــــارٍ وتَنْعَـــــابِ
وفرحـــةُ الظَافـــرِ الـــنَّشوانِ خَافِقَـــــةٌ
تختـــالُ مُعْجَبـــةً فى خَطـــوِ وثّـــــابِ

هذا حديـــثُكِ بينَـــــا أنتِ صَامِتـــــةٌ
وَعَيْتُـــهُ كلَّـــــه فى صَمْتِ مِحْـــــرابِ
فهـلْ بلـــغتُ مدَى ما أنتِ زَاخِـــرةٌ (٧)
من التجـــاربِ فى خَلْـــقٍ وإنْجـــابِ ؟
لا . لا وحـــقكِ لم أبلـــغْ سِوى طَرَفٍ
من الحديثِ على وَفْـــرٍ وإطنـــــابِ
وخَلْـــفَ ذلك كَنْـــزٌ كُلُّـــه طُرَفٌ
يزيـــدُ مَذْخُـــورُه (٨) فى كفِّ وهّـــابِ
وإنَّ عِنْـــدك ما تُعطِينـــه أبـــداً
للسائليـــنَ بإفْصَاحٍ وإغْـــــرابِ

* * *

العيـــنُ . ماذا تَقصُّ العيـــنُ مِنْ خَبـــرٍ
مُسَلْسَلٍ فى حَنايـــا النـــفسِ مُنْسَابِ ؟
ومـا الـذى أبْدعـــتِ للفـــنِ إذ هَمَسَت
للأمْنيـــاتِ فلـــبَّتْ بِضْعُ أسْرابِ ؟
وأفْصَحتِ عن حنيـــنٍ كامـــنٍ وهَـــوىً
يَسْرِي الهوينـى شَفُوفاً بيـــنَ أهْـــدابِ ؟
والثغـــرُ . ماذا يبثُّ الثغـــرُ من قُبَـــلٍ
فى صمتِه العَذْبِ ، بل فى سِحْرِهِ السَّابِى (٩)

---

(٧) زاخرة : فاخرة من زَخَر يزخر : فَخَر ، مَلأ ، جاش .
(٨) مذخورة : مدخرة لوقت الحاجة ، مملوء .
(٩) السابى : الآسر من الأسر .

Twitter: @brahemGH

وإن فيـــــه لقُبـــــــلاتٍ قد ارتَسَمتْ
من بعد ما نَضَجَت ، لِلّاثِمِ (١٠) الصَّالي

* *

والجسمُ . ماذا يقولُ الجِسمُ قد خَفَقَتْ
فيــه الحيــاةُ ، وتَــاهتْ تيــهَ غَلَّابِ ؟
يقــولُ ما تَعْجَــزُ الدُّنيــــا بِرُمَّتهــــا
عن أن تقــولَ بتصويــــرٍ وإعــــرابِ

خُلاصَةٌ أنتِ من فَنِّ الحيــــــاةِ حَوتْ
جَميــعَ ما تُبــدِعُ الدُّنيــا لإعْجَــابِ
غنيــةٌ أنتِ بالتعبيــرِ قَد ذخــــرتْ
أطــواءُ نَفْسِكِ منــــه زادَ أحقــــابِ

(١٠) اللاثم : الذى يقبّل .

Twitter: @brahemGH

وحي جديد [1]

فِي خِفَّـــةِ الطيْـــرِ ... فى نُضْرَةِ الزّهْـــــرِ
لَاقيتُهـــا عَرَضاً [2] ... بَسَّامـــةَ الثَّغـــرِ
فتّانـــةً تُغـــرِى ... بالسِّحْـــرِ والطُّهْـــرِ
تَهْفُـو [3] فَتَحْسَبُهـا ... لحنـاً هَفَـــا يَسْرِى
فى لَفْتـــةِ الجِيـــدِ ... فى خَفْقـــةِ الصَّدْرِ
« تَقْسِيمُ » موسيقـى ... مَنْغُومـــةِ النَّبْـــرِ [4]

* * *

يا بَسْمَـــةَ الفَجْـــرِ ... يا نَفْحَـــةَ العِطْـــرِ
أسْكَـــرْتِ وِجْدَانـــي ... مِنْ لَوْنِكِ الخَمْـــرِى
أَلْهَـــبْتِ إِحْسَاسِى ... بالشَّوقِ كالْجمـــرِ
وَهَـــمسْتِ فى قَلْبـــى ... وهَتَـــفْتِ فى صَدْرِى
وبَعَثْتِنِـــــى أشْدُو ... للـــحُبِّ بالشِّعْـــرِ
وكأننـــــى رُوحٌ ... تَقْفُو [5] خُطا سِحْرِ
مَفْتُونَـــةً تَرْنُـــمو [6] ... للكـــونِ فى سُكْـــرِ
والكـــونُ يَشْمَلُهـــا ... بالأنْسِ والـــبِشْرِ

عَجَبِى لِمَـــا أَلْقـــى ... مِنْ لُغْـزِكِ السِّحـرِى !

---

(١) نشرت فى ١٩٣٧ .
(٢) عرضا : مصادفة أى بلا تدبير سابق .
(٣) تهفو : تسرع فى مشيتها .
(٤) النبر : المراد : مرفوعة الصوت .
(٥) تقفو : تتبع أثر الخطا .
(٦) ترنو : تديم النظر .

Twitter: @brahemGH

وَحْـــيٌ يُوسْوِسُ لى ... فى السِّرِّ والجَهْـــرِ
حوَّلتِ عُمْـــرِىَ من ... شَطْـــرٍ إلى شَطْـــرِ
حبَّبْتِنى ، عَجَبَـــا ! ... فى عِيشَةِ الوَكْـــرِ (٧)
قد كنتُ أرْهَبُهـــا ... كالنَّـــابِ والظُّفْـــرِ !
وإخَالُهـا شَرَكـــاً (٨) ... فى البَـــرِّ والبَحْـــرِ !
إذ كنتُ أدْمَغُهـــا (٩) ... بالشَكِّ والغَـــــلْرِ
فَملأْتِنـــى ثِقَـــةً ... بِجَمالِهـــا المُغْـــرِى
ورسمتِ لى صُوراً ... لِفراخِهـــا الـــخُضْرِ
تَزْقُـو (١٠) فَنُطْعِمُهـــا ... بِحَنانِنـــا الـــنَّضْرِ
ونَـــرِيشُ أجْنِحَـــةً ... مِنْ رِيشِهـا النَّـزِرِ (١١)
فَتَطِيـرُ هَازِجـــةً (١٢) ... فى جَوِّنـــا الشِّعْـــرِى
وتـــؤوبُ وَادِعـــةً ... للـــعُشِّ كالطَّيـــرِ !

* * *

يَا فِتْنَتِـــــى ، هَذَا ... طيـــفٌ مِنَ السِّحْـــرِ
إنْ تَأْذَنِـــى أضْحَـــىٰ ... شَطـــراً مِنَ العُمْـــرِ
فَهِبِـــى لى رُوحَـــا ... مِن رُقْيَـــةِ الثَّغْـــرِ
هى قُبْلَـــةٌ تُمْضِى ... مَا شِئتِ مِنْ أمْـــرِ
وكأنَّهـــا قَدَرٌ ... بِسعَادتِـــى يَجْـــرِى

---

(٧) الوكر : عش الطائر الذى يبيض ويفرخ فيه .
(٨) شركا : مصيدة .
(٩) أدمغها : أتهمها .
(١٠) تزقو : تصيح الأفراخ طالبة الطعام من أبويها .
(١١) النزر : القليل .
(١٢) هازجة : مغنية .

Twitter: @brahemGH

أُكْذُوبةُ السُّلوان (١)

بعد عام أحس فى نفسه بالسُّلوان ، وأحس بمغاليق نفسه تتفتح للجمال . ولكنه تنبه إلى أن كلَّ نموذج جميل ينفتح له قلبه فيه شبيهٌ أو سِمَةٌ من الجمالِ الذى حَسَبَ نَفْسَه قَدْ سَلَاه وإذا هو يَهْفُو (٢) إلى الماضِى والماضى وحْدَه دونَ سِواه .

الآن أعْلَـــمُ أنّ كلَّ خَواطِـــرِى
تَهْفُـو إلـيكِ كَرَفْرَفَـاتِ (٣) الطَّائِـرِ
ما كان سُلْـــوانى سِوى أُكْذُوبَـــةٍ
خُدِعَتْ بِهـا نَفْسِى خَدِيعَـةَ شَاعِـرِ
يَسْنَ الشَّغَافِ (٤) وفى مُنَـاى وفى دَمِـى
ألقـاكِ هَاجَّـةً (٥) وبيـنَ سرَائِـرِى
أنْسَاكِ ؟ ! كيفَ وأنتِ بينَ جَوانِحِـى
شَطْرِى الجَمِيلُ وأنْتِ وَحْـىُ خَواطِرِى ؟
أنْسَاكِ والآمالُ والذِّكْـرىٰ معـاً
مَوْصُولـةٌ بكِ فى صَمِيـمِ مَشَاعِـرِى ؟
وإذَا هَفَـوتُ إلى الجمـالِ فإنَّمـا
أهْـوىٰ مَثَـالَكِ فى الجَمَـالِ العَابِـرِ

---

(١) نشرت فى يونيو ١٩٤١ ، والسُّلوان : التعزى والتلهى عن الشىء (ويقال : السُّلوان : ماء إذا شربه العاشق سلا عن حبه) .

(٢) يهفو : يحن ويشوق .

(٣) كرفرفات : كتحرك واضطراب (من رفرف الماء : تحرّك واضطرب أو سال أو لَمَعَ وبَرَقَ) .

(٤) الشغاف : غلاف القلب .

(٥) هَاجَّة : من هَجَّ يَهِجُّ هَجًّا فهى هَاجَّة ، يقال أجَّتْ النار واتقدت وسمع صوت استعارها .

Twitter: @brahemGH

أنْسَاكِ إذْ أنْسَىٰ حَياتِـــــى كلَّهـــــــا
فإذا حَيـــــيتُ فأنْتِ أوّلُ خَاطِـــــــرِ
نَبْضَ الربيـــــعُ فكُـــــــنْتِ أوّلَ نَابضٍ
فى خَاطِـــــرِى يهفُـــــو وأولَ زَائـــــرِ
وهفـــوتُ للمـــاضِى الـــذى قد أوْدَعَتْ
نَفْسِى لديـــه رَغَائِبِـــــى وذَخَائِـــــرِى
أنـــا ذلك الماضِى الـــذى لا يَنْـــقَضِى
أنـــا ذلك الماضِى يعـــيشُ بِخَاطِـــرِى !

Twitter: @brahemGH

حُلُمُ الحَيَاة[1]

« وهل الحب سِوى حُلْمٍ نَدِىٍّ فى صحراءِ اليقظةِ المُحْرِقَةِ ورُؤيا مُشِعَّةٍ فى ظلامِ الحياة ؟ » .

أَيُّها الحُلْمُ الذى كَانَتْ حَيَاتِى ... مِنْ حَوالَيــه دُعَــاءً وصَلاهْ
ونَسايِــحَ وَعْتَهَــا أُغْنِياتِــــى ... وانْــتِشَاءً بِأَفَاوِيــقِ[2] الحيـــاهْ
أَيُّهــا الحُلْــمُ الذى أَطْلَقَنِى ... مِنْ قُيودِى نَحو آفَاقٍ عَجِيبَهْ
والَّذى فى الصَّحْوةِ قَدْ طَوَّقَنِى ... بِتَهاويلَ من الوَهْــمِ حَبِيبَــهْ
أَيُّها الحُلْمُ الذى طَهَّرَ نَفْسِى ... بالعذابِ الحُلْوِ والدَّمْعِ الطَّهُورْ
والــذى أَفْعَمَ[3] بالآمَالِ كَأْسِى ... وحَبَانِى بعدَ رُشْدِى بِالغُرورْ !
أَيُّها الحُلْمُ الــذى رَدَّ عَلَيَّــا ... نَزَقَ[4] الطِّفْلِ وأَهْــواءَ الغُــلَامْ
والــذى نَدَّىٰ بِدَمْعِى مُقْلَتَيَّــا ... وعلى إِثْــرِ بُكَائِى الابتِسَامْ !
أَيُّها الحُلْمُ الذى جَسَّمَ وَهْمِى ... فإِذَا الأَوْهَامُ فى الدُّنيا حَقِيقَهْ
تَتَجَلَّىٰ فى أَحَاسِيسِى وَهَمِّى ... صِلَةٌ بالرُّوحِ والجِسمِ وَثِيقَهْ
أَيُّهــا الحُلْــمُ الــذى أَطْلَعَهــا ... فى حَيَاتِى مِثْلَمَا تَطْلُعُ نجْمَهْ
وأَرَانِيهــا كَمَــــا أَبْدَعَهــــا ... فِتْنَةً تَشْقَىٰ بها الدُّنْيا وَنِعْمَهْ
أَيُّها الحُلْمُ الــذى هَيَّأَ لِى ... أَنَّها فى ذلك الكونِ فَرِيدَهْ
والــذى جَسَّمَ فيها أَمَلِــى ... وأَمانِيَّ اللَّهِيفَــاتِ[5] الشَّرِيــدَهْ
أَيُّهــا الحُلْــمُ الــذى ظَلَّلَهــا ... فى خيالِى بِأَعَاجِيبِ الظِّلالْ
فبــدتْ حُورِيَّــــةً جَلَّلَهَــــا ... أَلَقُ[6] الطُّهْرِ وإِشْرَاقُ الجَمَالْ

(١) نشرت فى يونيو ١٩٤٣ .
(٢) أفاويق : مفردها ، الفيقة : اللبن الذى يجتمع فى الضرع بين الحلبتين ، والمراد مانسعد به فى الحياة .
(٣) أفعم : ملأ .
(٤) نزق : خفّ وطاش (الخفة والطيش) .
(٥) اللهيفات : مفردها لهيفة : محترقة القلب .
(٦) ألق : بريق ، ضوء .

Twitter: @brahemGH

أيُّها الحُلْمُ الذى صَوَّرَهَا ... كُلَّ يومٍ صُورَةً مِنها طَرِيفَهْ
كلها تَبْدُو ـ ومَا أكْثَرَهـا ـ ... عَذْبَةً جَذَّابَةَ اللَّمْحِ شَفِيفَهْ
أيُّها الحُلْمُ الذى جَمَّلَ عِنْدى ... كلَّ ماعَنَّ لَها مِنْ نَزَواتْ !
والذى عَلَّقَ وِجْدَانِى وَجَهْدِى ... بالذى يَبْدُو لها مِنْ بَدَواتْ !
أيّها الحُلْمُ الذى أوْقَدَهـا ... شُعْلَةً هَوْجَاء تَذْكُو فى دَمِى
كلّما تَلْمَسُ كَفِّى يَدهَـا ... تَلْمَسُ النَّشْوَةُ قَلْبِى وفَمِى !
أيُّها الحُلْمُ الذى كَانَ وكَانْ ... أينَ نَحْنُ الآنَ مِن هذَا الزَّمَانْ ؟
أيْنَ أطْيَافُكِ أوْهَامُ العِيـانْ ... أينَ يَاحُلْمُ ؟ لقد كُنْتَ وَكَانْ !
أيْنَ أنْتَ الآنَ يَا سِرَّ حَيَاتِى ... أينَ أنْتَ الآنَ يَامَعْنَى وُجُودِى !
أينَ يَا وَحْيَ نَشِيدِى وصَلاتِى ؟ ... أينَ ؟ فى وَادٍ مِنَ الصَّمْتِ بَعِيدِ
بيننَا وَادٍ مِنَ البُعْدِ سَحِيقْ ... بَيْنَما أنْتَ هُنَا مِلءُ فُؤَادِى
كَإلٰهٍ حَوْلَه الصَّمْتُ العَمِيقْ ... وهُو فى كلِّ شُعُورٍ وفُؤَادِ
لِمَ يَاحُلْمُ قَدْ أيْقَظْتَنِـى ... فَإذَا الصَّحْو خَواءٌ[٧] فِى خَواءْ
لِمَ يَاحُلْمُ قَد فَارَقْتَنِـى ... فإذَا الكونُ هَبَـاءٌ فِى هَبَـاءْ
أيُّها الحُلْمُ تُرى كُنْتَ خِدَاعاً ... إيهِ مَاأصْدَقَه هَذَا الخِدَاعْ !
أيُّها الحُلْمُ الذى فَاتَ وَدَاعاً ... ماالذى نَمْلِكُه غَيرَ الوَدَاعْ ؟

(٧) خواء : فراغ .

Twitter: @brahemGH

الكأسُ المَسْمُومَة[1]

أَقْلاكِ[2] أَقْلاكِ كالشيطانِ أَقْلاكِ ... أَقْلاكِ كالسُّمِ يَسْرِى جَدَّ فَتَّاكِ
أَقْلاكِ : إنَّكِ فى نَفْسِى وفى زَمَنِى ... وفى حياتِى أَفْعَىٰ ذَاتُ أَشْواكِ
سَمَّمْتِ عَيْشِى وأَحْلامِى وَأَخْيلَتِى ... وأَنْتِ شَيْطَانَةٌ فى سَمْتِ أَمْلاكِ
وعِشْتُ أَرْعَاكِ فى قَلْبِى وأَنْتِ بِلا ... قلبٍ يُحِسُّ ويَرْعَىٰ كيفَ أَرْعَاكِ
مَنْ أَنْتِ ؟ مَاأَنْتِ ؟ إنِّى حَائِرٌ قَلِقٌ ... أَأَنْتِ أُسْطُورةٌ فى سِفْرِ[5] أَفّاكِ ؟[6]

* * *

أَنْسَىٰ اللَّيالِى التى قَضَّيْتُها قَلِقاً ... وأَنتِ سَاكِنَةٌ رَاضٍ مُحَيَّاكِ
أَنْسَىٰ الدُّمُوعَ التى أَرسلتُها غَدقاً[7] ... ولستُ لولا هَواكِ المُرُّ بِالبَاكِى
وكِبْرِيائِى التى مَا كُنْتُ أَخْفِضُهَا ... مِنْ قبلُ أو بَعدُ فى دُنْيَاى لَوْلاكِ
أَنْسَىٰ . وأَذْكُرُ أَحْلامِى وأَخْيلَتِى ... كَأَنَّهُن نجومٌ بينَ أَحْلاكِ[8]
وكلُّهُن نَسِيجُ الوَهْمِ فى خَلَدِى[9] ... ولَسْنَ غيرَ أحابيلِ[10] وأَشْواكِ

* * *

أَقْلاكِ ؟ لَيْتَ ! فإنى لَسْتُ أَقْلاكِ ... أَهواكِ ؟ لَيْتَ ! فَإِنِّى لَسْتُ أَهْواكِ
أَهوَى وأَقْلَى وأيامِى مُوزَّعَةٌ ... بينَ الهوىٰ والقِلى كالضَّاحِكِ البَاكِى
هذا الرَّحِيقُ وهذا السُّمُّ قَد مُزِجَا ... ولستُ أُرْوَى بكأسٍ غَيرَ رَيَّاكِ

---

(١) نشرت فى أكتوبر ١٩٤٣ .
(٢) أقلاك : أكرهك .
(٣) سمت : هيئة .
(٤) أملاك : مفردها مَلَكٌ : مَلاك .
(٥) سفر : كتاب .
(٦) أفاك : الكذاب ، المفترى .
(٧) غدقا : غزيرة .
(٨) أحلاك : حُلِيّك أو حَلِيُّكِ (ما تتزين به المرأة) .
(٩) خلدى : بالى .
(١٠) أحابيل : مفردها الأُحْبُولة : المصيدة .

Twitter: @brahemGH

هَاتِ لِيَ السُّمَّ صِرْفاً[11] لا يُمَازِجُه هذا الرحيقُ فإنِّى لستُ بالشَّاكِى
مَلَلتُ كَأْسَكِ لا ألتذّ نَشْوَتَها ولا أُحطِّمُها تَحْطِيمَ سَفّاكِ[12]

(١١) صِرْفا : الخالص ، النقى من أية شائبة . (١٢) سفاك : قاتل يريق الدماء .

Twitter: @brahemGH

وَحْيُ لِقَاء[1]

هَذَا اللِّقَاءُ كَأَنَّــه ذِكْــرَىٰ مَكْنُونَةٌ[2] فِي عالَــمِ النَّــفْسِ
وكأَنَّــه وَهْــمٌ أُجَسِّمُــه لا حَادِثٌ فى عَالَم الحِسِّ

* * *

هَذا اللِّقَاءُ الخَاطِفُ الوَاجِفْ[3] وَتَلَــفُّتُ الأَنْظَــارِ فى حَذَرِ
كَتُمالةِ[4] الأَحْلَامِ ، كالذِّكْــرَىٰ فى رِعْشَةِ اللفَتَــاتِ والصُّورِ

* * *

أُخْتَاه . وَاعجباً لَنا ! عُدْنَــا فى هذه الدُّنْيَــا غَرِيبَيْــنِ
عُدْنَا إِذا مَا خِلْسَةٌ سَنَحَتْ نَمْضِي على حَذَرٍ كَلِصَّيـنِ !

* * *

أَلقَاكِ مِثْلَ الطيفِ عَابِـرَةً وكأَنَّ مَا قَدْ كَانَ مَا كَانَا
وكأَنَّما الأَيَّــامُ ما شَعَــرَتْ أَنَّــا عَمَرْنَــا قَطُّ دُنْيَانَــا !

* * *

وتُفَكِّرِيــنَ كَأَنَّمَــا افْتَــرَقَتْ من مَطْلَعِ الدُّنيــا طَرِيقَانَــا
وتذكَّرِيــنَ كأَنَّمــا اجْتَمَــعَتْ فى خَاطِرِ الأَيَّــامِ ذِكْرَانَــا !

* * *

ماأَنتِ ؟ إِنى لَمْ أَجِدْ أَبَداً أَنى كَشَفْتُكِ قَطُّ فى النُّورِ

---

(١) نشرت فى يونيو ١٩٤٤ .
(٢) مكنونة : مختفية مصونة .
(٣) الواجف : المضطرب الخائف .
(٤) مروعة : فَزِعة .

Twitter: @brahemGH

ما أنْتِ إلا فكـرةٌ شرَدَتْ ماأنتِ إلا طيـفُ مذعـورِ !

* * *

وشقيَّـــةُ الخُطُـــواتِ عَاثِـــرةٌ في حَيثُما اتَّجَهَـتْ لِمَأْمُـولِ
وكأنَّمـــا تَمْضِي مُرَوَّعـــةً وضميرُها يُضْفِي(٥) لِمَجْهُـولِ !

(٥) يُضْفِي : من أضاف الشيءَ إليه أى ضَمَّه أو أسنده أو نسبه .

Twitter: @brahemGH

حُلْمُ الفَجْرِ[1]

عَجَباً ! أنْتِ مَاتَزَالِينَ حُلْمِي ... وَمِثَالِي وَفِكْرَتِي وَنَشِيدِي
مَاتَزَالِينَ فِي خَيَالِي رَمْزاً ... لِرَجَاءٍ مُنَوَّرٍ مِنْ بَعِيدِ
مَاتَزَالِينَ حَافِزاً لِجُهُودِي ... مَاتَزَالِينَ غَايَةً لِوُجُودِي
أَتَحَاشَاكِ[2] بالجَفَاءِ[3] وبالبَأْ ... سِ[4] فأرْئدُّ سَاخِراً مِنْ جُهُودِي
أَتَحَاشَاكِ كالجحيمِ وكالسُّمِّ ... ولكن إليكِ يُفْضِي[5] شُرودِي[6]

* * *

عَجَباً ! تُرْكُدُ الحَيَاةُ فَأَنْسَا ... كِ قليلاً فِي غَمْرَتِي ورُكُودِي
فإذا دَبَّتْ الحيـــاةُ تَرَاءَى[7] ... كطيفٍ مُستَيْقِظٍ مِنْ هُجُومِ
وتَـراءتْ تَرِفُّ حَولَكِ أطْيَـا ... فٌ لِمَا كانَ بَيْنَنَا مِنْ عُهودِ
كلُّ مَا لَامَسَتْ يداكِ ومَامَسَّ هَوانا مِن قَيِّمٍ وزَهِيدِ
أتملَّاه بالخيالِ وبالحِسِّ كَذِي ... مِنْ عَالَـمٍ مَوْعُـودِ

* * *

عجباً ! بعدَ كلِّ مَاكَانَ مِنَّا ... مِنْ صِراعٍ دَامٍ وجُهدٍ جَهِيدِ
أَتَمَنَّاكِ فِي المَنَامِ وفِي الصَّحْوِ ... تَمَنِّيَ العَقِيمِ[8] وَجْهَ الوليدِ
وإذَا سِرْتُ فِي الزِّحَامِ فَعَيْنِي ... لخيالٍ مُسْتَشْرِفٍ[9] مِنْ بَعِيدِ !
لهفةٌ تَمْلأُ الحَنَايَا حَنِينَاً ... لرجَـاءٍ مُجَسَّمٍ مَفْقُـودِ
أَنْتَ حُلْمُ الحياةِ فِي صَحْوةِ الفَجْرِ ... فَأَنَّى[10] لِحُلْمِنَا من مُعِيدِ

---

(١) نشرت فى اكتوبر ١٩٤٤ . (٢) اتحاشاك : اتجنبك . (٣) الجفاء : البُعد .
(٤) البأس : القوة ، والمراد يجبر نفسه على الهجر والبعد ولكن لايقوى على هذا .
(٥) يفضى : ينتهى أو يؤدى . (٦) شرودى : تشردى . (٧) تراء : ظهر . (٨) العقيم : التى لاتلد .
(٩) مستشرف : يبلو على البعد .
(١٠) أنَّى : أداة استفهام بمعنى أين ، وكيف ، ومتى . والمراد يتمنى عودة حلمه . ولكن لا أمل .

Twitter: @brahemGH

انْتَهَيْنَا[1]

إِنْتَهَيْنَا قد مَضَىٰ المَاضِي جميعاً ومَضَيْنَا
إِنتهينَا لم نَعُدْ نَسأَلُ أَيَّانَ وأَيْنَا
أو نَمُدُّ اليومَ للأَحْلامِ والأَوْهَامِ عَيْنَا
انْطَوَىٰ الحُلْمُ الذى لَاحَ زَمَاناً وانْطَوَيْنَا
ويدُ الدَّهْرِ تَمشَّتْ تُسْبِلُ[2] السِّتْرَ عَلَينا

* * *

إِضْرِبِى[3] فى زَحْمَةِ الأَرضِ على غيرِ طَرِيقِى
فكرةً ضَلَّتْ وحُلْماً يَتَوارَى عَن مُفِيقِ
ولُقىً يقذفُه الموجُ إلى الشَّطِّ السَّحِيقِ
وهَوىً يَحْسُرُه الفَنُّ ، على عَينِ الصَّدِيقِ
وَسَنىً يَطْمِسُه الليلُ إلى غيرِ شُروقِ

* * *

وأَنَا المَكْدُودُ[4] فَلْيُلْقِ إلى الأَرضِ عَصَاه
آنَ للمُجْهَدِ أن تَسْكُنَ فى الأَرضِ خُطَاه
آنَ أَنْ يَصْمُتَ لاهِثُ شَوقاً شَفَتَاه
آن أَنْ يُغْمِضَ لاتُوقِظُه وَهْناً رُؤَاه
جَاوزَ الجُهْدُ قُوَاه ، فَتَهاوتْ قَدَمَاه

* * *

---

(١) نشرت ١٩٤٥ .
(٢) تسبل : ترسل وتُرخى .
(٣) اضربى : سيرى من السير أو المشى .
(٤) المكْدُود : المَغْلُوب .

Twitter: @brahemGH

طَالَ هذا الحُلْمُ حتى صَارَ فى النَّفْسِ عَيَانَا
ومَضَينا فى طريقِ الوَهْمِ تَنْسَابُ خُطَانَا
تَهْدِمُ الأيامُ مَابَنِى فَتَبْنِيهِ رُؤَانَا !
ونَخوضُ الشَّوكَ يُدْمِينا[٥] فَتَمْضِى قَدَمَانا
تتبعَ الوَهْمَ الذى صَاغَ مِنَ الشَّوْكِ جِنَانَا

* * *

يَالهذا الحُلْمِ والأيامُ تَمضِى والليَالِى
عَابِثَاتٌ بالأمانِى وهو يَمْضِى لايُبَالِى
يَغْلِبُ الوَاقِعَ فى الأرضِ بِتَحْلِيقِ الخيالِ
ويَرَىٰ خَلْفَ الرَّوَابِى والصَحَارَى طيفَ آلِ[٦]
فَيرودُ الأفقَ ظَمآناً مَشُوقاً للظِّلالِ

* * *

قَد مَضَى والعُمر يَمْضِى وَالْأَمَانِى وَالزَّمَان
وانْتَهَيْنَا . وصَحَا بَعْدَ الأوَانِ الحالمان
عَجَباً . قدْ كان حُلماً . لَيْتَ شعْرى كَيْفَ كان
الْعَيَانُ الْيَوم كالحُلمِ وحُلْمِى كالْعَيَان
صَمَتَ الدَّهرُ عَياءً وَمَضَى يَخْطُو الزَّمَان

(٥) يدمينا : يجعلنا نترف دماً .
(٦) آل : سراب .

Twitter: @brahemGH

الوصف

وادعاً كالزَّهرِ حَيَّاه النَّسيمْ
ساهيا كالصّمْت فى ظلِّ الوُجُومْ
حَالِماً يصْحُو قليلاً ويهيمْ
بين أطياف الأمانى
وخيالات الهمومْ

سيد قطب

Twitter: @brahemGH

وردةٌ ذَابلة[1]

قد تَوَلَّتْ وَذَوَتْ نُضْرَتُهـــا وبــدت كالمَيِّتِ المُحْـــتَضِرِ
تَفْتَحُ الأجفـانَ أو تَغْمِضُهـا فتحةَ الضَّعْفِ وغَمْضَ الخَوَرِ[2]
وشَذَاهَـا لَم يَزَلْ يُفْعِمُنـــى فيعيـدُ الشَّجْـوَ لى بالذِّكْـرِ

(١) نشرت فى ١٩٢٥ .

(٢) الخور : الضعف والانكسار .

Twitter: @brahemGH

العُود(١)

مُحَلِّلُ القَلبِ أَنْغَاماً وأَلْحاناً ... ومُلْهِمُ الوَحْى إسراراً وإعلانا
يُوقِظُ النَّفْسِ إنْ طَافَتْ بِهَا سِنَةٌ ... وأَنْتَ تَهْمِسُ بالأَنْغَامِ وَسْنَانا
ومُطْلِقُ الرُّوحِ تَسْمُو فى معارجها(٢) ... وتطرقُ العالَمَ العُلْوِىَّ أَحْيانا
وباعثُ الذِّكرِ اللائى إذا اشتجرتْ ... أَثَرْنَ فى النَّفْسِ آلاماً وأَشْجَانا
وواهبُ الحِسِّ لُطْفاً فى مَدَارِكِه ... ومُوحِى الشِّعرِ إحْساساً وأَوْزَانا
أَسَلْتَ(٣) نَفْسِى بالألحانِ تُنْشِدُها ... إنشادَ ذِى شَجَنٍ قَدْ هَامَ تَحْنَانا
كأنَّ أَلْحانَكَ اللائِى تُرَدِّدُها ... أطيافُ ذِكْرَىٰ ؛ توارتْ ؛ تَرْجِعُ الآنا
كأنَّها خَطَرَاتٌ فى مُخَيِّلَةٍ ... نُحِسُّها ؛ ثم لا نَسطيعُ تِبْيانا
كأنَّها هَمْسُ جِنٍّ أو ملائكةٍ ... أسرَّ عن عالمِ الإنسانِ كِتْمانا
تسيلُ فى النفسِ والأسماعُ مُرْهَفَةٌ(٤) ... وإنَّ للنفسِ مِثْلَ الجسمِ آذانا !
وتستحثُّ خَيالاً كان في دَعَةٍ ... فيذرعُ الكونَ آفاقاً وأزمانا
وتملأُ النفسَ باطمئنانِها ثِقَةً ... وتغمرُ القلبَ إخْلاصاً وإيمانا

* * *

حديثُ أىِّ فؤادٍ أنتَ تَذْكُرُه ... أَبَاسِمٌ فَرِحٌ أَمْ كَانَ حَزْنَانا ؟
وأىُّ وَحْيٍ لَنا تَرْوِى رسَالتُه ... فيؤمِنُ الناسُ أفْكاراً وَوِجْدَانا ؟
عَنِ القُلوبِ جميعاً أنتَ تُخْبِرُنَا ... عنِ الأُنَاسِيِّ ما خَصَّصتَ إنسانا

---

(١) نشرت فى ١٩٢٧ .
(٢) معارجها : صعودها .
(٣) أَسَلْتَ : من أَسْلَىٰ ، يقال : أَسْلَىٰ فلانا عن كذا : جعله يسلو ، أسلاه عن الشىء : يسليه أى أنساه ، والمفروض أن تكون أَسْلَيْتَ (ضرورة شعرية) .
(٤) مُرْهَفَة : دقيقة (تسمع بدقة وانتباه) .

Twitter: @brahemGH

عن الحياةِ وما فِيها تحدثُنا فكلُّنا مُؤمِنٌ يزدادُ إيقانَا(٥)
عن الطبيعةِ تَروِى وهى تُلْهِمُنَا هذا الحديثَ ، فما نَحْتَاجُ بُرْهَانَا

(٥) إيقانا : ثباتا وتحققا ووضوحا ، من أيقن ويقال : رَجُلٌ يَقِنٌ بالشيء : مُولَعٌ به .

Twitter: @brahemGH

بريشة الشعر[1]
أو
صورة صادقة

كانَ بالأمسِ ، وبالأمسِ القريبْ يَتَــراءى كالأمانِــى هَاهُنــا !
هائماً كالرُّوحِ يغـدُو ويَئُـوبْ والرجاءُ العَذْبُ فى وَادِى المُنَى

وَادِعاً كالزهرِ حيّاه النسيمْ
سَاهِيا كالصمتِ فى ظِلِّ الوُجُومْ[2]
حَالِما يصحُو قليلاً ويَهِيمْ[3]
بين أطيــــافِ الأمانِــــى
وخيــــــالاتِ الهمــــــومْ

* * *

زهرةٌ قد كَادَ يَعْرُوها[4] الذُّبُولْ ثم حَيَّتْهـا تباشيـرُ الربيـعْ
فهى تَرْنُو بين صَحوٍ وذُهولْ مثلما تحْتارُ فى العينِ الدُّمُوعْ

وهو لَحْنٌ من أناشيدِ السماءْ
أرسلتْه فى تضاعيف الضِّياءْ
فَوَعَاه كلُّ ذِى حِسٍّ بَرَاءْ[5] .
وشعــــــورٌ كالنسيــــــمْ
فى الحَنَــــانِ والنقــــاءْ

---

(١) وصف لصديق عزيز كتبت فى ١٩٢٨ ونشرت بالبلاغ الأسبوعى ١٩٣٠ بعنوان (صورة صادقة) .
(٢) الوجوم : الحزن فى صمت .
(٣) يهيم : يسير دون هدف .
(٤) يعروها : يصيبها .
(٥) براء : برىء : شريف .

Twitter: @brahemGH

دُميةٌ تُوحِي بأشتاتِ المَعَانِي وهي سَكْرَىٰ فى حِمى الصمتِ العميقْ
هادئاتٍ مِثْلَ أطيافِ الأمانِي ساميات الوَحْى كالعطفِ الرَّفِيقْ
وهو مَا أدْرِى مَلاكٌ أمْ بَشَرْ
فهو رُوحٌ هَائِمٌ لا يَسْتَقِرْ
وهو صَفوٌ لم يخالطْه الكَدَرْ
والأناسِيُّ لِئَامْ
مثل شَيطانٍ نُكُرْ

* * *

كان بالأمسِ ولَكن قد تولَّى ذلك الأمْسُ فَخَلَّانى وغَابْ
وإذَا بِى مُوحِشٌ(٧) لا أتَسَلَّى والخصيبُ النَّضْرُ كالجَدْبِ اليَبَابْ(٨)
أذكرُ الساعاتِ(٩) وَمْضًا يَنْقضِينْ
ثم يَغْرُونِي لِذكرَاهَا الحنينْ
فيهيجُ الوجدُ والشَّوقُ الدَّفِينْ
إيه ساعاتِ الأمانِى
أتُرَىٰ قَدْ تَرجِعِينْ ؟

(٦) نُكُر : مكروه بشع مُستَنْكَر .
(٧) موحش : وحيد .
(٨) اليباب : الخراب .
(٩) ومضا : برق سريع الانطفاء ، والمراد : تنتهى فى سرعة بالغة .

Twitter: @brahemGH

هَدْأَةُ الليل[1]

هَدَأَ الليـــلُ وهَـــاجتْ بِيَ الشُّجُـــونُ ... وصَحَـا جَفْنِـى لَدىٰ غَفْـــوِ الجفُـــونْ
وتـــوارتْ ضَجَّـــةُ العَالَـــمِ فى ... هَدْأَةِ[2] الليـــلِ يُغَشِّيها السُّكُـــونْ
حَنَّتْ . الوُرْقُ[3] فلمَّا هَجَعَتْ[4] ... بَعـدَ لأيٍ[5] هَيـجَتْ عنْدِى الحنينْ
ذكريـــاتٌ مَا لَهـــا تَتْبعُنـــي ... حيثما سِرْتُ وأيـــانَ أكُـــونْ
صُوَرٌ شتـــــــىٰ إذا ما عَرضَتْ ... صَوّرَتْ لى واضحاً طيـــفَ السنيـــنْ
وأرَتْنِـــى كيـــفَ يمضِى العُمْـــرُ لا ... يشعـــرُ المرءُ به حتـــى يَحِيـــنْ
يَتـــقضَّى العُمْـــرُ فى أحلامِنـــا ... وإذا نَصْحُـــو صَحَتْ غُولُ المَنـــوُنْ
وأرَتْنِـــى شَبَحـــاً مِنْ عَدمٍ ... يتبـــعُ الأحيـــاءَ أنّـــىٰ يَنزِلُـــونْ
يَبْلَـــعُ المَـــاضِى مِنْ آثارِهـــم ... فَاغِـــراً فَاهُ لِمَـــا يَسْتَقْبِلـــونْ

* * *

إيـــه يا ليـــلُ أرانِـــى مُغْرَمـــاً ... بحديثٍ مِنْكَ يُشْجِـــى السَّامعيـــنْ
هاتِ ما عِنْـــدَكَ لا تبخـــلْ به ... بلسانِ الصَّمْتِ والوَحْـــى المُبيـــنْ
أوْحِ للأنْـــفُسِ ما حُمِّلْتَـــه ... من جلالٍ وخُشُـوعٍ ويَقيـــنْ
هاتِ يا ليـــلُ أحَـــاديثَ الهوىٰ ... واتـــلُ يا ليـــلُ شُجُـــونَ العاشِقيـــنْ
وادَّخـــرْ فيك صَدىٰ أنّاتِهـــم ... لا تُضِعْ يا ليـــلُ أصْدَاءَ الأنيـــنْ
إنَّهـــا ذوبُ قلـــوبٍ فُطِـــرَتْ ... ونفـــوسٌ داميـــاتٌ وعُيـــونْ
كَم سلامـــاً فيك قد حُمِّلْتَـــه ... من مُحبٍّ وامِقٍ[6] القـــلبِ حَزِيـــنْ

---

(١) نشرت فى يونيو ١٩٢٨ .
(٢) هَدْأَة : سكون عن الحركات .
(٣) الوُرْق : الورقاء : الحمامة .
(٤) هجعت : نامت ليلا .
(٥) لأى : جُهْد ومشقة
(٦) وَامِق : محب ودود .

Twitter: @brahemGH

رُبَّ سِرٍّ غامضٍ أُودِعْتَـــــــــــــه ... فِي حَنايـــا الصَّدْرِ مَخْبـــوءٌ دفيـــنْ
ضَاقَ صدْرُ الصَّبِّ عن كتمانِـــــــه ... فأراكَ السِّرَّ دونَ العالميـــــــــنْ

* * *

مُرْ يا ليـــــلُ فقـــــد أشْجَيتَنـــــى ... عَلَّ فى الصُّبـــحِ هدوءاً أو سُكـــــونْ
إنّ لى فِيكَ لَشَجْـــــــــــواً وأسَىٰ ... ومُنَاجَـــــاةً وشَكـــــوىٰ وحنيـــــنْ
عبَثـــاً أنْجُـــو بروحِـــى مِنْ حنيـــنٍ ... هُو أصلُ الوَجْـدِ عِنْـــدِى والشُّجُـــونْ
إننـــى أهْـــواكَ يا ليـــــلُ ولكـــــنْ ... أنْتَ بالإشفـاقِ والعطـفِ ضَنِيـــنْ[٧]
تبـــعثُ الأشجـــانُ مِنْ مَكْمَنِهـــــا ... رحمةً يا ليـــــلُ بالمستيقظِيـــــنْ

(٧) ضنين : بخيل .

Twitter: @brahemGH

الصُّبْحُ يَتَنَفَّس[1] !

نَسَمَـــاتٌ زَفَّهَـــا الفجـرُ الوليـــدُ ... بعـــد ما جَاشَ[2] بها صَدْرُ الحَيـــاه
ناعمـــاً مِثْـــلَ أنفـــاسِ الـــورود ... بَلَّـــلَ الطـــلُّ شَذَاهـــا بِنَـــدَاه

* * *

كانت الدُّنيـــا يُغَشِّيها السكـــونُ ... وظـــلامُ الليـــلِ والنـــومُ العَمِيـــقْ
طِفْلَةٌ قد ضَمَّهـــا الليـــلُ الحَنـــونُ ... ضَمَّـــةَ الـــرحمةِ كالأمِّ الشَّفُـــوقْ !

* * *

وتـــراءىٰ الصُّبْـــحُ في سَمتٍ بديـــعِ ... فإذا الطِفْلـــةُ تَصْحُـــو من سُبَـــاتْ
تُرْسِلُ الأنفـــاسَ فى رِفْـــقٍ وديـــعِ ... وإذا الأنفـــاسُ تلك النَّسَمَـــاتْ

وإذا الزهـــرُ يُحَـــيِّ فى ابتســـامِ ... ذلك الصبـــحَ ويرنُـــو في هُدوءْ
كابتسامِ الطفلِ فى عهـــدِ الفِطـــامِ ... حينما يَحْلُـــمُ بالثَّـــدْى المَـــلِيء !

وإذا الطيـــرُ وقَـــد رَانَ النُّعـــاسُ ... فوقَ عينيـــهِ[3] تَنَـــزَّي فَصَحَـــا[4]
يرمـــقُ النـــورَ بهمسٍ واختـــلاسِ ... فَيُحَيِّيـــه طَرُوبـــاً مَرِحَـــا

*

وانبثـاقُ الفجرِ من سُدْفِ[5] الظـلامِ ... مثلمـــا يَبْسَمُ للعَانِـــي الأمَـــلْ
يَلْثُـــمُ الكـــونَ ببشرٍ وابتســـامِ ... ويُحييـــه برفـــقٍ في القُبَـــلْ

---

(١) نشرت فى ١٩٢٩ . (٢) جاش : امتلأ . (٣) تنزى : توثّب وتسرّع .
(٤) فَصْحَا : ظهر ضوؤه والمراد أن الطيور انطلقت مع ضوء الصبح تتوثب .
(٥) سدف : سواد .

Twitter: @brahemGH

ونرى الأنفسَ فى هذا الحَنانِ ... ساكِناتٍ بينَ أحضانِ الطَّبيعَه
ساهياتٍ راضياتٍ فى أمانٍ ... تُرْسِلُ الطَّرْفَ[٦] بِنَظَراتٍ وَدِيعه

عَالِماتٍ فى كَراهاها[٧] يَقِظاتٍ ! ... سابحاتٍ فى التَّعلّاتِ[٨] الوِضَاءْ
تُنْشِدُ الآمالَ عَذْبَ الأغْنياتِ ... بينَ سَمْعيها ويحْدُوها الرَّجَاءْ

فترةٌ فى مَطْلِعِ الفجرِ تَمرّ ... هى حُلْمٌ مثلَ أيامِ الطُّفُولَه
فإذا مَرَّتْ فجوٌّ مُكْفَهِرُّ ... هو فى الطِّفْلِ شَبابٌ وكُهُولَه

* * *

ليتنى عِشْتُ بأحضَانِ الصَّباحِ ... أو قضيتُ العُمْرَ أستمتعُ طِفْلَا !
لا ولا هذا من الدَّهْرِ يُتاحُ ... لا ولا قد عُدتُ أستمتعُ كَلَّا !

---

(٦) الطرف : النظر .

(٧) كراها : نومها

(٨) التعلات : المبررات والأسباب والمراد تنعم بمظاهر الصباح

Twitter: @brahemGH

عبث الجمال[1] .. !

غَادةٌ ممراحٌ طروبْ ، لم تقنعْ أنْ تعبثَ بالقلوب والأرواح ، فعمدتْ إلى جماعةٍ من الطير ، اتخذنَ لَهن عُشًّا بين أحضان شجرة ، تَذُودُهن عن عشهن الهادىء فى عبث قاسٍ ، وكلما عُدْنَ إلى العشِّ ، عادتْ هى إلى اللهوِ !

دَعِيها تُغَـــرِّدْ لَحنها وتُرَجِّـــــعْ[2] ... وتمرحْ ما شاءت وتَلهُـــو وتَرتَـــعْ
دَعيها تُنَمِّـــقْ[3] للحيـــاةِ تحيـــةً ... وتبعثُهـــا لحنـــاً يَلَـــذُ ويُمْتِـــعُ
دَعيها تُعَبِّـــرْ عن مَشوقٍ مُتيـــمٍ ... تَلِجُّ[4] به الذِّكرى ؛ فيهفُـو وينْـــزَعُ
دَعيها فَفى ألحانِهـــا ، الحبُّ ناطـــقٌ ... ومن وَحْيـــه تَشدُو مَليًّـــا وتَسْجَـــعُ
دَعيها فقـــدْ رَوَّعْتِهـــا وتَرَكْتِهـــا ... مُشتَّتـــةً حَيْـــرَى تُطِـــلُّ وتَرجِـــعُ !

* * *

عزيـــزٌ عليها عُشُّهـــا دَرَجَتْ[5] بِهِ ... فِراخـــاً نَحيـــلاتٍ تَهُـــمُّ فَتَقْعُـــدُ !
يُطالِعُهـــا رُوحُ الربيـــعِ فتَنْـــتَشِي ... ويَدْهَمُهـــا[6] قَرُّ الشِّتـــاءِ فَتَجْمُـــدُ
وتَـــنْشَقُ أنفـــاسَ الصَّبـــاحِ نَديـــةً ... فَتَنْـــدَى ؛ ويَحْدُوهـا الرَّجَـاءُ فَتَسْعَـــدُ
وظَلَّلَهـــا فى عشِّهـــا الحبُّ حَانِيـــاً ... عَلَيها قويًّـــاً مُنْـــعِشاً يَتَجَـــدَّدُ

* * *

فَكـــانَ لها زاداً إذا قَلَّ زَادُهـــا ... ورَوحـــاً ورَيْحَانـــاً ولَحنـــاً يُرَدَّدُ

* * *

---

(١) نشرت فى ١٩٢٩ .
(٢) تُرَجِّعُ : تردّد .
(٣) تنمّق : تنقش وتزين .
(٤) تلج : من لجَّ فى الأمر : لازمه وأبى أن ينصرف عنه .
(٥) درجت : نشأت .
(٦) يدهمها : يُفاجئها .

Twitter: @brahemGH

ويـا طالمـا غنّتْ ويـا طالما بَكَتْ ... سُروراً بقربٍ أو حَنيناً إلى ذِكْرى
ويا طالَما ارتاعتْ[٧] لِخَطْبٍ مُداهِمٍ ... فكانَ لها مَنْجىً وكانَ لَهـا سِتْرا
وكَم ليلةٍ مَرَّتْ وكَم أشْرَقَ الضُّحى ... وكَم أمَّلَتْ خيراً ؛ وكَم حَذَّرَتْ شرّا
دَعيها . بمهدِ الذكرياتِ أمينةً ... تَطيفُ بها كالومضِ مُسْرِعَةً تَتْرَى[٨]
دَعيها أجَلْ لا تَعْبَثي بشعورِها ... ولا تَحْرِميها خيرَ ما حَفِظَتْ ذُخْرا

* * *

وإن لا يكنْ بُدٌّ من اللهوِ فاعبثي ... بألبابنا لا بالطيورِ الهَوائمِ !
وَهَبْتُك إحساسي فما شئتِ فاصنعي ... أميناً لعهدي مُخْلِصاً غيرَ نادِمِ
وقاكِ الجمالُ السَّمْحُ كلَّ مَلامَةٍ ... وعَتْبٍ[٩] فلا تَخْشَي مَقالةَ لائمِ
ولكنَّها الأطيارُ تَلْهُو بريئةً ... فما بالها تُذْهَى بِفَعْلَةِ ظَالمِ !؟
دَعيها ــ فَدَتْكِ النفسُ ــ لا تعبثي بها ... فما كان أوْلاها بِرَحْمَةِ رَاحِمِ !

---

(٧) ارتاعت : فزعت . (٨) تترى : متتابعة . (٩) عَتْب : المراد : المؤاخذة .

Twitter: @brahemGH

يومُ خريفْ[1]

وَقَفَ الكونُ شَاخصاً[2] فى سُكُونٍ ... وتَـراءىٰ لِخَاطِـرِى كالحزيـنِ !
وشُخُوصُ الأحـداثِ يُغْرِقُها الصَّمْتُ ... فتبـدُو كبَاهتـاتِ الظُّنُـونِ
وكـأنَّ الزَّمـانَ سَاورَه[3] الحُـزْنُ ... فَأَغْفـىٰ إغفـاءةَ المُسْتَكِيـنِ[4]
وكأنَّ الأفلاكَ أجْهدَها السَّيْـرُ ... فناءتْ بِحِمْلِ عِبْءِ القُرونِ !
وكـأنّ الأقـدارَ أرْخَتْ يَدَيْهـا ... وتَراخـتْ عَنْ صَرْفِها للشئـونِ

* * *

وقَفَ الكونُ سَاهِماً ليس يَدْرِى ... أينَ يَمْضِى ؛ وأينَ لَو شَاء يَمْضِى ؟
طَالَمـا دَارَ بالأنـامِ ودَارُوا ... بينَ رَفْعٍ مِنَ الحياةِ وخَفْضِ
ثم ماذَا ؟ تَساءَل الكونُ : ماذَا ؟ ... أحياةٌ مابينَ غَزْلٍ ونَقْضِ ؟
أيّمـا غَايـةٍ نَؤُمُ[5] إليها ... أىُّ قَصْدٍ قَضَيْتُه أو سَأَقْضِى ؟
تَعَبٌ ضَائِعٌ وجُهْـدٌ غَبِـينُ[6] ... ومَصيرٌ مُقَنَّعٌ ليسَ يُرْضِى !

* * *

وسَرَىٰ اليأسُ والخُمُولُ إليـه ... فَتَراخَىٰ فى سَيْـرِه كالبليـدِ !
وتَمْشِى الهُمُودُ[7] فى كلِّ شىءٍ ... مِشيةَ الدَّاءِ بالأسَىٰ والكُنُـودِ
فإذا الدَّوحُ[8] فى وجُومٍ كئيبٍ ... وإذا الطيرُ فى ذُهُولٍ شَرِيدِ
وإذا الزَّهْرُ فى الرياضِ أسيفٌ[9] ... كصغارِ الأيتامِ فى يومِ عيدِ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٢ .
(٢) شاخصا : ماثلا أمامى .
(٣) ساوره : واثبه : أو صارعه : هَيّجه .
(٤) المستكين : الخاضع الذليل .
(٥) نَؤُمُّ : نتجه إليها .
(٦) غبين : ضعيف ناقص .
(٧) الهمود : الضعف .
(٨) الدوح : الشجر .
(٩) الأسيف : الرقيق القلب البكّاء .

Twitter: @brahemGH

وإذا بالزمانِ يعطُو[١٠] كَسيحاً كأسيرٍ يُساقُ نِضْوُ[١١] القيودِ

* * *

وكأنَّ السَّماءَ والأرضَ ، مَرْضَىٰ بَرِمَاتٌ بِثِقلةِ العُوَّادِ![١٢]
وترى السُّحب فى السماءِ تُغشَّى ناظريهَا كَصَفْحَةٍ مِنْ رَمَادِ
وترى الأرضَ كالكظيمِ[١٣] مِنَ الحُزْنِ ثَكُولا[١٤] تَسَرْبَلَتْ[١٥] بالحدادِ[١٦]
والفَنَاءُ المريضُ ، طافَ عليها طائفٌ مِنْه فى ثَنَايا الرُّقَادِ
كلُّ شَىءٍ يرنُو إلى كلِّ شىءٍ ! كسجينٍ يَرْنُو إلى الجَلَّادِ

* * *

مَأْتَمٌ صَامتٌ يُهَوِّمُ فيه شَبَحُ اليأسِ والقُنُوطِ العَقيمِ
ليسَ موتٌ وليسَ ثَمَّ حَياةٌ كُلُّ شىءٍ فى صمتِه كالسَّقِيمِ
والوُجُومُ الذى يُغشِّي عليها كاسِفَ البالِ مُمْعِنٌ فى الوُجومِ !
وخُفُوقُ الأرواحِ أبْطَأُ نَبْضاً كَخُفُوقِ النُّجومِ خَلْفَ السَّدِيمِ[١٧]
أسْبَلَتْ[١٨] عَينَها الحياةُ سَآما واسْتَنَامتْ لليأسِ والتسليمِ !

---

(١٠) يعطو : من عَطَا يعطُو : تناوله بالذّم .

(١١) النِّضْو : المهزول ، يقال : فلان نضو سفر : مُجْهَدٌ من السفر : والمراد نضو القيود : شديد الضعف والهزال من قيوده .

(١٢) العوّاد : مفردها عائد : زائر المريض .

(١٣) كظيم : كاظمة : ممسكة نفسها من الغضب .

(١٤) ثكول : من فقدت ولدها .

(١٥) تسربلت : لبست .

(١٦) بالحداد : ملابس الحداد (السوداء) .

(١٧) السديم : التعب أو الضباب الرقيق أو بقع سحابية مغيمة فى الفضاء .

(١٨) أسْبَلَتْ : أرخت .

Twitter: @brahemGH

الجبار العاجز[1]

على إفريز محطة القاهرة ، أنزل قطار الصعيد ، كتلة بشرية ، تتنزى[2] وتتلوى ؛ وتصرخ فى حشرجة مفزعة . هذه الكتلة هى بقايا رجل متحطم ؛ صريع أشل ، يتنزى الصرع فيه ، وتتلوى صرخاته ؛ كأنما تغالب معركة داخلية عنيفة ويبدو على سِحْنَتِه أن هذا العجز ليس أصيلا فيه ، وأن له ماضيا جبارا ؛ فى ناحية من النواحى ؛ وأنه يألم أكثر ما يألم ؛ لهذا العجز الطارىء الجديد .

* * *

حَطَّمَ الدَّهْرُ قُواه فانْحَطَمَ ... وتنزَّى[3] الداءُ فيه والألَمْ
ودَوَتْ من فيه تَعوِى صَرْخَةٌ ... تَتَلَوّىٰ فيه حتىٰ تَحْتَدِمْ[4]
صَرْخَةُ الجبارِ يَشكُو مُرْغَماً ... ذِلَّةَ الشَّكْوَىٰ وإهوانَ[5] الرَّغَمْ[6]
يَشْتكى العجزَ وما يُؤلِمُه ... فيه إلا كَبْحُ نفسٍ تَضطرِمْ
يَشْتكى العجزَ الذى أقعدَه ... عَنْ صراعاتٍ وهولٍ يَقْتَحِمْ
تسمعُ القوةَ فى صَرْخَتِه ... مِن وَراءِ العجزِ تَنْوِى فَتَصِمْ[7]
ويَهُمُّ البأسُ فى أشلائِه ... ناهضاً ؛ لكنما العجزُ جَثَمْ

* * *

أىُّ معنىٰ تَحتوِى صَرْخَتُهُ ؟ ... أىُّ ماضٍ فى ثَنَاياها ارْتَسَمْ ؟
هو ماضٍ نَازَلَ الدهرَ به ... فى عِنَادٍ شامخٍ حتى انْحَطَمْ
هو ماضٍ غَامضٌ تَكْنُفُه ... جَلْجَلاتٌ[8] ، وهَزِيمٌ[9] ؛ ورُجَمْ[10]

---

(١) نشرت فى ١٩٣٣ .
(٢) تتنزى : تكثر حركتها .
(٣) تنزى : المراد زاد الألم .
(٤) تحتدم : تشتدُّ .
(٥) إهوان : مصدر (هان) قبل إعلاله والمراد : الذِّلة .
(٦) الرَّغْمُ : على كره منه .
(٧) فتصم : من شدة الصرخة تُفقد السمع .
(٨) جلجلات : صوت فى حركة .
(٩) هزيم : صوت الرعد .
(١٠) رُجَمُ : أحجار القبور .

Twitter: @brahemGH

هو ماضٍ مَارِدٌ مُقْتَحِـــــمٌ لايهابُ الموتَ فيمـــا يَعْتَـــزِمْ
هو ماضٍ ! أيُّ ماضٍ ؟ يالَه مُبْهَمُ التعبيرِ كالدَّهرِ الأصَمْ(١٠)

(١٠) الأصم : المراد الذى لايستجيب .

Twitter: @brahemGH

ناحِتُ الصَّخْر[1]

أو

« الفاعل »[2]

لِمَنْ طَرْقَةٌ خَرْسَاءُ صَمَّاءُ تُعْوِلُ[3] ... أقضَّ[4] بها النُّوَامَ فى الفجرِ مِعْوَلُ[5] ؟
لِذلكم الصَّخَّارُ يَحْطِمُ صَخْرَهُ ... ولمّا يَزَلْ لليلِ فى الصُّبحِ مَدْخَلُ
أكبَّ على تحطيمِه وانتحاتِه ... كَراجٍ له فى ذلك الصَّلْدِ[6] مَأْمَلُ
يُطَوِّحُ فى عُرْضِ الفَضَاءِ ذِرَاعَه ... ويهوِى على الصَّمَّاءِ كالخَطْبِ يَنْزِلُ
ولكنَّها تَلْقَاه صَمَّاءَ لَمْ تَلِنْ ... وقد خُذِلَتْ كَفَّاهُ ، والصَّخْرُ يَخْذُلُ
يدورُ حَوالَيها لِيُدْرِكَ مَقْتَلاً ... وهَيهاتَ فى الصَّلْدِ الأَصِمَّاءِ مَقْتَلُ
ويَغْمِزُها غَمْزَ الخبيرِ وينْثَنِى ... يحاولُ مَا أعياه ، لا يَتَحَوَّلُ
وقد جَاشَ فى أعضائِه كلُّ نابضٍ ... وسَالَ دَمٌ فى صورةِ الماءِ يَهْطِلُ !
وحينَ توالتْ طَرْقَةٌ بعدَ طَرْقَةٍ ... تَفَتَّتَ تحتَ العَزْمِ مَاكانَ يَصْمَلُ[7]
فَأرخَى ذِراعَيْه ، وأسْنَدَ جِسْمَه ... إلى مِعْوَلٍ ؛ نَضّاه[8] للكدحِ مِعْوَلُ

* * *

تَسيلُ جُهودٌ أو دِمَاءٌ نَقيةٌ ... لِيُنْصَبَ تِمْثَالٌ ؛ ويُرْفَعَ مَنْزِلُ
ومَانَصْبُ التمثالِ للكادحِ الشَّقِيِّ ... وليسَ له فى ذلك القصرِ مَوْئِلُ !
ولكنَّ قُصارَاه شَرابٌ ولُقْمَةٌ ... ومَأْمَلُه فى ذلك الصَّلْدِ مَأْكَلُ !

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) الفاعل : كلمة متداولة تعنى (العامل) فى قطع الصخر من الجبل أو يعمل فى الحفر .
(٣) تُعْوِل : رفع الصوت بالبكاء والصياح . (٤) أقضّ : أقلق . (٥) مِعْوَل : آلة لتحطيم الصخر .
(٦) الصَّلْدُ : الصُّلْبُ الأملس الشديد . (٧) يَصْمَل : مايكون ضخماً صُلْباً .
(٨) نضاه : حَرّكه وقلقه .

Twitter: @brahemGH

قِفَارٌ كمثلِ الصَّخْـرِ أسودَ كالـحِ ... وأفراخُه كُثْـرٌ ؛ وأنْثَـاه مُطْفِـلُ(٩)
فإن كانَ إكليـلٌ فهـذا جَبينُـه ... وَإنْ كانَ تمثـالٌ فهـذا المُمَثَّـلُ
ويـارحمةَ الإنسانِ أدْعُـوكِ فَاخْجَلِـي ... أمـامَ بنـي الإنسانِ إنْ كانَ يَخْجَلُ !

(٩) وأنثاه مطفل : لها طفل رضيع ..

Twitter: @brahemGH

حُلْمُ النِّيل[1]

هَازَجَ[2] بالنشيدِ تلْوَ النَّشيد وهـو يَمْضِي إلى مَدَاه البَعيدْ
ذكرياتُ القُرونِ قَدْ صَاغَهـا النيـلُ نَشيداً ، فيَالَـهمِنْ نَشيـدْ !
يَنْظِمُ السِّحْرَ وَالكَهَانَةَ والفَنَّ ، ويَشْدُو بكـلِّ هَذَا القَصِيـدْ
منذُ فَجْرِ التاريخ لَمْ يَتَبَدَّلْ لَحْنُه العَذْبُ مِنْ قَدِيـمٍ جَدِيـدْ

حَالِـمٌ بالرَّجَـاء عِنْـدَكَ يَانِيـلُ سَعِيـدٌ بِحُلـمِكَ المَعْهُـــودْ
يَنْبُتُ الزَّهرُ فى خُطَاكَ بَهِيجـاً ذاك حُلْـمٌ تَأْويلُـه فى الوُرُودْ

---

(١) نشرت فى أكتوبر ١٩٣٨ .

(٢) هازج : تغنى .

Twitter: @brahemGH

وداع الشاطىء[1]

من الفردوس إلى الجحيم

أُحْـــلُ[2] يا شَطُّ ما تَشَاءُ فإنِّـــــي ... رَغْمَ سحرِ الجمـــالِ والموجِ رَاحِـــلْ
رَاحِـــــلٌ حَشْدُ نفْسِه لفَتَـــــاتٌ ... ليسَ عن فِتنـــةِ الجمـــالِ بِغَافِـــلْ
قدْ دَعَتْـــهُ إلى الرَّحيـــلِ دِيـــارٌ ... فى صَمِيمِ الجحيمِ تُدْعَىٰ الشَّوَاغِـلْ
هي قبـــرُ الآمالِ والفـــنِّ والحبِّ ... وقَيـــدٌ عن كلِّ ماشَاقَ شَاغِـــلْ
وهـــى دَارِى التـــى دَرَجْتُ[3] عليها ... وإليها المآبُ مَهْمـــا أحـــاوِلْ !

* * *

أُحْـــلُ ياشطُّ بالجمـــالِ طَلِيقـــاً ... من قُيـــودِ الزمـــانِ نَشْوانَ وَاهِـــلْ[4]
أسْكَرَتْهُ الأمـــواجُ وهـــى تُزَجِّـــى[5] ... دَفَعـــاتِ الحيـــاةِ فى كلِّ نازِلْ
فيـــرَى نفْسَهُ خفيفـــاً غريـــراً ... قاهـــراً قادراً يجوزُ الحوائِـــلْ[6]
دَفَعَـاتُ الحياةِ فى المَـوْجِ أسْنَـــى[7] ... من بَريـــقِ الآمالِ فى نفْسِ آمِـــلْ

* * *

أُحْـــلُ ياشطُّ بالعَـــرائِسِ حُوراً[8] ... سَابحاتٍ والموجُ ظمـــآنُ نَاهِـــلْ
كانْفِتَـالِ الحِيتـــانِ فى البحـــرِ وَثْبـــاً ... وانشـــاءِ الغِـــزْلانِ والشطُّ ذَاهِـــلْ
فتنـــةٌ تَسْكُبُ الحيـــاةُ عليها ... سِحْرَهـــا والعيـــونُ حُورٌ[9] قَواتِـــلْ

* * *

---

(١) نشرت فى سبتمبر ١٩٤٠ .
(٢) أُحْلُ : فعل الأمر من حَلا الشيء يَحْلُو حلاوة ، ويقال : حلا الشيء له فى عينيه : لَذَّ وحَسُن .
(٣) درجت : نشأت وسرت .
(٤) واهل : ساهٍ (من سَهَا : غَفَلَ) .
(٥) تزجى : تدفع إلى الأمام .
(٦) يجوز الحوائل : يجتاز الصعاب أو الموانع .
(٧) أسنى : أضوأ (من الضوء) .
(٨) حوراً : الفتيات الحسناوات .
(٩) حور : مفردها حوراء : شدة بياض العين فى شدة سوادها (من جمال العيون) .

Twitter: @brahemGH

واندفاعُ الأمـواجِ يُوقِـظُ فى النَّفْـ ... ـسِ ظَمـاءً مُرَقْرَقـا فى الدَّخَائِـلْ[10]
وانطلاقـاً من التَّـزَمُّتِ والْعُـسْـ ... ـرِ وشَوْقـاً إلى المباهِـجِ واغِـلْ[11]

* * *

أُحْـلُ ياشطُّ لن نُطيـقَ انْفِـلاَتاً ... من رَحيـلٍ إلى جحيـمِ الشَّواغـلْ

(١٠) الدخائل : مفردها داخل : ماقى باطن النفس .

(١١) واغل : متعمق .

Twitter: @brahemGH

الوادى المقدس[1]

على ضِفـــــافِ الخلـــــودْ ... وفى شعـــــابِ الزمـــــنْ
والدهـــــر يحْبُـــــو وليـــــدْ ... قد كان هذا الوطـــــنْ

* * *

يافجـــــــــرُ مَنْ ذا رآكْ ... تجولُ تلكَ السمـــــــــاءْ
ولـــــــــيسَ حَيٌّ سِواك ... تُهـــدِى إليـــه الضيـــاءْ ؟

* * *

رأتْكَ تلك الضِّفـــــافْ ... رأتكَ تلك البُـــــرورْ[2]
رأتْكَ قبـــــلَ المطـــــافْ ... وأنتَ طفـــــلٌ غريـــــرْ

* * *

وشِبْتَ والدَّهـــــر شَابْ ... وحنَّكَـــــتْكَ[3] الحيـــــاهْ
والنيـــــلُ بادى الشبـــــابْ ... والزهـــــر يَقْفـــــو خُطـــــاهْ

* * *

يَنْسَابُ مثـــــل النَّغَـــــمْ ... فى عَـــزفِ نـــاي طـــروبْ
وكانسيـــــابِ الحُلُـــــمْ ... تُضْفِـــى عليـــه الغيـــوبْ

* * *

خريـــــرهُ صَلَـــــواتْ ... مُعَطَّـــــرَاتُ النشيـــــدْ
وموجُـــــهُ أُغنيـــــاتْ ... مُرتَّـــــلاتُ القصيـــــدْ

يانيـــــــــلُ كم من شِراعْ ... يانيـــــل كم من سَفيـــــنْ[4]

---

(١) نشرت فى مايو ١٩٤٤ .
(٢) البرور : مفردها البَرُّ (الشاطىء)
(٣) حنكتك : ألبستك التجربة والمعرفة .
(٤) سفين : سفينة .

Twitter: @brahemGH

أسْلَمْتَهـــــا للـــــوَداعْ علـــى مَـــدَارِ السِّنِيـــن

* * *

يانيـــــلُ كَمْ من جُمـــــوعْ ماجَتْ بتـــلك الضفـــافْ
يانيـــــــــلُ كم من زروعْ وذِى وذِى للقطـــــافْ

* * *

وأنتَ صِنـــــوُ(٥) الخلـــــود وفى يديْك الزِّمـــــامْ
وكـــــلُّ عامٍ تعـــــودْ مُجـــــدَّدَ الأيـــــامْ

* * *

تجرى فتجـــــرى الحيـــــاه ويُمْـــــرِعُ(٦) الشاطئـــــانْ
ويستفيـــــقُ الرُّعـــــاه وتمرحُ القُطْعـــــانْ

* * *

ويَـــــنشطُ الـــــزرزورْ يجمِّـــــع العيـــــدانْ
لِعشه المعْمُـــــورْ بفرخـــــه الوَسنـــــانْ

* * *

أكادُ خلـــــفَ النـــــرون أُحِسُّ رِكْـــــزَ(٧) الجمـــــوعْ
أراهُـــــمُ مُهطعيـــــنْ(٨) فى موكبٍ للربيـــــعْ

* * *

قد شمَّـــــروا للـــــحصاد وخَلَّفـــــوا أمشيـــــزْ
فى فرحـــــةِ الأولادْ تسابقُـــــوا للبكُـــــورْ

* * *

ومـــــوكبٌ للـــــرَّواحْ فى كلِّ يومٍ يؤوبْ
يزُفـــــه الفـــــلاحْ على مَدارِ الغـــــروبْ

* *

من الحقـــــولِ المَرِيعـــــة إلى الحِمـــــى والدِّيـــــارْ

---

(٥) صنو : رفيق .

(٦) يمرع : ينعم الشاطئان بالخصوبة .

(٧) ركز : صوت خفى .

(٨) مهطعين : مسرعين فى خوف .

Twitter: @brahemGH

تضمُّ فيـــــه الطبيعـــــةْ أبناءَهـــــا الأبـــــرارْ

* * *

لُحُونُـــــه من صِيـــــاحْ ومـــــن رُغـــــاءِ النَّعَـــــمْ (٩)
ومـــــن رجيـــــع النُّبَـــــاحْ ومـــــن ثُغـــــاءِ الغنـــــمْ

* * *

على مَدارِ القـــــرونْ يسيـــــرُ فيـــــه الرُّعـــــاهْ
كأنهم خالـــــدون ما بُدِّلُـــــوا فى الحيـــــاهْ

* * *

أُحبُّ فيكَ الخلـــــودْ يأيُّهـــــا الـــــوادِى
أُحب فيك الصمـــــودْ للْقاهـــــرِ العَـــــادِى

* * *

تَصبُّ فيكَ الوفـــــودْ وأنت يقظـــــانُ ساهـــــرْ
تصوغُهـــــم من جديـــــدْ كأنما أنتَ ساحـــــرْ

* * *

يا مَهبِـــــطَ الأسرارْ من الغيـــــوبِ العميقَـــــهْ
يا موطـــــنَ الأسحـــــارْ من القـــــرونِ السحيقـــــهْ

* * *

يَأوِى إلـــــيك الزمـــــانْ خوف البِلَـــــى والفنـــــاءْ
يأوى لحصن الأمـــــانْ فيستمـــــدُّ البَقَـــــاءْ

* * *

ووجـــــهك الفَتَّـــــانْ بِلونـــــه الأسمرْ
يـــــا طـــالمـــــا يَـــــزْدانْ بـــزرعـــــك الأخضـــــرْ

* * *

ترنُـــــو له عينـــــاى فى فتنـــــةِ العـــــاشقْ
يا أرضُ يا دُنيـــــاى يا آيـــــةَ الخالـــــقْ

* * *

---

(٩) النَّعَم : الحيوانات .

Twitter: @brahemGH

يا أرضُ كَم تَحْلُـــــــــــبين بالزهـــــرِ أحـــــلامَ شاعـــــرْ
رُؤاكِ طـــــــولَ الســـــنين يا أرضُ ، تلك الأزاهـــــــــرْ

* * *

وريحكِ المعـــــــــــــروفْ يشمُّـــــــــه أنْفِـــــــــي
فى خاطـــــــرِي مألـــــــوفْ مميـــــــز العَـــــــرْفِ

* * *

يا أرض ، هذا الصعيـــــــــدْ مقـــــــدسٌ فى ضميـــــــرِي
سَرَىٰ عليـــــــــــه الجدودْ وأخلـــــــدُوا للقبـــــــور

* * *

يكـــــــادُ فَرْطُ الحنيـــــــنْ إليهمُ فى شُعـــــــــورِي
يردهـــــــم شاخصيـــــــنْ إلـــــىَّ خلـــــفَ الدهـــــورُ

* * *

يا أرضُ سرٌّ دفيـــــــــنْ مُغـــــــــيَّبٌ فى ثراكِ
يَرُدُّنـــــــا مُوثقـــــــين إلـــــــــيكِ أسرَى هواكِ

* * *

هذا الثرى المنثـــــــــور فى صفحـــــــة الـــــوادى
عرفتـــــــــــه فى الضمير رفـــــــات أجـــــــدادى

* * *

يا أرض . هذا النشيـــــــــد من وحـــــيك العبقـــــرىِّ
فَاقْضِي له بالوجـــــــود بسرِّك القُـــــــدسِيِّ

Twitter: @brahemGH

فى ليلةٍ من لَيالى الربيع[1]

فى الجوِّ رائحةٌ تُوسْوسُ فى الحَنايـــا والصُّدُورْ
نَشْوانـةً خَدِرَتْ [2] يُعاودُهـا التـوثُّبُ والفُتُـورْ
فَتهيـمُ كالشوقِ المجنَّحِ فى مَتَاهَـاتِ الضَّميـرْ
وكـأنّ رائحـةَ الحيـاةِ تَدِبُّ فى عَبَـقٍ [3] مُثيـرْ

* * *

وأُحِسُّ بالنغمـاتِ سَاريـةً تَرَقْـرَقُ [4] فى الدِّمَـاءْ
كهُتـافِ مشتـاقٍ تَولَّـه لا يكـفُّ عَنِ الدُّعَـاءْ
الأرضُ تَفْتِنُـه ويَرْنُـو فى ابتهالٍ للسَّمَـاءْ !
والصَّمتُ يَغْمُرُه وفى الأَحْنَاءِ [5] وَسْوَسَةُ الغِنَـاءْ !

* * *

والحبُّ والأشواقُ والظَمَـأُ المُغَلْغَـلُ للحيـاهْ
وهَواتِـفُ الدُّنيـا إلى القُبَـلِ المُليحـةِ فى الشِّفَـاهْ
وَتَرَقْـرُقُ الخُرَّقَـاتِ [6] فى شَغَـفٍ يَهيـمُ إلى مَدَاهْ
وتطلُّـع الصُّوفـىِّ فى شوقٍ إلى ذاتِ الإلَـهْ !

* * *

هو ذا الربيـعُ وإنّـه لَهـو الهَواتِـف والحَنيـنْ
أبَـداً يَهيـجُ إلى عَوَالِـمَ تائهـاتٍ لا تَبِيـنْ
ويُهَدْهِـدُ الأحلامَ والذِّكـرَاتُ شَتّـى والفُنُـونْ
فإذَا الحيـاةُ هوىً يَرِفُّ وفتنـةٌ وشَجـىً دفيـنْ

---

(١) نشرت فى أغسطس ١٩٤٥ (٢) خدرت : عراها فتور واسترخاء . (٣) عبق : رائحة الطيب الدائمة .
(٤) ترقرق : تتحرك وتضطرب . (٥) الأحْنَاء : الجوانب . (٦) الخرّقات : نوع من العصافير .

Twitter: @brahemGH

جَمَالٌ حَزِينٌ (١)

أَجَلُّ من الحُزْنِ والمَأْتَمِ ... جَمَالُكِ . إِنْ كُنْتِ لَمْ تَعْلَمِى !
وَقَدْ دار حولَ الجبين الخمارُ (٢) ... تَشَعْشَعَ (٣) كالليلِ بالأَنْجُمِ !
كما أَرْسَلَ الصبحُ لآلاءَهُ (٤) ... بَرِيئاً مِن الصِّبْغِ كالعَنْدَمِ (٥)!
وفى شَفَتَيْكِ الجَنَى والرَّحيقُ ... ولكن طَهُرْتِ فَلَمْ تَأْثَمِى
وكَفُّكِ (٦) فى الصمتِ حُزنٌ شَفِيفُ (٧) ... سِوى قُبْلَةٍ وصْوَصَتْ (٨) فى الفَمِ !
وفِتْنَةُ هذا الجَمَالِ العَمِيقِ ... وطُهْرٌ نَمَاكِ إلى مَرْيَمِ

* * *

هُو الحِلْمُ بينَ ضِفَافِ الجَنَانِ ... يَرِفُّ (٩) على ثَغْرِكِ المُلْهِمِ (١٠)
ويَطْرُقُ عَيْنَيكِ فى سَبْحَةٍ ... إلى عَالَمٍ شَاعِرِىٍّ ظَمِى
تَحجَّبَ بينَ شِعابِ (١١) الغُيوبِ ... وأومضَ (١٢) فى قلبكِ المُفْعَمِ (١٣)
ضَمِيرِى يُحِسُّكِ أُغْرُودةً (١٤) ... على شَفَتَىْ خَاطِرٍ مُبْهَمِ (١٥)

---

(١) نشرت فى يناير ١٩٤٨ .

(٢) الخُمار : دخل فلان فى خُمار الناس : فيما يواريه ويستره ، والخِمار : ماتغطى به المرأة رأسها .. وهذا هو المراد والأصوب .

(٣) تشعشع : انتشر . (٤) لآلاءه : بريقه والمراد إشراقته .

(٥) العَنْدَم : صبغ تختضب به الفتيات والمراد أنها مشرقة بطبيعتها بريئة من الأصباغ والألوان .

(٦) كفّك : كفاك . (٧) شفيف : الشفّاف ، والمراد حزن كشف عما بداخلك.

(٨) وَصْوَصَتْ : ضَيَّقَتْ.ويقال وَصْوَصَتْ المرأة : ضيقت نقابها فلم يُرَ منه إلا عيناها ، والمراد أنها قُبْلة سريعة خفيفة .

(٩) يَرِفُّ : يتلألأ . (١٠) الملهم : المحرك للقلوب . (١١) شعاب : طرق .

(١٢) أومض : لَمَعَ . (١٣) المفعم : المملوء . (١٤) أغرودة : أغنية . (١٥) مبهم : مجهول .

Twitter: @brahemGH

الرثـــاء

ودمُ المختـــــار مـا زالَ نديّـــ

ـــا يستـحثُّ الخَانِعينَ الضُّـــعَفَاءْ

وضحايا الأمسِ والأمسُ نذيرُ الـ

ـيوم يدعـــو مَنْ يجيبـــون الدُّعـــاء

سيد قطب

Twitter: @brahemGH

وَحْيُ الخُلُود[1]

الموتُ مرحلـــةُ الخلـــودِ ... والذِّكْـرُ عُمْـرٌ لا يَبِيـدْ[2]
فإذا انتهى أَجَـلُ العظيـ ... ـمِ فَذِكْـرُه أجـلّ جَديـدْ
ماتَ الزعيـــمُ ولم تزلْ ... آثـارُه تُحْيـي الجنـودْ
وَمضَىٰ شهيـداً طاهـراً ... يانِعْـمَ ذَيَّـاكَ الشهيـدْ
هو عَلَّـمَ الشعبَ الجهـا ... دَ وأيقـظَ القـومَ الرُّقُـودْ
هو كانَ رَوحـاً بيننـا ... يَحيَـا فُيُحْيـي مَنْ يُريـدْ
هو كانَ كالأمـلِ المُـضي ... ءِ وكانَ كالجِدِّ[3] السعيـدْ
هو قد حَبَـا[4] الأشبـالَ مِنْ ... عَزَمَاتِـه باسَ[5] الأسودْ
فإذَا مَضَى الأسدُ الهصو ... رُ فَخَلْفَـه أسدٌ عَتيـدْ
وإذا خَبَـا[6] الـرأيُ الرَّشِيـ ... ـدُ فَبَعْـدَه رأيٌ رشيـدْ
ياسعـدُ أدْمـنتَ الجُهـو ... دَ فحسبُنـا تلك الجُهـودْ

* * *

نَمْ مطمئنـاً بعدمَـا ... عَلَّمْتَنـا معنـى الوجـودْ
الشعبُ بعـدَك لم يَعُـدْ ... يُثْنِيـه وَعـدٌ أو وعيـدْ
الشعبُ لايـرضَىٰ القُيـو ... دَ ولم تنلْ منـه القُيـودْ
الشعبُ نَصَّبَ[7] مصطفـا ... كَ وكاتـمَ السِّرِ الـودُودْ
وهـو الأميـنُ على العهـو ... دِ فمـا يخُـون ومايَحيـدْ

* * *

---

(١) نشرت فى أبريل ١٩٢٨ .
(٢) لايبيد : لايفنى ولاينتهى .
(٣) الجد : الحظ .
(٤) حبا : منح وده وعطفه .
(٥) باس : بأس : القوة والصلابة .
(٦) خبا : إختفى .
(٧) نصّب : اختاره خليفة لك .

Twitter: @brahemGH

يا أيُّهـــا الخَلَـــفُ العظيـــــمُ ويا أخا الرأى السديـــدْ
الشعبُ خَلْـــفَكَ كُتلـــــةٌ فى مَوقـــفِ الهولِ الشديـــدْ
أقْـدِمْ على الخَصْـمِ العَنيـــ ـدِ يَحُوطُكَ الجيشُ العتيـدْ(٨)
مُسْتَلْهِمـــاً وَحْـــىَ الفقيـــ ـدِ فإنـــه وَحـــىُ الخُلـــودْ
إنَّ الحيـــاة لِمـــن صَحَـــا ليستْ لِعُشَّاقِ الهجُـــــــودْ(٩)

(٨) العتيد : المستعد الجاهز .

(٩) الهجود : النوم والراحة .

Twitter: @brahemGH

الذكرى الخالدةُ لسعد العظيم[1]

هى هذه الذكرىٰ لثالثِ عامِ ... حَثَّتْ رَكائِبَها يدُ الأيـــامِ ؟
هى هذه ذكرىٰ الخُلودِ ورَمْزه ... وشعارُه الباقى على الأعـــوامِ
ذكرى البُطولةِ والزمانُ يَحفُّها[2] ... بجلالِه فتجِلُّ[3] فى الأفهـــامِ
جاءتْ تُحَدِّثُ فى جَلالِ رَوْعَةً ... مَحفُوفـــــــــةً بمرارةِ الآلامِ
بَيْنَا تُذَكِّرُ بالحياة إذا بها ... تَرْنُو[4] مُحَدِّثَةً بطَرْفٍ دامِ[5]
مَمزُوجةَ الألوانِ تعْصِفُ تارةً ... وتعـودُ هَامِسةً بَوحْـي سَامِ
هى كالخلودِ المحض غيرَ محددٍ ... وهى اليقينُ يَبُضُّ[6] بالأحلامِ
وهى النفوسُ حَيالَها فى رَوْعةٍ ... أَخَّـاذَةٍ مَسحـــورةِ الإلْهـــامِ
مَشْدُوهَةً ماإنْ تَفيقُ وحولَها ... زُمَـرٌ[7] من الأشبـاحِ والإلهامِ
مغمورةَ الأطرافِ شَاعِرَةً[8] الحَشَا ... فى غمزةٍ تَطْغَىٰ وفيضٍ طامِ[9]
هى هذه الذكرىٰ وذاكَ جَلالُها ... تَحْنِى لِرَوْعتِها أعـزُّ الهامِ[10]

* * *

أمْضَتْ ثلاثاً كالقرونِ طويلةً ... سُودَ المفارقِ جُلِّلَتْ بِقَتَامِ[11]
عَصَفَتْ بمصرَ الحادثاتُ كأنّها ... كانتْ مُهيَّـأَةً على الأقـدامِ
ومَشَتْ بها هُوجُ الرِّياحِ جريئةً ... تَجْرى لغايتها بغيـرِ زِمـامِ
وعَلَتْ رؤوسٌ كنّ أخفضَ هَامةً ... وأذلَّ من عِيرِ[12] بكلِ مَقَامِ

(١) نشرت فى أغسطس ١٩٣٠ .
(٢) يحفها : يحيط بها .
(٣) فتجل : تعظم .
(٤) ترنو : تديم النظر : تتأمل .
(٥) بطرف دام : طَرْفٍ : نَظَرٍ ، دامٍ : من الدم والمراد : نظرة أسى وحزن .
(٦) يَبُضُّ : تمتلىء ، من بَضَّ البدن يُضُّ : امتلأ ونضر .
(٧) زُمر : جماعات .
(٨) شاعرة : مشتعلة والمراد ثائرة الأفئدة .
(٩) طام : زائد (من الزيادة الشديدة) .
(١٠) الهام : الرؤوس ومفردها هامة .
(١١) قتام : غُبار أسود .
(١٢) عير : حمار .

Twitter: @brahemGH

هم قد دَعَىٰ دَاعِي الغرورِ فأسرعُوا ... وهم ارتضَوْا من دَهْرِهم بِحُطَامِ
ودَعَاهُم الوطنُ الكريمُ فأعْرَضُوا ... وتَسلَّلوا للخَصْمِ غيرَ كِرَامِ
هدمُوا من الدستورِ ركناً قائماً ... وتعلّلوا بالزُّورِ والأوْهَامِ
وتَصيَّدُوا للشعبِ كلَّ مَسبَّةٍ ... كيدَ العدوِّ وطعنةَ الأُخْصَامِ
لولا جلالُ الذكرياتِ ذَكَرْتُ مِنْ ... آثَامِهم مُستَبْشَعَ الآثَامِ !

يا سعدُ والذكرى تُثِيرُ شجونَنَا ... وتَهدُّنَا بالعزمِ والإقْدَامِ
وتُطِلُّ رُوحُكَ فى جلالٍ صامتٍ ... يُزْرِى (١٣) بكلِّ إشارةٍ وكلامِ
يا سعدُ تُولِيكَ القلوبُ حُشَاشَةً ... مِنْها تقومُ بواجبِ الإكْرامِ
وتَزُفُّ أنفاسَ النَّسيمِ رقيقةً ... تَسْرِى مزودةً بكُلِّ سَلامِ
يا سعدُ شخصُك فى القلوبِ مُجَسَّمٌ ... فى كلِّ تِمثالٍ هناك مُقامِ !
إنّ الذى يحيى مَشَاعِرَ أُمَّةٍ ... تحييه بالأرْواحِ لا الأجْسامِ

* * *

يأيُّها الشَّاوِى وفى تذكارِهِ ... وَحْىِ الخلودِ وآيةُ الإلْهامِ
اليوم تُذْكَرُ والجَلالُ مُخيِّمٌ ... والصمتُ يبعث شَاجِىَ الأنغامِ
وتمرُّ أجيالٌ وأنت مُغَيَّبٌ ... عنا وذكرُك فى المشاعرِ نَامِ
إنَّا فَقَدْنَا بافتقادِكَ طلعةً ... وبَقِيتَ ذكرىٰ خُلِّدَتْ بِدَوامِ
فى كلِّ نَفْسٍ من سَنَاكَ بَقيةٌ ... وبكلِّ رُوحٍ منك فيضٌ هَامِ (١٤)
هذا هُو الشعبُ الذى خَلّفتَه ... وسطَ الطريقِ مُيمماً لِأمامِ
هو لا يزالُ مُجاهِداً كعهودِه ... هو لا يزالُ مُؤيِّدَ الأعْلامِ
أمَّا الأُلىٰ نَكَثُوا العهودَ فما رَعَوا ... إلاَّ ولم يَسْتَمْسِكُوا بِذِمامِ
فهم البُغَاثُ (١٥) جَليلُهم وحقيرُهُم ... وهُم الذِّئابُ تَفَجُّعٌ فى الإجرامِ
يا سعدُ لا تقلقْ لِفَعْلَةِ خارجٍ ... أنتَ الخبيرُ بهذه الأقْزَامِ !
حَمَلَ اللواءَ وصارَ بعدَكَ مُصْطفىٰ ... يقفُو (١٦) خُطاكَ فكانَ أخْلصَ حَامِ
قد يَذْهبُ الليثُ الهصورُ وإنّما ... تبقىٰ الليوثُ عن العرينِ تُحامِى

---

(١٣) يزرى : يحقّر .
(١٤) هام : غزير .
(١٥) البغاث : ضعاف الطير ويقال لكل ضعيف .
(١٦) يقفو خطاك : يتبع خطاك .

Twitter: @brahemGH

البطل (١)

فى مثل هذه الغمرات القاسية ، التى تعانيها الأمة المصرية الآن ، يمر كثير من الحوادث الجِسَامِ دون أن يثير انتباها ، لأن الأمة فى شغل عنه بما هى فيه ؛ فى شغل بالنكبةِ العامةِ عن النكبات الجزئية .

من ذلك وفاة السيد « العبيد » رئيس جمعية اللواء الأبيض فى السودان ؛ ذلك الشاب الجرىء الذى أَلَّفَ جمعيته على إثر إخراج الجيش المصرى من السودان سنة ١٩٢٤ وقام يناضل عن صِلة شطرى الوطن المفدى ، ووحدته المقدسة ؛ فى جُرْأةٍ عجيبة ؛ ورجولة كاملة ؛ وبطولة فذة غير عابىء بسجن مُرْهِقٍ شديد ، ولا بتنكيلٍ وحشى قاس بلغ من وحشيته وقسوته أن يسجن الفقيد وهو « سياسى » فى سجن رطب فى بقعة نائية من السودان تحيطُ بها الأَحْرَاجُ والمستنقعات ، ويطوف بها طائف الفناء الرهيب ، وتحوم حواليها الحشرات القتالة . ثم لم يكتف الاستعمار بذلك « الاستعمار الذى يمثل المدنية !!! » بل أضاف إليه تشغيل هذا البطل ورفاقه فى قطع الأَحْجار ورصف الشوارع حتى وَهَنَتْ قواهم وأصابت الشهيد الحمى فمات فى سجنه تحوطه مظاهر القسوة بل الوحشية ، بعد سبع سنوات كاملة لم تَهُنْ فيها نفسه ، ولم يخضع للإذلال .

هذا هو « العبيد » الذى يموت دون أن يشعّر بموته فى مصر أحد . والشباب المصرى ، الشباب التافه الناعم ، الشباب المشغول بالتطرية والزينة والحقارات النفسية الوضعية ، الشباب الذى فقد رجولته ومميزاته ؛ ونسى ماضيه ووقفاته هذا الشباب فى شغل بما هو فيه من متاع ضئيل عن الانتباه للبطل الشهيد وذكراه ، بل عن الانتباه لكل أمر ذى بال فى الحياة !

---

(١) نشرت فى ١٩٣١ .

Twitter: @brahemGH

وهذه القصيدة نفثةٌ من شابٍ يقضى بها حق الشباب وهذا ما يستطيع فرد أن يعمله ؛ فإذا كان بالشبان الآخرين حياة تعمل شيئا للذكرى كان بها ، وإلّا فحسبى هذه النفثةُ الحرىٰ .

سَجِّلى ياأرضُ وارْعَـــىْ ياسماءْ
مَصْرَعَ الجبارِ بيـنَ العُظَماءْ
مَصْرَعُ الجَشَّامِ(٢) ما إن يَنْثَنِى
أو تُدَكُّ الأرضُ أو تُطوىٰ السماءْ
يقـفُ الهولُ لديـــه خَاشِعـــاً
وهو يَلْقَىٰ الهولَ بَسَّام الرِّضَاءْ (٣)

نالَ منه الموتُ ما لَمْ يستطعْ
نَيْلَه العُصَّابُ فى سَبْعِ وِلاءْ
عَذَّبُـــــوه ونَفَـــــوه ومَضَوا
فى فنونِ الظُّلْمِ ما الظلمُ يَشَاءْ !
أرسلُوه حيثُ وادِى الموتِ إذْ
لا يَرىٰ الأحياءُ أطيافَ الرَّجَاءْ
فى مَبـــاءاتِ (٤) تُدوِّى بَيْنَهـــا
جَلْجَلاتُ الموتِ فى هَوْلِ الوَبَاءْ
تَصْفُـــرُ الرِّيـــحُ بها مُعْوِلـــةً
تنـذرُ الأحيـــاءَ فيها بالفنـــاءْ
وأرادُوا والمَنَايـــــا حَوْلَـــــه
أن يُذِلُّوا فيه تلك الكِبْرِيَـاءْ

---

(٢) الجَشَّام : الذى تحمَّلَ التبعات الثقال ، من جَشِمَ يَجْشَمُ : ثَقُلَ يَثْقُلُ : أو تكلَّفَ الأمرَ على مشقةٍ
(٣) الرِّضاء : الرضا : تقبل واختيار الأمر .
(٤) مباءات : أماكن الوباء من وَبِئَتْ الأرضُ : كثر فيها الوباء أى كل مرض فاشٍ عامٍ .

Twitter: @brahemGH

فمضَىٰ يَأْنَـفُ فى سُخْريـةٍ
عيشَ ذُلٍّ هُو والموتُ سَواءْ
لم يقلْها : لَفْظَةٌ ، لو قالَها
لَقِـى النَّعْمـاءَ مِنهم والـوَلَاءْ

ليتَ أهلَ الأرضِ يدرونَ بما
صنعَ الغُصَّابُ بالنـفسِ البَـراءْ
أتُـرىٰ أنْعَتُهـا وَحْشيـةً
فى ظلامِ الكهفِ لَمْ تدرِ الضِّياءْ ؟
أَظْلِـمُ الـوحشَ إذا شَبَّهتُـه
بوحوشِ الغَربِ تمتصُّ الدِّمَاءْ !
يَفْتِكُ الـوحشُ لِيحيَـا بينما
يَفْتِكُ الغربىُّ حُبًّا فى الثَّرَاءْ !
يا شبابَ الشرقِ هذا موقفٌ
تَقْشعِـرُّ الأرضُ منـه والسمـاءْ
ودمُ المختـارِ ما زالَ ندِيَّـ
ـا يستحثُّ الخَانِعينَ الضُّعفَاءْ (٥)
وضَحايا الأمسِ والأمسُ نذيرُ الـ
ـيومِ يدعُو مَنْ يجيبونَ الدُّعَاءْ

يا شبابَ الشرقِ والشرقُ إذا
لم تكونُوا جُنْدَه ضَاعَ هَبَاءْ
لا يردُّ الحقَّ قولٌ فَارِغٌ
تَذْهَبُ الرِّيحُ به عَصْفَ الهواءْ (٦)

---

(٥) هو الشهيد البطل عمر المختار الزعيم الطرابلسى وقد أعدمه الطليان رميا بالرصاص مع أنه مجاهد مستقل ، مخالفين فى ذلك كل تقاليد المدنية .

(٦) عصف الهواء : شديد الهواء .

Twitter: @brahemGH

إنّما يُجْـدِى جِهَـادٌ عَارِمٌ
وخِصَامٌ ونِضَالٌ وعَنَـــــاءْ
إنما يُجْـدِى إذا نَبْعَثُهـــا
كهزيمِ (٧) الرعدِ تَدوِى فى الفَضَاءْ
إنما يُجْدِى إذا ما أيْقَنُـوا
أننا كالعَـرَبِ قومٌ أقْويـــاءْ

* * *

يا شبابَ النيلِ ماذَا ؟ وَيْحَكُم !
أفأنتم حيثُ يُحييكُم دُعَـاءْ ؟
يا شباباً نَاعماً مُسْتَأْنِثـــاً !
كَذواتِ الخِدرِ (٨) فى ظِلِّ الخِبَاءْ !
يا شبابـاً تافهـاً مُحْتَقَـراً
تأنفُ الأجيالُ منه فى ازدرَاءْ (٩)
يا شبابـاً هَمُّـه لَذّاتُـــه
فهو يَحيا بينَ كأسٍ وخَنَاءْ (١٠)
يا شبابـاً قَصُرَتْ آمالُـــه
كخُشَاشِ (١١)الأرضِ مَرمَاه الغِذَاءْ
يا شباباً نُكِبَ النيـلُ به
فى الأمَانِى والتَّعلّاتِ الـوِضَاءْ
يا شبابَ النيلِ هَلْ أبْصَرْتُمو
فى فَتى السودانِ كيفَ الشُّهداءْ ؟
عُمْـــرُ الإيمانِ بالحقِ له
مهجةٌ حَرّىٰ فجادتْ بالفِـدَاءْ

---

(٧) هزيم : صوت

(٨) ذوات الخدر : الفتيات الأبكار اللاتى يلازمن خدرهن .

(٩) يسر الشاعر أن يسجل الآن نهضة الشباب ومساهمته فى المشروعات الوطنية لمشروع القرش وسواه .

(١٠) خناء : المراد فساد .

(١١) خشاش : حشرات الأرض .

Twitter: @brahemGH

يا شبابَ النيلِ هذَا مَثَلٌ
لجلالِ الموتِ فى ظِلِّ الإبَاءْ
ما يقولُ الشِّعرُ فى هذَا ومَا
حِيلةُ الشِّعرِ ؟ وما طَوْقُ الرثاء ؟
موقفٌ جَلَّ عن الشعرِ فَهَلْ
يُكْمِلُ التاريخُ بَدْءَ الشُّعَراءْ ؟

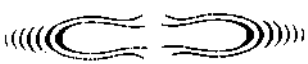

Twitter: @brahemGH

ذكرى سعد (١)

خَمْسٌ مَضَينَ تَجُنُّكَ (٢) الأستارُ
فيها . وقبرُك كعبةٌ ومَنَارُ
فى كلِّ مطَّلعٍ وكلِّ ثَنيةٍ
ذكرىٰ تَزاحَمُ حولَها الأفْكَارُ
باقٍ على عَنَتِ الخُطوبِ وعَسْفِها
مجدٌ تَقَاصَرَ دونَه الأنظارُ
تتصرَّمُ (٣) الأيامُ وهو مُوطَّدٌ
يعنُو (٤) الخصومُ لديه والأنصارُ
وكأنّه عَلَم (٥) يُنيفَ على الورَىٰ
ترنُو إليه وتَخْشَعُ الأقدارُ
وتَضَاءَلَ الأشخاصُ عنه ويستوى
فى ظلِّه الأقزامُ والجبارُ !

* * *

ماذا يُطيقُ الكونُ أن يَنْسَاه من
سعدٍ ؟ وكلُّ عظيمةٍ تَذْكَارُ ؟
هل كانَ إلّا فى العظائمِ مَوْئِلاً
فى يومِ تَشْخَصُ عندَه الأبصَارُ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٢ .
(٢) تجنّك : تخفيك .
(٣) تتصرم : تمرّ.
(٤) يعنو : يخضع .
(٥) ينيف : من أناف : علا وارتفع .

Twitter: @brahemGH

تَدْوِى حَواليه الخطوبُ وتَنْثَنِى
كأشَمَّ يَعْصِفُ حَوْلَه الإعْصَارُ
فإذَا مَضَى الهولُ المُرَوِّعُ وانجلتْ
غمراتُــه وتَــرَاخَتْ الأَخْطَــارُ
أبْصَرْتَ تحتَ الهولِ بَسْمَةَ هَادِىءٍ
راضٍ أشَمَّ كأنّــه المِقْــدَارُ
رُوحٌ تَجِلُّ عن الحياةِ وأهلِها
وصروفِهــا ، وتَحُفُّهــا الأسرارُ
رُوح البطولةِ والبُطولةُ طَلْسَمٌ
كالسحر تَدْهَشُ عِنْدَه وتَحارُ
أفذاكرٌ أنتَ الجموعَ وحَشْدَها
لما دَعَا سعدُ الجموعَ فَثارُوا ؟
ماذا أبـركانٌ تَفَجَّرَ أم تُرى
موجٌ أشَمُّ أحمُّ ؟ أمْ تَيـارُ
سِحر البطولةِ أو شُواظُ لَهيبها
يُذْكِى النفـوسَ فكلُّهـا مِعْـوارُ
ذكـرىٰ تُقدِّسُهـا البـلادُ كريمةً
وتصوُن رَوْعـةَ مَجْدِهـا وتَغَـارُ
هى بعضُ تاريخ البلادِ فَلَمْ تَكُنْ
تاريـخَ فردٍ يَنْطـوِى ويُثَــارُ !
ذكرى يَحِفُّ بِها الجَلالُ وتَنْزوِى
بإزائهــــا الأحقــــادُ والأوْزَارُ
ذكـرىٰ تُطِـلُّ كأنّهـا قُدْسِيَّـةٌ
فالكـلُّ تَحتَ ظلالِهـا أبَـرارُ
فَلْتَعْنُ (٦) للذكرىٰ الجباهُ وتَنْحَنِ الـ
ـهامــاتُ ولتــخَشَّعُ الأبصارُ

---

(٦) فَلْتَعْنُ : فلتخضع .

Twitter: @brahemGH

طليعة الضحايا(١)

« سَجِّلي يا أرضُ وارعَيْ يا سماءْ (٢)
مَصرَعَ النَّسْرِينِ فى جوفِ الفَضاءْ (٣)
سَجِّلِيـــه بمدادِ الفخـــرِ لا
بلْ بفيضٍ من دِمَاءِ الشُّهداءْ
مَصْرَعُ الآسادِ فى آجَامِهـــا(٤)
لا كما تَلْقَى مَنَايَاها الظِّبَاءْ !
سَجِّـــلِيها رَوعـــةً قد مُزِجَتْ
من أَسَىٰ الحزنِ ، ومِنْ فَيْضِ العَزَاءْ
وضَحَايـــا المجدِ فى مَذْبَحِـــه
يلتقي اليـاسُ عليها والرَّجـاءْ !
وهـى القُرْبـانُ (٥) يَفْـدِى أُمـــةً
إيـه ما أكرمَـه هذَا الفِـدَاءْ

* * *

دَوْمـــاً والريـــحُ فى مُعْتَـــرَكٍ
صَاخِبِ الأنواءِ ، مَشْئُومِ العُواءْ
وظـــلامٌ فى ظَلامٍ مُبْهَـــمٍ
يَخْشَعُ الهولُ لديـــه والفَنَـــاءْ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٣ .
(٢) هذا البيت للمؤلف فى قصيدة سابقة .
(٣) هما المرحومان حجاج ودوس شهيدا الطيران .
(٤) آجامها : مفردها ، أَجَمَةٌ : الشجر الكثير الملتف .
(٥) القربان : مايقدم فداء لشيء آخر .

Twitter: @brahemGH

طَامِسُ الآثارِ مجهـــــولُ الخُطَـــــا
لا دليـــلَ ، لا شُعَـــاعَ ؛ لا ضِيـــاءْ
وهما فى جَوْفِـــــه تَحْلُوهُمـــــا
هِمَّـــةٌ قَعْسَاءُ(٦)تَأبَـــى الانْـــزِوَاءْ
يَلْطُمـــانِ الريـــحَ إمّـــا لَطَمَـــتْ
ويَروغـــانِ كأطيـــافِ الهَـــواءْ
أُشْرِبَـتْ نَفْسَاهُمـــا حُبَّ العـــلا
وأرَادَاهـــا حيـــاةً فى السمـــاءْ
قد أرادَا ؛ وأرادَ اللهُ ما
كانَ ؛ سُبحـــانَكَ تُمْضِى ما تَشَاءْ

* * *

إيـــــهِ يا مِصْرُ عزاءً إنّمـــــا
أنتِ أولَـــى بالتحيـــاتِ الوِضَـــاءْ
قد بذلتِ اليـــومَ ما تَبْذُلُـــــه
أمـــةٌ شَاءتْ حيـــاةَ النُّبَـــلاءْ
أمـــةٌ قَدْ أعلـــنتْ قِسْمَتَهـــا
من صميـــمِ المجدِ بيـــنَ القُسَمَـــاءْ !
ودمٌ يُهـــــراقُ فى تَضحيـــــةٍ
سوفَ يَسْرِى نخوةً (٧) بيـــنَ الدِّمَـــاءْ

(٦) قعساء : قوية ثابتة .
(٧) نخوة : فخر وعظمة .

Twitter: @brahemGH

موت سوسو[1]

سوسو هرٌّ أليف ظريف انطفأت فيه شعلةُ الحياة المقدسة بين يدى وهذه مرثيته ، أو مرثية الشعلة الخابية فيه :

لقد هَمَدَتْ فى الضُّلوعِ الحياةُ ... فما يَرْجُفُ القلبُ أو يَخفُقُ
وقد غَابَ لَألاؤُهَا فى العيونِ ... فما تَرْمُقُ[2] الكونَ أو تَبْرُقُ
وقد سَكَنَتْ نَأْمَةٌ[3] فى حَشَاه ... فما عادَ يَقْفِزُ أو يَمْرُقُ[4]
فَيَا قُرْبَهَا لَحْظَةٌ فى الزَّمانِ ... ويَا بُعْدَ آثارِهَا تَنْطِقُ
وتَنْقُلُ من عَالَمٍ صامتٍ ... إلى عَالَمٍ صمتُه مُطْبِقُ[5]

* * *

تُقيمِ الحياةَ هُنَا مَأْتَماً ... وما إنْ تَنِى[6] جَزَعَاً تَفْرَقُ[7]
وإنَّ الحياةَ لمجنونةٌ ... بأبنائِهَا الكلِّ لا تَفْرُقُ[8]
فجيعتُهَا فى صِغَارِ الفراشِ ... كموتِ الفَتَى حَادِثٌ مُرْهِقُ
هو الموتُ فى كُنْهِه واحدٌ ... ويُزْهِقُ مِنْ بعدُ مَنْ يَزْهَقُ
قَد انْدَحَرَتْ فى صِراعِ الرَّدَى ... فحقَّ لَهَا كلُّ مَا تَحْنَقُ ![9]

وتَرْجُفُ فى كلِّ حَيٍّ إذَا ... أصَابَ سِواه الرَّدَى المُزْهِقُ
أشِعَّتُهَا فى جميعِ النفوسِ ... يُرَقْرِقُهَا[10] مَصْدَرٌ يَأْلَقُ[11]

---

(١) نشرت فى نوفمبر ١٩٣٨ .
(٢) ترمق : ينظر فى مراقبة .
(٣) نأمة : الصوت الضعيف .
(٤) يمرق : يمرُّ سريعا .
(٥) مطبق : تام .
(٦) تنى : تضعف .
(٧) تفرق : تجزع وتخاف .
(٨) تفرُق : تفصل .
(٩) تحنق : تغضب .
(١٠) يرقرقها : يحركها .
(١١) يألق : يلمعُ .

Twitter: @brahemGH

فإن مَسَّه ما يَغُضُّ الضيـــــــــاءَ تَذَبْـذَبَ لَألاؤُهـــا المُشْـــرِقُ (١٢)
فيـــا دَمْعَـــةً رَقْـــرَقَتْ فى العيـــون لأنتِ الحيـــاةُ هَمَتْ (١٣) تَدْفُـــقُ
يَعِـــزُّ على النـــفسِ فَقْـــدُ الحيـــاةِ فَتَجْـــزَعُ للمـــوتِ إذْ يَطْـــرُقُ (١٤)

(١٢) الحياة وحدة فى جميع الأحياء كمستودع الطاقة يمد فروعه المتفرقة ومتى مسَّه ما يغض من طاقته تذبذب جميع الفروع وكذلك يرجف الأحياء لموته .

(١٣) هَمَتْ : نزلت بغزارة .

(١٤) يطرق : يأتى .

Twitter: @brahemGH

الزَّادُ الأخير[1]

زَوِّدِينِى مِنَ الرَّجاءِ الأصِيلِ ... مُشْرِقاً فيكِ فى المُحَيَّا الجميلِ
أنْتِ كَنْزٌ من الطَّلاقَةِ والبِشْرِ ... ودُنْيا من السَّنَا المَعْسُولِ
خِفَّةُ الطَّيْرِ وانطلاقُ الأمانِى ... بعضُ مَافيكِ وانطلاقُ السُّيولِ
وَهَجٌ[2] يُبْهِرُ النُّفُوسَ ويُزْكِى ... خَفَقَاتِ القُلوبِ عِندَ المُثُولِ
ذَخَرَتْكِ الحياةُ كَنْزَ حَيَاةٍ ... ورَصِيداً لِمَالِهَا المَبْذُولِ !

* * *

زَوِّدِينِى لَكَادَ يَنْفَدُ زَادِى ... فى صِرَاعٍ مِنَ الحياةِ طَوِيلِ
كادَ يَخْبُو المِصْباحُ إلّا بَصيصا ... فاسْكُبِى الزيتَ فى بَقَايا الفَتِيلِ
كُنْتِ كالجَذْوَةِ المُشِعَّةِ نُوراً ... وهى اليومَ فى طَرِيقِ الأُفُولِ
فِيكِ زَادٌ يَقُوتُنَا ويَقِينَا ... عَثَرَاتِ الطريقِ بينَ التُّلُولِ
أنْتِ لاغيرُكِ القَدِيرةُ أنْ تُزْ ... كِى حَياةً بِخَاطِرِى ومُيولِى

* * *

حينَ أَلْقَاكِ يَغْمُرُ البِشْرُ نَفْسِى ... بِرَجَاءٍ مُشَعْشَعٍ مَوْصُولِ
وأَرَىٰ عِبْئِى الثقيلَ خَفِيفاً ... وأَرَىٰ نَاهِضاً بِعِبْئِى الثَّقِيلِ
وكَأَنِّى اسْتَشْعَرْتُ رُوحَ شَبَابِى ... وَرَجَّعْتُ الزَّمَانَ صَعْبَ القُفُولِ[3]
فَأُعِيدِى إِلَىَّ مَاضِىَ عُمْرِى ... واغْمُرِيهِ بالبِشْرِ والتَّأْمِيلِ
واطْلُعِى فى قِفَارِ نَفْسِى حياةً ... وإِذَا مَادَجَى[4] عَالَمِى أَوْمِضِى لِى[5]

---

(١) نشرت فى يوليو ١٩٤١ .
(٢) وهج : توقد .
(٣) القفول : العودة مرة ثانية .
(٤) دجى : أظلم .
(٥) أومضى لى : أضيئى لى الحياة .

Twitter: @brahemGH

نُوسَةُ
أو
شَطْرٌ مِنَ العُمْر (١)

نوسه قطة صحبتنى اثنى عشر عاما ، تحتل مكان الطفل الحبيب ، وتشغل فراغه من نفسى وزمنى ، وتمنحنى من الود والثقة والدعابة كفاء ما أمنحها من العطف والعناية والملاعبة ثم ماتت بين يدى...

أغْـــمِضِى عينـــيك قد آنَ الأوانُ ... ودَعِينِـــى نهبـــةً للشجَـــنِ
وَأَمِّنِـــى دُنيـــاكِ فى آتِـــى الزمـــانِ ... ودَعِينِـــى لُعْبَـــةً للزَّمَـــنِ !

هذه كَفِّـــى وقـــد مرَّتْ علـــيكِ ... فى حَنَـــانٍ وارتيـــاعٍ (٢) ووُلُـــوعِ
لم تُحسِّيها ولم يَنْـــبِضْ لديكِ ... قلبىَ النـــابضُ من بيـــنِ الضُلُـــوعِ

هذه الكـــفُّ التـــى كَمْ دَلَّلَـــتْكِ ... وسَّدَتْكِ (٣)اليـــومَ أطبـــاقَ الثَّـــرىٰ
أىُّ حاليْهـــا تُرى أحنَـــى علـــيكِ ؟ ... ليتنِـــى أدْرِى . ومـــن فينـــا دَرَىٰ ؟

ذلك الصَّوتُ الـــذى تَرْتَقِبِـــنَ ... قَدْ دَعَـاكِ اليـومَ من خَلْـفِ الحِجَـابْ
قد دعـــاكِ . إنّمـــا لا تَسْمَعِيـــنَ ... أُسْدِلَ السِّتْـرُ وقـــد عَىَّ (٤) الجوابْ

أنَـــا يا « نُوسةُ » والعهـــدُ قريبٌ ... مُوحِشُ النـــفسِ شَجِـــىٌّ للمَغِـــيبِ
مَوْضِعُ الصاحبِ والطفـــلِ الحبـــيبِ ... قد خَلا فى ذلكَ القـــلبِ الغـــريبِ

* * *

(١) نشرت فى نوفمبر ١٩٤٢ .
(٢) ارتياع : جزع
(٣) وسدتك : جعلت تحت رأسك الثرى
(٤) عَىَّ : عجز

Twitter: @brahemGH

مَوْضِعُ الشَّطْرِ الذى قد عِشْتِ فيـــه ... من حَياتِـــى مَوْضِعـــاً للحَـــدَبِ (٥)
مَا مَضَىٰ من دونِـــــه أو مَايَلِيـــــه ... غربـــــةٌ تَقْسُو على مُغْتَـــــرِبِ

* * *

إننى أبْكِيكِ ياظلَّ الشبابِ ... إننى أبكيكِ ياطيفَ البنين
رُفْقَةٌ طالتْ على خيرِ اصطحابِ ... لَكِ عَطْفِى ولِىَ الودُّ المكينْ(٦)

* * *

لم يكن ودَّ بُطُونٍ وطعامٍ ... إنما وُدُّ اصطحـــابٍ ووَفَـــاءِ
طَالَمَا آثَرْتِ إنْ غِبْتُ الصيامَ ... أو تَلُوذِينَ(٧) بِصَمْتٍ وانْـــزِوَاءِ

* * *

فإذَا عُدتُ فَوَثْبٌ ومُـــــواءٌ ... نَاطِقٌ بالشوقِ أو بالفـــرحِ
وألَاعِـــيبٌ وخَـــمْشٌ والْتِـــوَاءٌ ... وتَئِـــنٌ ناطـــقٌ بالمَـــــرَحِ

* * *

طَالَمـا نَادَيْتِنِى عَذْبَ النِّداءِ ... فى وَدَاعٍ حينَ أمْضِى أو لِقَاءْ
فى صباحٍ حينَ أصْحو أو مَسَاءٍ ... بِوُثُـــوقٍ واعتـــدادٍ وذَكَاءْ !

* * *

طَالَما أحْسَسْتُ أنِّى لكِ وَحْدَكِ ... لاتطيقِينَ شَرِيكـــاً أو شَبِيهاً
طالما وَطأْتِ فى حِجْرِى مَهْدَكِ ... فَعْلَةُ الطفلةِ فى حُضْنِ أبِيهَا

* * *

كنتِ لِى كلّكِ فى هذِى الحياةِ ... أينَ مَنْ ألقَاه فيها لِىَ كُلُّهُ ؟
كُلُّ مَنْ ألْقَى له فيها هَوَاهُ ... ولـــه آمَالـــهُ فيها وشُغْلُـــهُ !

* * *

قد خَلا حُضْنِى وكَفِّى وذِرَاعِى ... قد خَلا قَلْبِى مِنْ هَذا المَتَاعِ
مُنْذُ دَعا الموتُ فأصْغَيْتِ لداعٍ ... مَنْ دعَـاه لم يُعقِّبْ لِوَدَاعِ

* * *

أنَا يا « نُوسةُ » أمْضِى والليالى ... وخَـواءُ(٨) الموتِ يَغْشَىٰ عَالَمِـى

---

(٥) الحدب : العطف والحنان
(٦) المكين : القوى
(٧) تلوذين : تلجئين
(٨) خواء : فراغ

Twitter: @brahemGH

رَسْمُكِ الشَّاخِصُ يبدُو كالخيالِ أو كَحُلْمٍ فى ضميرِ الحَالِمِ

* * *

وخَيالاتُك فى كلِّ مَكانٍ شَاخِصَاتٍ تَتَراءىٰ للعِيانْ
تَصْحَبُ العُمْرَ على خَطْوِ الزمانِ هَاهُنا كنتِ وقَدْ كَانَ وكانْ

* * *

هذه أنْتِ إلىَّ حُضْنِى أَوَيْتِ هذه أنتِ أمامِى قَد رَبَضْتِ(٩)
هذه أنتِ على صَدْرِى وَثَبْتِ لهفَ نفسى ! أينَ أنتِ أينَ أنتِ ؟

* * *

هاهُو الصبحُ فأينَ الوَثَبَاتُ هذه كَفِّى فأينَ اللَّمسَاتْ ؟
هاهو الأكلُ فأينَ الهَمْهمَاتُ ؟ أينَ أينَ ؟ كلُّ ماقد كَانَ فَاتْ !

* * *

أينَ قِطّاتُكِ فى الحِرْزِ الأمينِ مَنْ دَنَا مِنْها عليه تَثِبِنْ
غير أنِّى لِىَ وَحْدِى تأمنينَ وإذَا مُسّتْ فَبِى تَستَنْجِدين ؟

* * *

سَكَتَ الصوتُ وقد كَان غِنَاءً ! سَكَتَ الوَثْبُ وقَدْ كَانَ مَضَاءْ(١٠)
وامتلاءُ البيتِ قد أمْسَى خَواءَ كلُّ مَنْ فيه قد استَلْقَى عَيَاءْ

* * *

هاهُنا كنتِ ؟ أمَا هذا ضَلالٌ ؟ وتهاويلُ خَمَّارٍ(١١) أو خَبَالْ ؟
لم يكنْ شَىءٌ ولم يَطْرَأْ زوالٌ كلُّ مَاكَانَ خيالٌ فى خيالْ !

* * *

ضَلَّةٌ للنـاسِ فى آمالِهـا والمَنَايا رَابِضَاتٌ بالوَصِيـدِ(١٢)
زُمَر(١٣) تَمضِى إلى آجَالِهـا والذى يَحيا يُرَجَّى فى الخلودِ !

---

(٩) ربضت : جلست
(١٠) مضاء : قوى
(١١) خمار : سكران ، خبال : عته أو لوثة عقلية
(١٢) بالوصيد : خفاء الدار
(١٣) زمر : جماعات

Twitter: @brahemGH

صَدَىٰ الفَاجِعة[1]

لم تكن إلا مرات معدودة جلست فيها إلى فقيد مصر العظيم . ثم هأنذا أعانى من الفجيعة فيه كأنها فجيعتى الخاصة ... فياويحَ لأولئك الذين عاشروه ، فأحبوه ووارحمتاه لهم كيف يعيشون ... ؟ .

جَفّ الرَّثَاءُ بخَاطِرِى المَفْجُوعِ ... وصَمَتُّ لا أُفضى بغيرِ دُمُوعِى
إنى ذُهلتُ عَنِ المُصابِ بوقعِه ... حِيناً ، ذُهُولَ الوَاهِمِ المَخْلُوعِ
فَظَلَلتُ أُنْصِتُ للرجاء ، وأتّقى ... صوتَ اليقينِ الفَاجِعِ المَسْمُوعِ
أيَمُوتُ ؟ كَلاَّ ! لايموتُ وهذه ... مِصْرٌ تُرجِّى نَجْمَه لِسطُوعِ
أيموتُ والأحداث تَهْتِفُ باسمِه ... أتكونُ تلكَ هُتَافَةَ التوديعِ ؟
قُلْ أيُّها النَّاعِى سِواه ؟ فما أرىٰ ... أنّى — وإنْ جَاهَدْتَنِى — بِسميعِ !

* * *

واويلتَــاه ! أإنَّهــا الحقيقــةُ ... جلّتْ عن الإيجافِ[2] والترويعِ ؟
صمَتَ الذى قَدْ كَانَ أَلْحَنَ حُجَّةً ... وتَحــدَّثَتْ طعناتُــه بِنَجِيــعِ[3]
مُتَفَجِّــراتٍ بالدِّمــاءِ كأنّهــا ... كلماتُــــه فى قوةٍ ونُصوعِ[4]
كلماتُه اللائِى نَبَضْنَ بِقَلْبِه ... ودِمَــاؤُه من ذلكَ الينْبُــوعِ

* * *

ياواهِبَ الوادِى مَرِيعَ[5] حَياتِه ... مابالُ عُمْرِكَ لم يكنْ بِمَرِيعِ ؟

---

(١) نشرت فى مارس ١٩٤٥ .

(٢) الإيجاف : من أوجف الشىءَ : حرّكه ، ووجف القلب : خَفَقَ ، قال تعالى ﴿ قلوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ والمراد : خفقان القلب واضطرابه .

(٣) نجيع : دَمُ الجوفِ ، يقال : « طَعْنَةٌ ثَمُجُ النَجِيعَ » أى طعنة تجعل دم الجوف ينزف .

(٤) نصوع : وضوح .

(٥) مَريع : خِصْب

Twitter: @brahemGH

يامانعَ[٦] الوادِى العزيزِ بِنَفْسِه ... مابالُ عُمْرِكَ لم يكن بِمَنِيعِ ؟
خَطِفَتْكَ عَادِيةُ المَنُونِ وخَلَّفَتْ ... وَطَناً يُعَالِجُ سَكْرَةَ المَصْرُوعِ
لَخَلا مَكانُك ليس يَمْلأُ رَحْبَه ... إلا الأُسَىٰ وتفجُّعُ المَفْجُوعِ
لَخَلا مَكانُكَ والبلادُ تَهيَّأَتْ ... تَخْطُو إلى أُفْقٍ رَسَمْتَ وَسِيعِ
وتَلَفَّتَتْ تُصْغِى لِصَوْتِكَ هَادِياً ... فى المُدْلَهِمِّ[٧] ورأيِكِ المَسْمُوعِ
فَصَمَتَّ ــ باللهولِ ــ صَمْتَةَ وَاجِمٍ[٨] ... ماضٍ لغيرِ تأوُّبٍ ورُجُوعِ
وَاهاً لِمَصْرَ ويافجيعةَ أهْلِها ... فى الرائدِ المتفرِّدِ المَتْبُوعِ !

(٦) يامانع الوادى : يامن تمدُّ الوادى بالقوة وحاميه ، منبع : قوى محض .
(٧) المدلهمُّ : المظلم والمراد وقت الشدة (٨) واجم : الساكت فى حزن

Twitter: @brahemGH

الوطنيـــات

تبغُـونَ الاســتقلالَ ؟ تلك طريقُــهْ

ولقـــد أخَـذْتُمْ بالطـريق فَيمِّمُــوا

وهو الجهـــادُ حَميَّـــةٌ جَشَّـــامَةٌ

ما إن تخافُ من الرَّدى أو تَحْجُمُ

سيد قطب

Twitter: @brahemGH

إلى البلادِ الشقيقة [1]

عَهدٌ على الأيـامِ ألا تُهْزَمُـوا
فالنصرُ يَنْبُتُ حيثُ يُهراقُ [2] الدَّمُ

فى حيثُ تَعتَبِطُ [3] الدِّمَاء فأيقِنُوا
أن سوف تَحيوَا بالدماءِ وتَعْظُمُوا

تبغُونَ الاستقلالَ ؟ تلك طريقُهُ !
ولقد أَخَذْتُم بالطريـقِ فَيمِّمُـوا

وهـو الجهـادُ حَمِيةٌ جشّامـة
ما إن تخافُ من الرَّدىٰ أو تَحْجُمُ

إن الخلودَ لِمن يَطِيقُ مُيَسَّر
فليمضِ طلابُ الخلودِ ويُقْدِمُوا

وطنٌ يُقَسَّمُ للدخيـلِ هديـةً
فعلامَ يَحْجُمُ بعد هذَا مُحْجِمُ ؟

الشرقُ يا لَلشَّرقِ تلك دِمَاؤُه
والغربُ يا لَلغرب يُضْرِيه [4] الدَّمُ

الشرقُ ويحَ الشرقِ كيفَ تَقَحَّمُوا
حرماتِه الكُبْرى وكيفَ تَهجَّمُوا

---

(١) نشرت فى ١٩٣١ بمناسبة ثورة فلسطين وحوادثها الدموية .

(٢) يهراق : من هَرَق : صبَّه ، والمراد : تُسْفَك الدماء .

(٣) تعتبط : من عبطه الموت أى مات شابا صحيحا والمراد : دماء تسيل فى سبيل الوطن دون إكراه بل برضا ومنها : عبط فلان نفسه : رمى بها غير مكره .

(٤) يضريه : من الضرر .

Twitter: @brahemGH

نَةُ الكَرىٰ فتوهَّمُوا !
يا للذكاءِ ! فكيفَ قد غَرَّتْهُمُو ؟
والنيـامُ تيقظُـــوا
فليعلمُوا مَنْ نحنُ أو لا يَعْلَمُوا !
اليومَ فَلْيَلِغُوا (٥) الدّماءَ وفى غدٍ
فَلْيَنْدَمُـوا عَنها ولاتَ (٦) المَنْـدَمُ

* * *

أبطـالَ الاستقـلالِ تلك تحيـةٌ
مِنْ مصرَ يبعثُها فؤادٌ مُفْعَمُ
إخوانُنا فى الحالِ والعُقْبى معاً
إخوانُنـا فيمـا يَلَـذُّ ويُؤْلِـــمُ
مِصرُ الفتـاة ومـا تَزالُ فَتيـةً
تهفُو إليكُم بالقلـوبِ وتَعْظُـمُ
فى كلِّ مُطّلـعٍ وكُـلِّ ثَنيـةٍ
نارٌ من الشرقِ الفتىِّ سَتُضْرَمُ (٧)

---

(٥) فليلغوا : من لَغِىَ بالماء والشراب : أكثر منه وهو مع ذلك لا يَرْوَىٰ .
(٦) لات الندم : ليست الساعة ساعة ندم (٧) ستضرم : ستشتعل .

Twitter: @brahemGH

مأساة البدارى (١)

ليس فى مصر من لا يذكر هذه المأساة الوحشية التى مثلها مأمور البدارى المقتول مع أهالى البدارى عامة ؛ وسجين البدارى خاصة ، وذلك الموقف العجيب الذى وقفته منها وزارة العهد المظلم البائد ، وقد حالت قيود ذلك العهد البغيض دون نشر هذه المقطوعة وسواها

ما ذلك ، العِرْضُ الشريـفُ يُثْلَـمُ ؟(٢)
ويَسيل مِنْ حَنَقٍ حَواليه الدَّمُ ؟
ومن الذى سَام النفوسَ مَهانةً
يَأْبَىٰ ويَأْنَفُها الذلولُ الأَعْجَمُ ؟ (٣)
من كلِّ ما عَوْرَاء تُكْشَفُ جَهْرَةً
ويُهانُ مِنها ما يُصانُ ويُكْرَمُ
وكَرامَـةٌ يَشْتَـطُّ (٤) فى تحقيرهـــا
نَذْلٌ حقيرُ القلبِ لا يَتَأَثَّمُ (٥)
فى أَيِّما بلـدٍ نعيشُ ؟ وأيما
عهدٍ يَمرُّ على الكِنَانة مُظْلِمُ ؟ (٦)
عهدٌ نُسَامُ (٧) الخَسْفَ فيه ونُبْتَلَىٰ
نِقَمًا إذا قُمْنَا نَضِجُّ ونَنْقِـمُ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٢
(٢) يثلم : المراد ، يجرح ويهان
(٣) الذلول الأعجم : المراد الحيوان
(٤) يشتط : يبالغ فى وقاحة
(٥) لايتأثم : لايعبأ بارتكابه للآثام
(٦) نعت مقطوع مرفوع فى موضع الذم
(٧) نسام الخسف : نذوق الظلم والوحشية .

Twitter: @brahemGH

وَحْشِيَّةٌ كَشَفَ الزَّمَانُ حِجَابَها
لا بَلْ أشَدُّ من الوحُوشِ وأظْلَمُ
الوحشُ يَفْتِكُ جَائِعاً ويَعِفُّ عن
فَتَكَاتِه إذ مَا يَعِبُّ (٨) ويَطْعَمُ

* * *

يأيُّها الرُّفَقَاءُ بالحيوانِ لا
تَنْسَوا أنَاسِيَّا تَحِنُّ وتَأْلَمُ
فى مِصرَ قد تَلْقَى الكلابُ رِعايةً
بينَا يُحَقَّرُ شَعْبُها ويُحَطَّمُ !
فى مِصرَ لا يَلْقَى المسيءُ جَزَاءَه
لا بلْ يُكَافَأُ دونَه ويُكَرَّمُ
فى مِصر ما لا يَحْفَظُ التاريخُ من
فُحْشٍ يَعِجُّ (٩) بِها وفُحْشٍ يُكْتَمُ
فى مِصرَ ! لو فى مِصْر بعضُ كرامةٍ
غَضِبَتْ وفارَ على جوانِبها الدَّمُ !

* * *

ماذَا يَعِزُّ على الهوانِ نَصونُه ؟
لم يبقَ من حُرماتِنا ما نُكْرِمُ !
الموتُ ! يا لَلموتِ ! أشرفُ شِرْعةٍ
مما نُسامُ به ومما نُوسَمُ (١٠)

---

(٨) يعب : المراد الشُّرب

(٩) يعجّ : يمتلىء .

(١٠) نوسم : من الوسم وهو العلامة التى تميزنا أننا نقبل الذل والخسف .

Twitter: @brahemGH

صوت الوطنية (١)

بمناسبة موافقة وزارة وبرلمان صدق على مشروع خزان جبل الأولياء

ضجَّتْ الدُّنيا فماذَا تَرْتَقِبْ
مِصرُ من أهوالِها حتى تَئِبْ ؟
ضجَّتْ الدنيا من الهولِ الذى
تركَ الدنيا جميعاً تَضطربْ
فَارَ ماءُ النيلِ أو صَارَ إلى
حُمَمٍ أو نِقْمَةٍ مِنْه تُصَبْ
وأرى مِصرَ تُعانى سَكْرَةً
وإذا تصحُو تولتْ تَنْتَحِبْ ؟
مِصر . يا مصرُ . وما يُجْدِى البُكا
غضبةٌ يا مصرُ كاللَّيثِ وَثَبْ
غضبةٌ يا مصرُ . أو . لا . فادْرُجِى
فى قيودِ الذلِّ وارضَىْ بالحَرَبْ (٢)

* * *

أفهذِى مِصرُ أم ماذا أرى ؟
أمةٌ أُخرى وشعبٌ مُنْقلبْ
أم تُرىٰ الأيامُ دارتْ دورةً
فإذا الأُسْدُ شِياهٌ تُحْتَلَبْ ؟
ما عَهِدْنا مِصرَ تُعطِى ظَهْرها
كَذلُولِ النُّوقِ مَنْ شَاء رَكِبْ !

---

(١) نشرت فى ١٩٣٢ (٢) الحَرَبْ : سلب الأموال وكل ما يُمْلَكُ

Twitter: @brahemGH

المَطَايا حينَ تَحْشَى حَتْفَهَا (٣)
تُعطبُ السَّائِقَ من دونِ العَطَبْ !

* * *

مِصْرُ لَمّا غَضِبَتْ غَضْبَتَها
لَمْ يَرُعْها (٤) الغربُ لما أنْ غَضِبَ
أرسلَتْها صَيحةً داويةً
كهزيمِ الرعدِ جَيَّاشَ (٥) اللَّجَبْ
أنصتَ الغربُ لها واستمعتْ
أُذُنُ العَالِمِ مِنْ خَلْفِ الحُجُبْ
وأحسَّ الظُّلْمُ منها رِعْدَةً
تتمشىٰ فِيه كالرُّعْبِ يَدُبْ
لم تُرُعْنا هَجْمَةٌ مِنْه علىٰ
رُسُلِ الحقِ غَشُوماً يَحْتَطِبْ
سالتْ الأنفسُ فيها فارتوتْ
تربةُ المجدِ بها بعدَ الجَدَبْ
وَوَعاها الدهرُ فى آثارِهِ
جَذْوةً حمراءَ فى رَأْسِ الحِقَبْ

* * *

هذه يا مِصرُ ذِكْرىٰ فاذكُرِي
ما تولّىٰ وادأبِي خيرَ الدَّأبْ
أرجعِي الكَرَّةَ لا هَيَّابَةً
واغلبي بالعزمِ أشتاتَ النُّوَبْ

---

(٣) حتفها : نهايتها (٤) يرعها : يفزعها
(٥) جياش اللجب : المراد أصوات الأبطال فى الحرب قوية فتية .

Twitter: @brahemGH

المِهْرَجَان (١)

مَا هُتافٌ ثَمَّ فى كلِّ مكانْ ... ما دُعاءٌ ثَمَّ فى كلِّ لسانْ ؟
ما نَشيدٌ تسْكُبُ (٢)الدنيا به ... أعذبَ الألحانِ فى سَمْعِ الزمانْ ؟
ما شعورٌ فَاضَ كالوحْيِ هَفَا ... فهفَا الشعرُ على كلِّ جَنَانْ ؟ (٣)
ما ابتهاجٌ وسُرورٌ ورِضَا ... وانطلاقٌ فى التمنِّى والأمانْ ؟
مِهْرَجانُ العرشِ والشعبِ مَعاً ... عاشَ فاروقٌ ، ودام المِهْرَجانْ

* * *

قَال لى الدهرُ ــ وقَدْ راودتُه (٤) ... عَن خَفَاياهُ فأفْشَى وأبانْ :
ليس كاليومِ جَمالاً وسَنَىً ... منذُ ما كان زمانٌ ومكانْ
ليس كاليومِ ابتهاجاً ومُنَى ... منذُ ما كانَ ابتداعٌ . وافتنانْ
غيرُ يومين وإنِّى حَافِظٌ ... فى سِجلِّى كلَّ ما كان وبانْ
يومُ ميلادٍ وفى يومٍ ارتقى ... عرشَه السَّامِى فأعلاه وزَانْ (٥)
ثم هذا اليومُ يومُ المِهْرَجان ... عاشَ فاروقٌ ودَام المِهْرَجانْ !
أنتَ يا فاروقُ خيرٌ خَالصٌ ... بينا الخيرُ مشُوبٌ فى الزمانْ
من ضميرِ الشعبِ مِنْ يقظتِه ... مِنْ مناهُ مِنْ أغانيه الحِسَانْ
صاغكَ اللهُ سَنَاءً وسَنَىً ... صَانَك اللهُ وأعطاكَ الأمانْ !!
صَانَكَ اللهُ . فإنَّا أُمَّةٌ ... تَقْدِرُ المُحْسنَ فى غير امتنانْ
كلّ يومٍ أنت فيه مِهرجان ... عاش فاروقٌ ، ودام المهرجانْ !!

* * *

---

(١) نشرت فى ١٩٣٨
(٢) تسكب : تصب
(٣) جنان : قلب
(٤) راودته : خادعته وراوغته
(٥) وزان : من الزينة .

Twitter: @brahemGH

أنت فى مِصر قُوًى كامنةٌ ... منذ كانت مصرُ شعباً ذا كيانْ
يُسلِمُ الجيلُ إلى تابعِهِ ... هذه القوةَ تَذْكُو وتُصانْ
والليالى مُرهِصَاتٌ (٧) والدُّنَى ... تَرْقُبُ الميلادَ آنا بعدَ آنْ
ثمَّ شَبَّ الشَّعْبُ فى نهضتِه ... ناضجَ الفِكْرَةِ مشبوبَ الجَنَانْ
فإذا فاروقُ فى طَلْعَتِهِ ... تهتفُ البشرىٰ على كلِّ لِسانْ
ثم كان اليومُ يومُ المِهرجان ... عاش فاروقٌ ، ودام المِهْرَجانْ !

* * *

أنت صِنْوُ الشعبِ فى تاريخِه ... كنتَ منه فى الأمانِى يومَ كانْ
قد تَوَافَى (٨) مَولِدُ النهضةِ والـ ... ـمَولِدُ الضَّاحِى ، فوافى مَولِدانْ
وتوافى عَهْدُ الاستقلالِ والـ ... ـمرتقىٰ السَّامِى ، فوافت بُشْرَيانْ
حِكْمةٌ هَذا التَّوافِى عَجَبٌ ... شَاءها الله فجاءتْ فى الأوانْ
ثم وَافىٰ اليومُ ، يومُ المهرجان ... عاشَ فاروقٌ ، ودام المهرجانْ

* * *

يا صديقَ الشعْب قُدْ نهْضتَه ... فى سباقِ الكونِ يَظْفَرْ بالرهانْ
ولـه مِنك شبابٌ طَامِحٌ ... يبعثُ الجَرأةَ فى قَلبِ الجَبانْ
كلُّ قلبٍ حينَ تدعُو هاتفٌ : ... إيه لبيكَ ، إلى شَطِّ الأمانْ
إيه لبيكَ ، وفيه نَشْوةٌ ... وله مِنْ وَجْهِكَ السَّمْحِ ضَمانْ
إيه لبيكَ ، وقد طَهّره ... حُبُّك السَّامِى ورواه الحَنانْ
كلُّ قلبٍ خافقٌ بالمهرجان ... عاشَ فاروقٌ ، ودامَ المِهرجانْ

* * *

شَعْشَعْ (٩) النَغْمَةَ فى قِيثَارتِى ... وحيُك العَذْبُ فجوَّدتُ البيانْ
وجَرىٰ الشِّعْر وفى نَكْهَتِهِ ... من معانيك شذَى عَرْفَ (١٠) الجِنَانْ
فأنا الشَّادِى وفى رُوحى هوىً ... عَبْقَرِيُّ الوَحِى ذَاكِى الافتنانْ
وأنا الشاعرُ آفاقِى سَمَتْ ... فَسَمَا مِنِّى بيانٌ ومَعَانْ
وأنا الغريدُ يومَ المِهرجان ... عاشَ فاروقٌ ، ودامَ المِهْرَجانْ

---

(٦) تذكو : تسمو
(٧) مرهصات : من أرْهَصَ الشيء : أثبته وأسسه
(٨) توافى : أتى
(٩) شعشع : انشر : امزج
(١٠) عَرْف : رائحة .

Twitter: @brahemGH

وختاما .. مع الخالدين

أخـــى إنْ نمُـــتْ نَلْـــقَ أحْبَـابنَا

فروْضـــاتُ ربِّـــى أعـدّتْ لَنَـا

وأطيارُهـــــا رفـــرفت حَوْلَنـــا

فطوبى لنـــا فى ديـــار الخُلـود

سيد قطب

Twitter: @brahemGH

هُبَلٌ .. هُبَلْ[1]

هُبَلٌ ... هُبَلْ رَمْزُ السَّخافَةِ والدَّجَلِ
مِنْ بَعْدِ ما اندَثَرَتْ[2] على أيدى الأُباةْ
عادَتْ إلينا اليَوْمَ في ثَوْبِ الطُّغاةْ
تَتَنَشَّقُ البَخورَ تحرقُهُ أساطيرُ النِّفاقْ
مَنْ قُيِّدَتْ بالأَسْرِ في قَيْدِ الخَنا[3]والارْتِزاقْ
وَثَنٌ يقودُ جُموعَهُمْ ... يا لَلْخَجَلْ

* * *

هُبَلٌ ... هُبَلْ
رمزُ السَّخافَةِ والجَهالةِ والدَّجَلْ
لاتَسْأَلَنْ يا صاحبي تلك الجُموعْ
لِمَنِ التَّعَبُّدُ والمثوبَةُ[4] والخُضوعْ
دَعْها فما هي غيرُ خِرْفانٍ ... القطيعْ
معبودُها صَنَمٌ يَراهُ ... العَمُّ سامْ
وتكَفَّلَ الدُّولارُ كي يُضْفي عَلَيْهِ الاحترامْ
وَسَعى القطيعُ غباوَةً ... يا لَلْبَطَلْ

* * *

---

(١) من مجموعة شعرية صدرت في عمان تحت عنوان « لحن الكفاح » ، ونقلها أحمد عبد اللطيف الجندع ، وحسنى أدهم جرار فى كتابهما (شعراء الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث) صـ ٤١ جـ ٤ ، هُبَلْ : صنم كان بالكعبة .

(٢) دَثَرَ الشيءُ ويَدْثُر : قدم ، ويقال دَثَرَ المنزل : بَلِيَ وتهدَّم .

(٣) الخنا : الفُحْشُ فى الكلام (٤) المثوبة : الجزاء

Twitter: @brahemGH

هُبَلْ ... هُبَلْ

رمزُ الخيانَةِ والجهالَةِ والسَّخافَةِ والدَّجَل
هُتَّافَةُ التَّهريجِ ما ملُّوا الثَّنـاء
زعموا لَهُ ما ليس ... عِنْدَ الأنبياء
مَلكٌ تَجَلْبَبَ بالضِّياءِ وجاء من كَبِد السَّماء
هو فاتِحٌ ... هُوَ عَبْقَرِيٌّ مُلْهَمُ
هو مُرْسَلٌ ... هو عالِمٌ ومُعَلِّمُ
ومن الجهالَةِ ماقَتَلْ

* * *

هُبَلْ ... هُبَلْ

رمزُ الخِيانَةِ والعَمالَةِ والدَّجَل
صِيغَتْ له الأمجادُ زائفَةً فَصَدّقَها الغبي
واسْتَنْكَرَ الكَذِبَ الصُّراحَ(٥) وَرَدَّهُ الحُرُّ الأبي
لكنَّما الأحرار في هذا الزَّمانِ هُمُ القليل
فليَدْخُلوا السِّجْنَ الرَّهيبَ ويَصْبِروا الصَّبْرَ الجَميل
وَلْيَشْهَدوا أقْسَى رِوايَةْ ... فَلِكُلِّ طاغِيةٍ نِهايَةْ
وَلِكُلِّ مَخْلُوقٍ أَجَلْ ... هُبَلْ ... هُبَلْ
هُبَلْ ... هُبَلْ

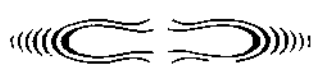

(٥) الصراح : الخالص الذى لايشوبه شيء .

Twitter: @brahemGH

أخي [1]

أخي أنتَ حُرٌّ وراء السُّدود أخي أنتَ حُرٌّ بتلكَ القُيودْ
إذا كُنْتَ باللهِ مُستعصِماً[2] فماذا يَضيرُكَ كيدُ العبيد

أخي ستَبيدُ[3] جُيوشُ الظَّلام وَيُشرِقُ في الكَوْنِ فجرٌ جديد
فَأَطلِقْ لِرُوحِكَ إشراقَهـا تَرى الفَجْرَ يرمُقُنا[4] من بعيد

* * *

أخي قد أصابَكَ سهمٌ دليل وغَدْراً رَماكَ ذِراعٌ كَلِيل[5]
سَتُبْتَرُ[6] يَوْماً فَصَبْرٌ جميل ولم يَدْمَ[7] بعدُ عرينُ الأُسود

* * *

أخي قد سَرَتْ من يَديْكَ الدِّماء أَبَتْ أن تُشَلَّ بِقَيْدِ الإماء[8]
سَتَرْفَعُ قُربانها ... للسَّماء مُخَضَّبَةً بوسامِ الخُلود

* * *

أخي هل تُراكَ سَئِمْتَ الكِفاح وأَلْقَيْتَ عن كاهِلَيْكَ السِّلاح

---

(١) الكفاح الإسلامي الأردنية ــ العدد ٢٩ ــ الصادر في ٢٨ / ١٢ / ١٣٧٦هـ الموافق ٢٦ / ٧ / ١٩٥٧ م .

(٢) عَصَمَ إليه : لَجَأَ ، عَصَمَ الله فلاناً : حفظه من الشر ، اعتصم بالله : امتنع به واستمسك .

(٣) ستبيد : بَادَ يَبِيدُ بَيْداً : هَلَك

(٤) يرمقنا : ينظر إلينا

(٥) كليل : ضعيف

(٦) ستبتر : بَتَرَه يَبْتُر : قطعه مستأصلا

(٧) يَدْمَى : الجُرح : ينزف دما

(٨) الإماء : مفردها أَمَة وهي المرأة المملوكة (العبدة)

Twitter: @brahemGH

فَمَنْ للضّحايا يواسي ... الجِراح ويرفـــعُ رايتها مِن جديـــد

* * *

أخي هل سمعتَ أنينَ التُّراب تَئِكُّ حَصاهُ جيوشُ الخَراب
تُمَـــزِّقُ أحشاءه بالحِـــراب وتَصْفَعُهُ وهوَ صلبٌ عنيـد

* * *

أخي إنني اليومَ صَلبُ المِراس(٩) أذُكُّ صُخورَ الجبال الرَّواس
غَداً سأشيخُ بفأس الخَلاصِ رءوس الأفاعي إلى أنْ تبيد

* * *

أخي إنْ ذَرَفْتَ عليَّ الدُّموع وَبَلَّلْتَ قَبرِي بها في خُشوع
فَأَوْقِدْ لَهُمْ من رُفاتي الشُّموع وسيروا بها نحو مَجْدٍ تليد

* * *

أخي إن نَمُتْ نَلْقَ أحبابَنا فَروضاتُ ربِّي أُعِدَّت لَنـــا
وأطْيارُهـــا رَفْـــرَفَتْ حَوْلَنـــا فَطوبى لنا في ديارِ الخُلود

* * *

أخي إنّني ما سَئِمْتُ الكِفاح ولا أنا أَلقَيْتُ عني السِّلاح
وإن طَوَّقَتْنـــي جُيـــوشُ الظَّـــلام فَإنِّـــي على ثِقَـــةٍ ... بالصّبـــاح

وإنّي على ثِقَةٍ مِنْ طريقي إلى اللهِ رَبِّ السَّنا والشروق
فإنْ عاقَني السَّوْقُ أوْ عَقَّني فإني أمينٌ لعهدي الوثيـــق

* * *

أخـــي أخَـــنُوكَ على إثْرِنـــا وَفَوْجٌ على إثْرِ فوجٍ جَديد

---

(٩) المراس : مَرِسَ فلان بِمَرَس : كان شديدا فى معالجة الأشياء وذو مراس : ذو جلد وقوة وممارسة للأمور .

Twitter: @brahemGH

فإنْ أنا مُتُّ فإنّي شهيد وأنْتَ ستَمْضِي بنصرٍ جديد

* * *

قَدِ اختارَنا اللهُ في دعوتِه وإنّا سنمضِي على سُنَّتِه
فَمِنَّا الذين قَضَوْا نَحْبَهُم ومنّا الحفيظُ على ذِمَّتِه

* * *

أخي فَامْضِ لا تَلْتَفِتْ للوراء طريقُكَ قد خَضَّبَتهُ الدِّماء
ولا تَلْتَفِتْ هَهنا أو هُناك ولا تَتَطَلَّعْ لغيرِ السَّماء

* * *

فلسنا بطيرٍ مَهيض الجَناح ولن نُستَذَلَّ ولن نُستَباح
وإنّي لأَسْمَعُ صوتَ الدِّماء قَويًّا يُنادي :لكِفَاحَ الكِفَاح

* * *

سَأَثْأَرُ لكنْ لِرَبٍّ ودين وأَمْضي على سُنَّتي في يَقين
فإمّا إلى النَّصرِ فَوْقَ الأَنام وإمّا إلى اللهِ في الخالِدينْ

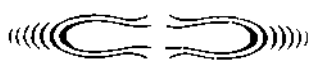

Twitter: @brahemGH

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
بين يدى الديوان	٩
مقدمة الديوان	٢٧
التمرد	**٣٧**
عزلة فى ثورة !!!	٣٩
اضطراب حانق !	٤٢
زفرات جامحة مكبوحة	٤٤
عاشق المحال	٤٦
حلمٌ قديم	٤٨
بعد الأوان	٤٩
الشكوى	**٥١**
سعادة الشعراء	٥٣
سخرية الأقدار	٥٥
الصديق المفقود	٥٦
خراب ... !	٥٨
خريف الحياة	٥٩
النفس الضائعة	٦٠
الغد المجهول	٦٢
غريب ... !	٦٣
مر يوم	٦٤

Twitter: @brahemGH

الموضوع	الصفحة

إلى الثلاثين ٦٦
خطا الزمن الوثاب ٦٨
نهاية المطاف ٦٩

الحنين ٧١

عهد الصغر ٧٣
جولة فى أعماق الماضى ٧٤
الماضى ٧٦
رثاء عهد ٧٨
عهد ذاهب ؟! ٨٠
السعادة حديث الأشقياء ٨٢
ليلات فى الريف ٨٣
العودة إلى الريف ٨٥
الليلات المبعوثة ٨٧
ريحانتى الأولى أو الحرمان ٨٩
عبادة جديدة ؟! ٩١
تسبيح ... ! ٩٢
فى السماء ٩٣
بين عهدين ٩٤
نداء الخريف ٩٦
هتاف روح ٩٩
دعاء الغريب ١٠٠
ابتسامة ١٠٢

التأمل ١٠٣

بسمة بعد العبوس ١٠٥
هدأت يا قلبى ؟! ١٠٧
الدنيا ١٠٨

Twitter: @brahemGH

الموضوع	الصفحة

عودة الحياة ١٠٩
البعث ١١١
الشعاع الخافى ١١٣
فى الصحراء ١١٥
بين الظلال ١١٨
الإنسان الأخير ١٢٠
إلى الشاطىء المجهول ١٢٣
السر .. أو الشاعر فى وادى الموتى ١٢٤
التجارب ١٢٩
خبيئة نفسى ١٣٢
الخطيئة ١٣٤
القطيع ١٣٥
على القمة ١٣٨
مصرع قصيدة ١٤٠
وجوه طريفة ١٤١
إلى الظلام ١٤٢
قافلة الرقيق ١٤٣
فى مفرق الطريق ١٤٥
أقدام فى الرمال ١٤٧
خدعة الخلود ١٤٩
الغزل ١٥١
ليلة ١٥٣
نظرة موحشة ١٥٤
طيف ١٥٦
صوت ؟! ١٥٨
هى أنت ١٦٠
أحبك ١٦٢

Twitter: @brahemGH

الموضوع	الصفحة

توارد خواطر ١٦٣
عينان ١٦٥
حدثيني ١٦٦
خصام ١٦٧
بيانو وقلب ١٦٩
الظامئة ١٧٠
لماذا أحبك !؟ ١٧٢
رسول الحياة ١٧٤
سر انتصار الحياة ١٧٥
المعجزة أو السهم الأخير ١٧٦
اللحن الحزين ١٧٧
الغيرة ١٧٨
مصرع حب ١٨١
الحنين والدموع ١٨٤
اللغز ١٨٥
قبلة ١٨٦
داعي الحياة ١٨٧
تحية الحياة ١٨٨
الخطر ١٨٩
يقظة ١٩١
رقية الحب ١٩٢
الحياة الغالية ١٩٤
الكون الجديد ١٩٥
حب الشكور ١٩٦
عصمة الحب ١٩٨
الانتظار الخالد ١٩٩
الحب المكروه ٢٠٠

Twitter: @brahemGH

الموضوع	الصفحة

نكسة ! ٢٠٢
على أطلال الحب ٢٠٤
صدى قبلة ٢٠٦
غنى ... ؟! ٢٠٨
وحى جديد ٢١١
أكذوبة السلوان ٢١٣
حلم الحياة ٢١٥
الكأس المسمومة ٢١٧
وحى لقاء ٢١٩
حلم الفجر ٢٢١
انتهينا ٢٢٢
الوصف **٢٢٥**
وردة ذابلة ٢٢٧
العود ٢٢٨
بريشة الشعر أو صورة صادقة ٢٣٠
هدأة الليل ٢٣٢
الصبح يتنفس ٢٣٤
عبث الجمال ٢٣٦
يوم خريف ٢٣٨
الجبار العاجز ٢٤٠
ناحت الصخر أو الفاعل ٢٤٢
حلم النيل ٢٤٤
وداع الشاطىء ٢٤٥
الوادى المقدس ٢٤٧
فى ليلة من ليالى الربيع ٢٥١
من صور الفن الجميل « جمال حزين » ٢٥٢

Twitter: @brahemGH

الموضوع	الصفحة

الرثاء **٢٥٣**

وحى الخلود ٢٥٥

الذكرى الخالدة لسعد العظيم ٢٥٧

البطل ٢٥٩

ذكرى سعد ٢٦٤

طليعة الضحايا ٢٦٦

موت سوسو ٢٦٨

الزاد الأخير ٢٧٠

نوسة أو شطر من العمر ٢٧١

صدى الفاجعة ٢٧٤

الوطنيات **٢٧٧**

إلى البلاد الشقيقة ٢٧٩

مأساة البدارى ٢٨١

صوت الوطنية ٢٨٣

المهرجان ٢٨٥

وختاما .. مع الخالدين **٢٨٧**

هُبل . هُبل ٢٨٩

أخى ٢٩١

الفهرس **٢٩٥**

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٧٩٦ / ٨٨

الترقيم الدولى ٦ ــ ٧٨ ــ ١٤٢١ ــ ٩٧٧

مطابع الوفاء ـ المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠

تلكس : ٩٤٠٠٤ DWFA UN